الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة " أبويكر بلقايد" تلمسان كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم الثقافة الشعبية

شعبة الحرف والصناعات التقليدية

مذكـــــرة لنيـــــل شهـــــادة الماجستيـــــر

الحرف التقليدية بولاية بشار

حرف الترميل والفخار والسلالة نماذج

إعـداد:

الطالب: سيمو حياة

تحت إشـــراف:

الدكتور: مقتونيف شعيب

أعضاء اللجنة

أ.الدكتور عبد الحق زريوح	**أستاذ التعليم العالي**	**جامعة تلمسان**	**رئيسا**
الدكتـــور مقتونيف شعيب	**أستاذ محاضر**	**جامعة تلمسان**	**مشرفا**
أ.الدكتـــور مصطفى أوشاطر	**أستاذة التعليم العالي**	**جامعة تلمسان**	**عضوا**
الدكتورة مهتاري فايز	**أستاذة محاضرة (أ)**	**جامعة تلمسان**	**عضوا**

السنة الجامعية: 2011 – 2012

دعاء

اللهم أبعد الغرور بعد النجاح وأبعد اليأس بعد الفشل

و ذكرني بأن تجارب الفشل هي باب النجاح

يا رب علمني أن التسامح هو أكبر مراتب القوة

و أن حب الانتقام هو أول مظاهر الضعف

يا رب إذا أعطيتني مالاً لا تأخذ سعادتي

وإذا أعطيتني قوة لا تأخذ عقلي

وإذا أعطيتني نجاحاً لا تأخذ تواضعي

وإذا أعطيتني تواضعاً لا تأخذ اعتزازي بكبريائي

آمين

إهداء

أهدي هذا العمل

إلى الوالدين العزيزين

إلى زوجي وبنتي

شكر و عرفان

أتقدم بالشكر الخاص إلى أستاذي الدكتور: مڤنونيف شعيب الذي لم يبخل علينا بالمعلومات وسهر على توجيهنا وتقديم كل المساعدة اللازمة لإنجاز هذا العمل .

كما أتقدم بالشكر إلى السادة الأساتذة الأفاضل ، أعضاء لجنة المناقشة الموقرة على ما يبذلوه من جهد في قراءة العمل وتقييمهم له وتصويب ما شابه من خلل فجزاهم الله خير الجزاء.

مقدمة

تعتبر الفنون الشعبية جزءا من الثقافة الجزائرية التي نمت وتطورت بتفاعل مع ضروريات الحياة اليومية للفرد داخل المجتمع الممثلة في مستلزمات البيت ووسائل الإنتاج والأواني واللباس مع ميزة ملائمتها لطبيعة الحياة من حيث عمليتها ووظيفتها ، ومن مميزات الفنون الشعبية الجزائرية نموها بالخصوص كحرفة أهلية داخل البيت أو خارجها ذات طابع تقليدي عريق باتجاه عملي وظيفي بأشكال هندسية وزخرفيه ورموز تعبر عن ثقافة الحرفي الجزائري في مختلف الحرف التقليدية المتنوعة .

وقد عم هذا الطابع الرمزي مختلف الأعمال التقليدية حيث نجد منها حرفة الفخار وفن الترميل وفن صناعة السلالة وهي حرف معروفة عند العرب منذ القدم .

كما أنها من ضمن الحرف التقليدية المشهورة عند الجزائريين ، كونها تحف تميزت في نوعية تعبيرها وانسجام أشكالها ، وقد ظهرت عليها معالم المعتقدات والتأثير الديني .

وقد ساهم التطور الصناعي في هذه الحرف السالفة الذكر بظهور أدوات ووسائل متطورة جديدة مكان الوسائل البدائية القديمة ، وهذا ما دفع الناس بالاهتمام بالأدوات المنزلية اليدوية ، وقد ثبتت في المجتمع في شكل جديد بطابع عصري مع المحافظة على أصالته ، معتمدين على مجال الإبداع للحفاظ على الإرث الثقافي ، لأن أعمال الحرفيين الشعبيين اليوم تعتبر أعمالا فنية إبداعية وتذكارية.

وتعد هذه من القطاعات الإنتاجية الهامة التي تنتمي إلى صنف الحرف الفنية الإنتاجية المصنفة ضمن هرم الصناعة التقليدية في أي مدينة عريقة كمدينة **بشار** .

ونجد أن صناع مدينة بشار قد عُرفوا بنشـــاطهم ومهـــارتهم كمـــا اشتهروا بإتقان منتوجاتهم ، وحرفة الفخار وفن الترميل وفـــن صـــناعة السلالة هي كباقي الحرف التقليدية رغم المكينات الحديثة تستمد مقومات صمودها وبقائها من الموروث التقليدي الأصيل كونها من الفنون التـــي تعبر عن نفسها بإبداعات وفنون حرفييها .

ومما تقدم نلاحظ أن الحرف المذكورة سالفا في مدينة بشار كانـــت موجودة منذ القدم ، وقد ساهم حرفيوها وشباب المدينة على ازدهارهـــا لأنها أساس الانتعاش الاقتصادي .

وإذا كان الفن هدفه تجميل الحياة ، فإن أساس حسن الجمـــال هـــو حسن الذوق عند الحرفيين بمختلف حرفهم ، وعليـــه ســـنحاول تســـليط الضوء على ثلاثة حرف مشهورة في جنوب الجزائر خاصة مدينة بشار ومن هذه الحرف نجد :

حرفة **الفخار** وفن **الترميل** وفن **صناعة السلالة** .

<u>ومن أهم الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع :</u>

<u>1 / الأسباب الموضوعية :</u>

أ – نقص الدراسات حول هذه الحرف .

ب – التهميش لهذه الحرف وغياب قيمتها الجمالية.

ج – محاولة التعريف بهذه الحرف والمراحل التي تمر عليها .

<u>2 / الأسباب الذاتية :</u>

أ – لم يكن اختيارنا لموضوع هذه الحرف عن طريق الصدفة ، بـــل كان ذلك بسبب إعجابنا بها التي تعتمد على روح الإبداع .

ب – ومن جهة أخرى كان اختيارنا لهذه الحرف كموضـــوع دراســـة رسالتنا بعد زيارتنا لمنطقة بشار وبعد الدراسة الميدانية التـــي ألزمتنـــا

على الإسرار بإنجاز العمل بعد ملاحظتنا لقلة الدراسة فيه في هذه المنطقة .

وأثناء دراستنا الميدانية لهذه الحرف الثلاثة واجهتنا بعض العراقيل والصعوبات في جمع المادة ، خاصة وأن الحرفيين الكبار في السن أميون لا يمكنهم شرح الحرفة كما يجب مما تطلب منا بذل جهد قصد المقارنة مابين التطبيقي والنظري من أجل التوصل إلى معنى ودلالة موضوع الرسالة ، لأن مرحلة الاستكشاف ليست من الأمر الهين فهناك ما يُقْرأُ في الكتب والمجلات والانترنيت ، وهناك المحادثة والتحريات والمسائلة واللقاءات الميدانية ، وليس من السهل استنطاق الحرفي لأنه قد يضنك ممّن يسترق منه سرّ المهنة وهذا ما حدث لنا مع بعض الحرفيين الأكبر سنا ، غير أننا قد تلقينا ترحيبا من الحرفيين الشباب ، مما جعلنا نعزم على طرح الأسئلة لفهم أسرار المهنة بأخذ المعطيات وتحليلها بالمعاينة والملاحظة مع دراسة الأوضاع ، وهذا مما دفعنا إلى اقتراح بعض الفرضيات التي أدت بنا إلى محاولة شرح بعض المفاهيم بالمقارنة بين لغة الشارع ولغة الباحث للتوصل إلى طرح إشكاليات الدراسة .

<u>الإشكالية</u> : ويمكن تحديد مشكلة البحث فيما يأتي :

1 – تدني المستوى المعرفي في المجتمع للتقنيات التنفيذية لحرفة الترميل والفخار والسلالة .

2 – إهمال الحرفيين لتطوير أساليب هذه الحرف ، وعدم قدرتهم على إخراج المنتوج إلى سوق أو معرض المؤسسات الصغيرة .

3 – عدم وجود حافز تشجيعي لمفهوم الإبداع في هذه الحرف .

4 – عدم وجود محلات بواجهات العرض لمنتوج الحرفة .

ومما لا شك فيه أن هذه الحرف هي صـــناعات يدويـــة تقليديـــة لهـــا خصوصياتها وتقاليدها المعروفة عند الحرفيين جيلا عـــن جيـــل ، وأن قوت يومهم من مداخل هذه الحرفة.

ومن هنا نتساءل :

أ – هل هناك تسهيلات للحرفي في هذه الحرف في الوقت الـــراهن ؟ وما هي الصعوبات والعراقيل ؟.

ب – هل هذه الحرف هواية عند معظم الحرفيين يبدعون ويشاركون في تطويرها ؟ أم هل هي مجرد حرف يومية همهم المال لكسب قوتهم ؟.

ج – هل هناك إبداع من الناحية الزخرفية عند الحرفيين أم مجرد تأدية الحرف بالرسومات المتعارف عليها في سوق الإنتاج ؟

وإذا كان الإبداع ذوق وفن يختلف باختلاف نظـــرة الحرفـــي وثقافتـــه وتعليمه فهنا نتساءل ونطرح الإشكالية الآتية :

" ما مدى مشاركة حرفيو بشار في إنعاش هذه الحرف والمساهمة في الإبداع فيه والترويج لها " .

المنهجية المتبعة :

ولقد اعتمدنا في دراستنا هذه للحرف الثلاثة مقتصرين على **مدينة بشار** كأنموذج على :

المنهج التجريبي الوصفي حيث يعتمد الباحث على هذا المـــنهج عنـــد دراسة المتغيرات الخاصة بالظاهرة محل البحث بغرض التوصل إلـــى العلاقات السببية التي تربط بين المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة . واستخدام المنهج التجريبي لم يعد مقتصرا على العلوم الطبيعية فقط بل أصبح يستخدم على نطاق كبير أيضا في العلوم الاجتماعية ن وغيرهـــا من العلوم الأخرى من أجل دراسة وتحليل أي موضوع دراسة معين .

وعليه فإن القائمين على الملاحظة والوصف والاستنتاج معتمـــدين على المادة الإخبارية لمعالجة مسار موضوع الدراسة عبـــر مراحلـــه ، ولذلك اخترنا المنهج التجريبي في رسالتنا من أجل دراسة هذه الحـــرف اليدوية المتمثلة في الترميل والفخار والسلالة مع شرح المراحل المتبعة لإنجازها بالصور والرسومات البيانية التوضيحية وعرض مواد العمـــل التي لها علاقة بالحرفة المحددة موضوع الدراسة .

أهداف البحث :

1 – معرفة المادة الخام لكل حرفة .

2 – دراسة التقنيات التنفيذية المستخدمة في هذه الحرف .

3 – التعريف بالحرف مع محاولة إبراز أهم المراحل لإنجازها .

4 – دراسة أنواع الزخارف من نباتية هندسية ومدى تأثير الخط العربي على هذه الحرف .

سرد خطة البحث :

لكل بحث جانبين ، وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على الجانب النظـــري والجانب الميداني من أجل الوصول إلى الهدف وهو إبراز تقنيات هـــذه الحرف الثلاثة وواقعها في مدينة **بشار** ، وكان لابد علينا أولا دراســـة تاريخ المدينة والتعريف بها وبالطابع التقليدي كونها مرتبطـــة بقطـــاع حيوي آخر هو قطاع السياحة ، فراحة السائح مرتبطة بكل ما هو تقليدي تاريخي ، ومن التقليد نجد الحرف والصناعات التقليدية والتي منها حرفة الترميل والفخار والسلالة .

وانطلاقا من هذا التصور جاءت خطة البحث بثلاثة فصول :

فأما الفصل الأول، والمعنون بـــ : حرفة الترميل .

كان موضوعه حول **التطرق إلى هذا النوع من الفـــن الجزائـــري الخالص بالتعرف على المادة الخام المتمثلة فـــي الرمـــل وأنواعـــه ، إضافة إلى مراحل إنجاز الحرفة ، والتعرف على الفنون المرتبطة بهذه الحرفة .**

بينما الفصل الثاني، والموسوم بـــ : حرفة الفخار

فكان الحديث فيه حول التعرف على المادة الخام المتمثلة في الطينة إضافة إلى الوسائل المساعدة على إنجاز هذه الحرفة والتعـــرف علـــى الزخرفة المستعملة ومراحل إنجاز الحرفة .

والفصل الأخير من هذه المذكرة عُنون بـــ : حرفة السلالة

فقد خصصناه لمجال بحثنا وموضوع دراستنا حرفة السلالة بالتعرف على أنواع المادة الخام في صناعة السلالة ونمـــاذج وطـــرق صـــناعة السلالة ، مدعّمين كلّ هذا بالصور والرسومات البيانية .

وانتهى البحث بخاتمة عرضنا فيها النتائج المتوصل إليها بعد دراســـتنا لهذه الحرف بإبداء بعض الآراء والاقتراحات لمحاولة النهوض بقطـــاع الحرف والصناعات التقليدية بصفة عامة وفي مدينة بشار بصفة خاصة كونها تعد من المناطق السياحية .

سيمو حياة تلمسان في : 2012.

المدخل

الصناعة التقليدية

بمنطقة بشار

أولا : التعريف بولاية بشار.

ثانيا : الصناعة التقليدية .

أولاً

التعريف

بولاية بشار

من صور بشار في العهد الفرنسي [1]

الصورة رقم 1

1 / ALFRED Rochet (w) : Atlas du sahara de l'Afrique du Nord, edition LIVRE Et Pensée, paris, 1921, p 243.

ولاية بشار بالإنجليزية **Béchar Province** ، هي إحدى ولايات الجزائر ، وتبلغ مساحتها حوالي **62.625.77** م2 ، وعدد السكان **230.482** نسمة .

تقع ولاية بشار حوالي **1000 كم** جنوب غرب العاصمة الجزائرية تحديدا على الحدود الجزائرية المغربية.تم احتلالها من طرف الفرنسيين سنة **1903 م** ومن أهم معالمها الأثرية القصر القديم – قصر القنادسة – مدينة تاغيث الأثرية ، وتتميز بمناخ شبه صحراوي حار جاف صيفا بارد شتاء .

ويحدها من الشرق ولاية أدرار ومن الغرب المملكة المغربية ومن الشمال ولايتي النعامة والبيض ومن الجنوب ولايتي تندوف وأدرار ، ويقطن مدينة **بشار 56.951** نسمة أي **22.07** ٪ من مجموع سكان الولاية حسب إحصائيات سنة 2004 ، ضف إلى ذلك فإن البلديات الخمسة المرتبة حضريا تحتوي على 5.230 فرد قاطنين في الريف ، وتحتل ولاية بشار على المستوى الوطني الرتبة السادسة من حيث المساحة التي تبلغ **161.400 كم2** أي ما يعادل **6.7** ٪ من المساحة الإجمالية للقُطر ، حيث إن شساعة الولاية وتشتت السكان يزيد من طول المسافات بين التجمعات السكانية ، ويتكون إقليم الولاية من خمسة أنواع تضاريس هامة وهي : الجبال والوديان والسهول والحمادات (الرق) والكثبان الرملية (العرق) .

* **الجبال** : لا تحتوي على أشجار ومرتفعة نذكر منها : جبل عنتر **(1953م)** وجبل قروز **(1835م)** وجبل بشار **(1206م)**.

* **الأودية** : تجوب الولاية **6** أودية هامة ، نجد من الشمال إلى الجنوب الأودية التالية : وادي الناموس ، وادي زوزفانة ، وادي بشار ، وادي قير ووادي الساورة ووادي الدورة .

* **السهول** : هي عبارة عن منخفضات مشكلة من تربة خصبة نتيجة جريان مياه الأودية ، أهمها سهول زوزفانة وقير والساورة.

* **الرق (الحمادة)** : وهي مساحات شاسعة ومسطحة من الأحجار ، نذكر منها حمادة قير والدورة .

* **العرق :** ويتمثل في الكثبان الرملية والتي يصل ارتفاعها في بعض الأحيان إلى **300 م** ، العروق الموجودة على مستوى الولاية هي العرق الغربي الكبير وعرق الراوي والعرق العطشان وعرق إيقدي .

ومناخ المنطقة بصفة عامة حار صيفا وجاف وشديد البرودة شتاءا معدل سقوط الأمطار **100 مم** الرياح الموسمية تفوق سرعتها أحيانا **100 كم /ساعة** .

* **الواحات :** عدد واحات الولاية **62** واحة ، وتتمركز على طول الوديان وخاصة وادي الساورة على مساحة تقدر بـ : **4220 هكتار** وذلك على شكل مساحات للنخيل تتخللها زراعات موسمية ومعاشية تكاد تلبي حاجيات سكان هذه المنطقة .

إضافة إلى أن ولاية **بشار** تحتل مكانة سياحية تاريخية حيث أنها كانت مقصداً لمختلف الأجناس ولازالت و لكن نسبة توافد السياح أصبحت ضعيفة جداً مقارنة مع السنوات السابقة ، بشار هي عاصمة الجنوب الغربي ويكمن سر جاذبيتها في واحاتها الجميلة التي تتربع في وسط رملي على ضفاف وادي الساورة ، تعيش بهذه المنطقة حيوانات متنوعة كالغزلان و الأروية و القنافد و الجمال ...، ومختلف الطيور وبها نباتات مختلفة أغلبها تستعمل لأغراض طبية كما تزخر بآثار ما قبل التاريخ كالنقوش والرماح الحجرية [1].

---

1 / ينظر: علي عبد النور: جغرافية وتضاريس الجنوب الغربي، منشورات دار العودة: بيروت، 1980، ص ص 189- 193

تتكون ولاية بشار من 12 دائرة و21 بلدية :

الدوائر :

1 – العبادلة ، 2 – بشار ، 3 – بني عباس ، 4 – بني ونيف
5 – الواتة ، 6 – إقلية ، 7 – القنادسة ، 8 – كرزاز ، 9 – لحمر
10 – أولاد خضير ، 11 – تبلبالة ، 12 – تاغيث .

البلديات :

1 – العبادلة ، 2 – **بشار** ، 3 – بني عباس ، 4 – بني ونيف
5 – القنادسة ، 6 – بني يخلف ، 7 – كرزاز ، 8 – بوكايس
9 – الواتة ، 10 – عرق فراج ، 11 – إقلي ، 12 – القصابي
13 – تاغيث ، 14 – مشرع هواري بومدين ، 15 – لحمر
16 – موغل ، 17 – مريجة ، 18 – أولاد خضير ، 19 – تبلبالة
20 – تامترت ، 21 – تيمودي [1].

1 / ينظر: محمد بن صديق، المشاريع التنموية في الجزائر بين الواقع الاقتصادي والافاق السياسية، منشورات الدليل السياحي: بشار، د.ت، د.ط .ص18

موقع بشار وطنيا [1]

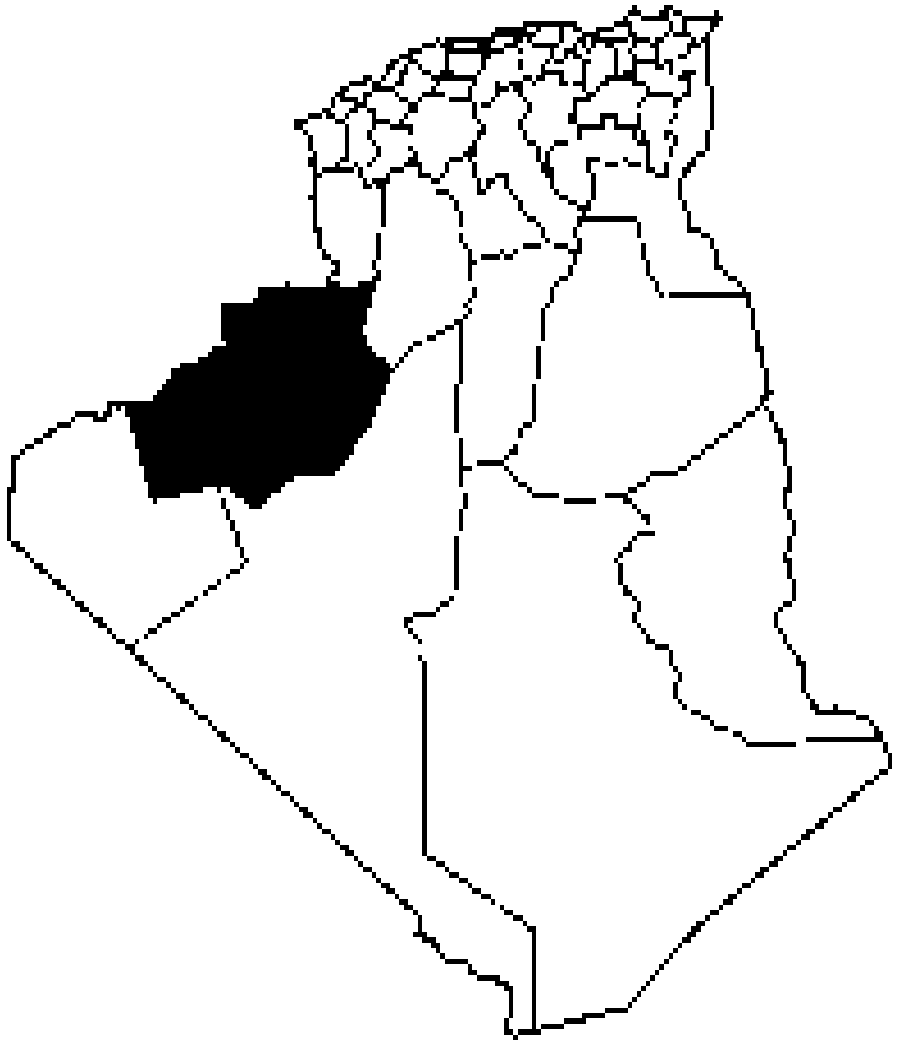

الخريطة رقم 1

1 / ينظر: جغرافية وتضاريس الجنوب الغربي.،ص 170

الخريطة السياحية لولاية بشار [1]

الخريطة رقم 2

---

1 / المرجع السابق، (فهرس الخرائط)، ص 172.

الخريطة الإدارية لبشار [1]

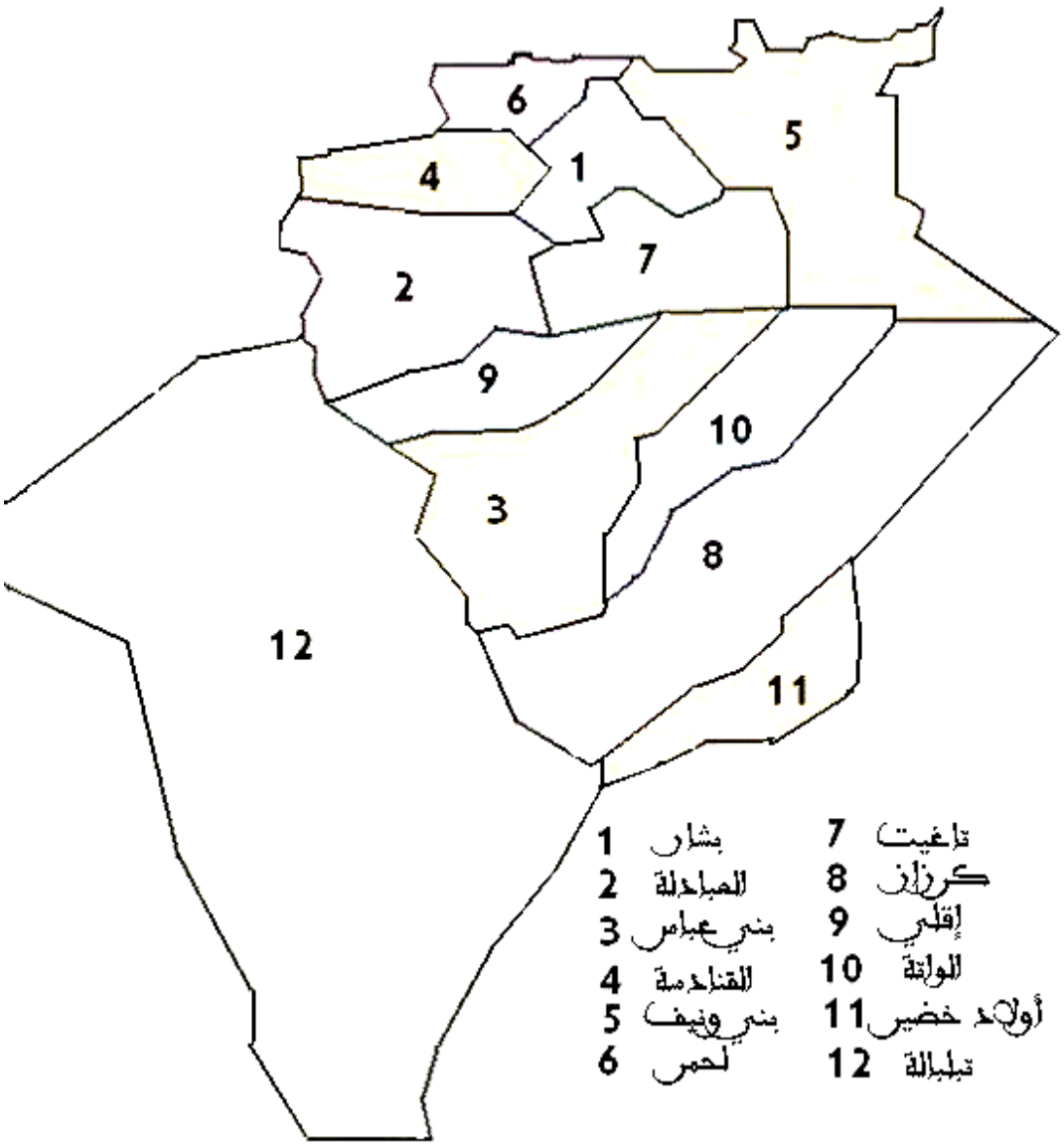

الخريطة رقم 3

1 / الخريطة من إنجاز الطالبة الباحثة .

1 – بلدية بشار :

مدينة جزائرية هي مركز الولاية وتعتبر عاصمة الجنوب الغربي الجزائري ، وتبعد حوالي **1000 كلم** عن العاصمة الجزائر ، كما تعتبر البوابة الغربية للصحراء الجزائرية ، حيث يحدها من الشمال المملكة المغربية ومن الشرق ولاية **النعامة** و**البيض** ومن الجنوب الغربي **تندوف** ومن الجنوب الشرقي **أدرار** ، ويقطنها حوالي **300 ألف** نسمة **50%** منهم في مدينة **بشار** الأكبر من حيث الكثافة وعدد السكان وهي عاصمة الولاية.

2 – بلدية العبادلة :

تقع إلى الجنوب الغربي من العاصمة الجزائر بحوالي **1060** كم وتعتبر **العبادلة** من أكبر دوائر ولاية بشار ولها مرافق كثيرة ومتنوعة .

يحدها من الجنوب : دائرة بني عباس ، ومن الشمال : تاغيت ، ومن الشرق : بشار ، ومن الغرب : عرق فراج .

وقد تأسست **العبادلة** كما هي معروفة اليوم مع مطلع القرن العشرين وذلك بعد مشادات مع قوات الاستعمار الفرنسي دامت من **1900** م حتى **1903** م اجبر على إثرها ذوي منيع على الاستقرار، وهي الآن مركز دائرة بولاية بشار يضم العديد من المرافقة منها مستشفى مدني محطة نقل المسافرين [1].

ومن أهم مميزاتها مسجد الرحمة أكبر مسجد بالولاية ، والعديد من القرى الفلاحية أصغرها **جرف الباردة** ، وسهل مساحته **30** الف هكتار يخترقه **واد قير** ، ومراعي واسعة في السنوات المطيرة ، وتعتبر مجال حيوي لنمو الأعشاب الطبية ، وقد أثبتت الدراسة الجيولوجية أنها منطقة غنية بالثروات المعدنية ، وقد اكتشف بها الغاز الطبيعي .

---

1 / ينظر: عبد القادر العاصمي: مدن من عمق الصحراء الكبرى، دار المعرفة للنشر والتوزيع: بيروت، ط 02، 2001، ص ص 45-47.

3 – بني عباس :

بني عباس مدينة سياحية وإحدى أكبر بلديات ولاية بشار تقع في الجنوب الغربي للجزائر تتوسط ولايتين من الشمال مقر الولاية **بشار** بمسافة **250 كلم** على الطريق الوطني رقم **6** وجنوبًا ولاية **أدرار** بمسافة **350 كلم** ، **وتعرف** بجوهرة **الساورة** ، وأيضاً بالواحة البيضاء .

وهي مركز دائرة منذ العام **1956 م** ، وتبلغ مساحة بلدية **بني عباس** حوالي **10.040 كلم²** ، ويبلغ عدد سكانها **12000 نسمة** .

أصل التسمية :

اسم بني عباس مشتق من الاسم القديم الذي كان بني العباس . قال **عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي** في مخطوطه الرحلة العياشية **1662 م** " ثم دخلنا قرى بني العباس..." ، وبنيت بني عباس على تلة صخرية على الضفة اليسرى لوادي الساورة الذي يحد البلدة من الشمال ، ومن الشرق والغرب العرق الغربي الكبير أما من الجنوب والجنوب الغربي فوادي الساورة .

يعود تاريخ تعمير **بني عباس** إلى فترات ما قبل التاريخ ويشهد على دلك رسومات منطقة **مرحومة** ، وإن أول من سكن منطقة **بني عباس** هي قبيلة **بني حسان** من **بني معقل** ودلك في **قصري حرز الليل** و**غار الديبة** لم يدم بقائهم طويلا حيث انتقلت القبيلة إلى منطقة **واد الدرع** و**الساقية الحمراء** ثم بعد ذلك إلى **موريتانيا** وذلك خلال القرن الثالث عشر .

وبعد ذلك تحدث أسطورة **سيدي عثمان لغريب** ويخرج الماء ببركة هذا الأخير، ثم بعد ذلك بـ **40** سنة يقدم **المهدي بن يوسف** من الساقية الحمراء ليستقر بالمنطقة ثم يأتي **سيدي علي بن يحيى** و**بن عبد الواسع خلفي** من **فكيك** من قرية **المعيز** وكان صديقين حميمين وهكذا أسس قصرين بالمنطقة ، هذين الأخيرين لم يكونا قادرين على حمايتهم من

هجمات الرحل المزامنة لموسم جني التمور بالمنطقة ، لكن الوضع استمر كذلك حتى مجيء المرابط **سيدي محمد بن عبد السلام** حيث تم بناء قصر محصن داخل واحة النخيل وذلك عام **1605 م** استمر توافد القبائل على المنطقة منهم أولاد **علي بن موسى** من **تمنطيط** و**أولاد حامد** من **تمنطيت** وعاش الجميع داخل القصر القديم ، وبدخول قوات الاستعمار الفرنسي للمنطقة أدرك أهميتها فانشأ بها مركز الأبحاث العلمية وأقام بها المتحف وحديقة الحيوانات والحديقة النباتية كما شرع في التنقيب عن الثروات المعدنية واعتبر **بني عباس** مركز دائرة مند **1956 م** وألحقها إداريًا مباشرة **بمعسكر** ، وبعد الاستقلال ضمت دائرة **بني عباس** جميع القصور والمدن الواقعة جنوب الولاية من **تابلبالة** إلى حدود **أدرار** .

ومند العام **1946 م** انخرطت **بني عباس** في الحركة الوطنية وذلك بالانضمام إلى الأحزاب الوطنية الناشطة آنذاك وقدمت العديد من الشهداء وبعد الاستقلال أقيم بها نصب تذكاري تخليدًا لشهداء ثورة التحرير الذين سقطوا في ميدان الشرف بمعركة **حاسي علي** .

وندكر ان بني عباس تظم العديد من القصور وهي بترتيب إنشائها كالتالي :

- قصور بني حسان .
- قصر أولاد مهدي .
- قصر أولاد رحو .
- قصر بني عباس : وهو الأكبر والأهم من الناحية السياحية . **لاحظ الصورة رقم 2 و 3 .**
- زقاق واروروت : وسكنه سكان **واروروت** فترة من الزمن .
- قصر القصيبة : وسكنه **الغنانمة أولاد حمو** ويقع فوق المسبح البلدي .

ويوجد غيرها كثير .

وتحيط ببني عباس العديد من الواحات والمحيطات الفلاحية منها واحات زقيلمة – واحات الكراع – واحات عين الساقية – واحات حمامة – محيطات الجويفة – واحات هموشة – واحات بابا حيدة – محيطات مرحومة المتواجدة بين بلديتي **بني عباس** و**تامترت** وواحة واروروط وأهمها واحة النخيل ببني عباس الممتدة في شكل عقرب عملاق من جهتين متقاطعتين ، وهو اللغز الطبيعي الذي أبهر السواح ، ومن أهم منتجاتها من التمور **الحميرة** ذات المذاق الجميل والشهرة عند سكان المنطقة .

وتمارس **ببني عباس** عدة نشاطات اقتصادية أكبرها النشاط التجاري إضافة إلى نشاطات أخرى منها : النشاط الصناعي ، النشاط الزراعي، ورشات ومقاولات البناء ، نشاط الصناعات التقليدية ، وهذا ما يهمنا في بحثنا هذا والذي تعرضنا في حول واقع بعض الصناعات التقليدية في منطقة بشار منها **صناعة الفخار** و**الترميل** و**السلالة** والتعريف بهما .

وتتمركز جل النشاطات التجارية في وسط المدينة والشوارع الرئيسية ومختلف أحياء المدينة .

مدخل قصر بني عباس [1]

الصورة رقم 2

1 / نقلا عن : مدن من عمق الصحراء الكبرى.، ص 56

داخل القصر القديم لبني عباس [1]

الصورة رقم 3

1 / المرجع السابق، ص 59.

4 – القنادسة :

وهي دائرة وبلدية بولاية بشار ، تقع هذه المدينة غرب الولاية على بعد حوالي **20 كلم** تقريبا ، ويبعد عنها سد جرف التربة غربا الذي أنشأ منذ الستينيات بحوالي **30 كلم** ، وهي الآن مربوطة بطريق سريع مع الولاية تم إنشاؤه سنة **2009 م** ، كما أنها تعد أول مدينة توهج فيها مصباح منذ أن تم اكتشاف فيها الفحم من طرف المستعمر الفرنسي ، وهي أكبر بلدية في المنطقة من حيث عدد السكان ، ومن أهم معالمها الأثرية:

- قرقاب سطالي وهو أكبر كهف في المنطقة .
- منجم الفحم .
- وادي مسور .
- غار دقيوس بمسور .

وأصل كلمة القنادسة عربي ومعناه :

قندس : بفتح القاف والدال بمعنى تاب بعد معصية.

قندس في الأرض : ذهب على وجهه ضاربا فيها.

وقد كانت تعرف في القديم **بالعوينة** وبهذه التسمية ذكرها العلامة الرحالة **أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي** صاحب **الرحلة العياشية** التي يسميها غيره **بماء الموائد** .

وفي معنى تسميتها **بالقنادسة** يقول العلامة **محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي** في رحلته الحجية لعام **1199هـ/1784 م** : " **ثم بتنا بواد جير القريب ماؤه من الحاج فوجدناه قريب العهد بالسيلان ، ثم منه بعد الفجر فوصلنا القنادسة ضحى يوم الخميس الأول من رجب ، وتعرف في القديم بالعوينة ، ولعل تسميتها بالقنادسة محدثة تسمية لها باسم من نزلها ، بعد أن تلقانا سكانها من المرابطين بني الشيخ ابن أبي زيان مظهرين الفرح والسرور مشاة وركبانا كهولا وشيوخا وصبيانا فتسابقوا**

وتناصلوا وأخلوا بنادقهم ، ونزل الركب علـــى العـــادة بســـاحة ديـــارهم وبالغوا في القرا ، ووجدنا جماعة وافرة مـــنهم ومـــن انضـــاف إلـــيهم متأهبين للحج ، فأقمنا يومين وفي الثالث ارتحلنا ، والبلدة منقطعة فـــي صحراء من الأرض بها عيون قليلة الماء جدا مع كونها غير عذبة إلا أن البدن يصلح عليها كالدواب يزعم ذلك أهلها ، و بها نخل قليل ، والبلـــد عامر تصلى فيه الجمعة.."

وقد إشتهرت **القنادسة** في نهاية القرن **11 هـ** بزاويتها التي أسســـها أحد أبنائها من السادة العلماء وهو **سيدي امحمد بن أبي زيان القندوســـي** واشتهرت كذالك عام **1917 م** باستخراج الفحم الحجري منها الذي عـــاد على الحكومة الفرنسية بأرباح كبيرة .

5 – بني ونيف :

هي مركز دائرة بولاية **بشار** تقع شمال الولاية تحدها شـــمالا ولايـــة **النعامة** وجنوباً ولاية **البيض** وبلدية **تاغيت** وشرقاً ولايتي **النعامة** و**البيض** وغرباً بلديتا **بشار** و**موغل** و**المملكة المغربية** ، تبلغ مساحتها **16600 كلم²** وعدد سكانها **11259 ن** ، وقد صنفت كدائرة خلال التقسيم الإداري لسنة **1984 م** ، وطابع المدينة رعوي فلاحي ، وتتميز بوجـــود عـــدة مواقـــع سياحية مهمة ، يربطها بشمال **الجزائر** الطريق الوطني رقم **06** وطريـــق للسكة الحديدية .

6 – لحمر :

لحمر مركز بلدية بولاية بشار تقع إلى الشمال من مدينة بشار.

7 – تاغيت :

تاغيت أو **تاغيلت** دائرة **تاغيت** وليدة التقسيم الإداري لسنة **1991 م** ، يحدها شرقا **العرق الغربي الكبير**، شمالا **بني ونيف** و**بشار** وجنوبا **إقلي** ، **بني عباس** ، وغربا **العبادلة** .

وتتربع على مساحة تقدر بحوالي **8040 كلم²** ، ويبلغ عـدد سـكانها حوالي **7000** نسمة ، وهي متكونة من ستة (6) تجمعات سكانية **الزاويـة الفوقانية** ، **تاغيت** المقر الإداري ، **بريكة** ، **بربـي** ، **بختـي** ، **الزاويـة التحتانية** .

وتعتبر **تاغيت** جوهرة الساورة بجمالها واحة نخيلها وتنوع طبيعتهـا ، بكثبان رملية للعرق الغربي الكبير الشامخة على ارتفاع **745 م** ، من جهة الأخرى امتدادات الصحراء الصـخرية **الحمـادة** بينهمـا منعطفـات **واد زوزفانة** ، توجد واحة نخيل تطبع الواد بحد أخضر على أكثر من **18 كلم** على الضفة اليمنى للوادي تتابع قصورها الستة .

وعلى حسب بعض المؤرخين فإن سكانها الأوائل **بني كومي** من قبائل البربر وأن الفضل يرجع إليهم في غرس أول أشجار النخيـل **بتاغيـت** ، وكلمة **تاغيت** مشتقة من الكلمة العربية **غيث** أو **إغاثة** وقد أطلق عليها هذا الاسم على ما يبدو من قبل عجوز زاهد أعياه المشي حين ظهرت له واحة وافرة الثمار يجري بها ماء عدب ، فاستراح عندها وهكذا أنقـدت حياتـه ويقال كذلك أن اسم **تاغيت** مشتق من **تاغونت** ، وتعني بالبربرية الحجـرة أو **تغليت** وتعني الهضبة إذ بنيت على ربوة ، و**آغل** هو الذراع والـبعض قال هي المكان الضيق بين الجبل والكثبان الرملية .

و**تاغيت** كانت آهلة بالسكان مند القديم ، لقد أكد **أبن خلـدون** و**حسـن الوزان** أن **بني كومي** ويطلق عليهم كذلك اسم **بني قومي** على الأرجح هم قبيلة من قبائل بني عبد الواد حكام **تلمسان** قبل أن ينهزموا أمام **المـرنيين** في فـاس عام **735 هـ** ليقرروا العودة والاستقرار بالصحراء ، ويبدو أن هضبة **زوزفانة** التي تقع عليها **تاغيت** سكنت منذ عصور بعيدة ، والقصور وأثارها تثبت ذلك في الحقبة **الاجورية** ونظرا لعددهم الكبير سمي سـكان الهضبة – **قوم** – من هذا جاءت تسمية **بني قومي** الاسم الحالي للسكان .

وقد كانت هناك رابطة بين مدينة **تاغيت** ومنطقة **توات** بسبب اليهـود الذين كانوا يقطنون – **دير شمعون** – الموجدة حاليا بقرية **بختي** ، وكذلك من جهة القبائل الموجودة حاليا التي رحلت من **توات** بسبب ضيق العـيش وصعوبته ، وأول قبيلة بأرض **توات** هم **الزناتة** وجدهم يقال له **سلطة** أسلم على يد خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أمير المؤمنين **عثمـان بـن عفان** الأموي القرشي بالمدينة المنورة .

8 – كرزاز :

كرزاز بلدية تابعة لولاية **بشار** ومقر دائرة إثر التقسيم الإداري لسـنة **1986 م** تبعد عن مقر الولاية بـ **330 كم** على الطريق الوطني رقـم **6** الرابط بين ولاية **بشار** وولاية **أدرار**، تعتبـر كـرزاز إحـدى الواحـات المنتشرة على جنبات **وادي الساورة** .

ويتركب إسم **كرزاز** من لفظتين **كر** وتعني **مهرب** و**زاز** وتعني **المعركة** حيث أنها إعتبرت في القديم ملجأ للعديد من العائلات التـي فـرت مـن الحروب وإستقرت بها حيث كان يسود السلم ، وسكانها الأصـليون هـم **أولاد مالي** وقد استقر بها **سيدي احمد بن موسى** الولي الصالح الذي جاء من **المغرب** واستقر على ضفاف **واد ساورة** وقام بإنشاء الزاوية المسـماة الآن **زاوية كرزاز** ، وقد رافق **سيدي احمد بن موسى** زميله الشـيخ **بـن عومر** والذي استقر بمنطقة **أدرار** ، وقد كان هدفهما تعليم الدين والتدريس.

وتنقسم بلدية كرزاز إلى ثلاث (3) تجمعات سكانية مهمة هي :

- المقسم أو كرزاز مركز ، وبه مقر البلدية والدائرة .
- كرزاز قصر يبعد عن مقر البلدية بـ **3 كم** .
- الزاوية الكبيرة وتبعد عن مقر البلدية بـ **7 كم** .

9 – إقلي :

مركز دائرة بولاية **بشار** يحدها من الشمال مدينة **بني عباس** وجنوبا **تاغيت** وشرقا **العرق الغربي الكبير** وغربا **العبادلة** يبلغ عدد سكانها **6700** نسمة ، وبها قرية **مازر** لغة سكانها **الشلحة** وأول مستقر لمؤسسيها مند قرون يقال أنه **اغرم امقران** ثم **اغرم اقديم** قبل أن يتم تعمير المساحة الكائنة بينهما بعد الاستقلال .

10 – الواتة :

الواتة إحدى بلديات ولاية **بشار** جنوب الولاية يحدها شمالا **بني ونيف** جنوبا **تبلبالة** وغربا **بني عباس** وشرقا **تميمون** أصبحت بلدية العام **1960 م** ، ومقر دائرة منذ العام **1991 م** ، وتنقسم **الواتة** إلى العديد من القصور:

– بوحديد – أماس – الواتة – بوخلوف – أقدال – قصر الماء – الماجة – انفيد – البياضة .

11 – أولاد خضير :

أولاد خضير مركز دائرة بولاية بشار تقع إلى الجنوب من مدينة **بني عباس** ، يبلغ عدد سكانها **4500 نسمة** ، وبها **زاوية سيدي عبد الله بن عمار** التي تأسست قبل حوالي الأربعة (4) قرون .

12 – تبلبالة :

هي واحة ومركز بلدية بولاية **بشار** تقع بين **العبادلة** و**تندوف** في الجنوب الغربي للجزائر، وهي المدينة الوحيدة في الجزائر التي لا يتحدث سكانها اللغة العربية أو الأمازيغية بل يتحدثون الكورنجي ، أسست دائرة تبلبالة سنة **1991 م** ، وتضم أغلب النصف الجنوبي من مساحة ولاية بشار.

وصلتها الوحيدة بالعالم الخارجي هو طريق بطول **70 كم** يربطها بالطريق الوطني بين **بشار** و**تندوف** ، ومن الشمال مقـر الولايـة **بشـار** بمسـافة **400 كلم** وجنوبًا **تندوف** بمسافة **585 كلم** .

وهي تنقسم إلى خمس مجمعات سكانية :

- زاوية سيدي زكري وتسمى بالكورنجي كوارة .
- مخلوف وتسمى بالكورنجي يامي .
- حي الوسط وهو المركز الإداري والتجاري والمعروف بالكرطي وهـو مجمع سكني نشأ على محيط القلعة الفرنسية أثناء فترة الاستعمار.
- حي البناء الذاتي .
- الشرايع وتسمى بالكورنجي إفرنيوا .

وأقدم من سكن **تبلبالة** هم **قبيلة لمتونة** والذين هجروا المكـان خـلال القرن (6) ميلادي لملاحقة المرابطين في تجربتهم بالمغرب .

وأن أول الأولياء قدوماً إلى **تبلبالة** هو **سيدي زكري الشريف** من نسل مولاي ادريس ، خرج من **فاس** بحثاً عن ناقة ضالة فلم يجدها إلا بعيـدا بالمكان المسمى **بلبل** وأصبح منذ ذلك الوقت يدعى **تبلبالت** ، وقـد تكـون هناك أسباب أخرى غير الناقة دفعت **سيدي زكري** للذهاب إلـى **تبلبالـة** نظراً للتجارة التي كانت تدور بين **مكناس** و**بلاد السودان** مروراً بها .

و**بعد سيدي زكري** قدم الكثير من الأولياء إلى **تبلبالة** نذكر منهم **سـيدي علي أوعثمان** من **اليمن** و**سيدي براهيم** من **السـاقية الحمـراء** ، وأدى استقرار هذه الشخصيات **بتبلبالة** إلى جعلها محطة مهمة بطريق القوافـل الرابط بين جنوب **المغرب** – **سجلماسة** – والساحل – **تمبكتـو** –خـلال الفترة الممتدة بين القرنين **13** و**19** رغم تعرض الواحـة إلـى هجمـات الرحل مثل **الرقيبات** ، **الغنانمة** و**الطوارق** ، وقد سمح **المرابطين** لـبعض الأشخاص من قبائل **عريب** و**تجكانت** باللجوء لديهم ، حتى تولى الوصـاية

على الواحة أحد فروع **آيت خباش** واستمرت هذه الوصاية حتى دخول الاحتلال الفرنسي ، وقد كان من المهاجرين الذين هربوا من **تبلبالة** عندما تم تدمير أحد قصورها من قبل البدو الرحل – **الرحامنة** – وذلك لعدم دفعهم الضريبة ، قبيلة **إداو علي** الموريتانية والتي استوطنت في **تبلبالة** فترة زمنية ، وكما سبق الذكر الجهة الوحيدة في الجزائر التي لا تتحدث لا اللغة **العربية** ولا اللغة **الأمازيغية** بل تتحدث لغة **الكورنجي** ، وهي اللغة الأكثر عزلة وهي من بين لغات **سونغاي** ، يتحدث بها نحو **3000** شخص حول واحة **تبلبالة** ، يعني اسمها حرفيا – **لغة القرية** – ، تحافظ أساسا على هيكل **سونغاي** لكنها تأثرت لحد كبير باللغة العربية وكذلك الأمازيغية.

ومما تقدم يمكن اعتبار ولاية **بشار** من المدن السياحية الجزائرية التي تزدهر بها الصناعة التقليدية ، والصناعة التقليدية عادة ما تزدهر بمحاذاة الأحياء العتيقة – **القصبات** – يكشف عن فن هو مزيج من المهارات ، وإذا تحدثنا عن مناطق الجنوب نجد الترميل والسلالة والفخار والصناعة الجلدية وغيرها كثير.... ، مما تزخر به مناطق الجزائر عامة ومنطقة بشار خاصة ، ونجد أن الصناعة التقليدية بالجزائر تأثرت بثقافات أخرى كالرومانية والبيزنطية والعربية والإسلامية والتركية والفرنسية .

وإذا تحدثنا عن منطقة **بشار** بالأخص فإن الصناعة التقليدية أحد أهم مقومات الاقتصاد المحلي بالولاية فهي لا تزال تمثل مصدر رزق للكثير من العائلات بالإضافة لكونها مصدر جذب للسياح الذين يزورون المنطقة بغية التمتع بالتراث المحلي الذي يحافظ على أصالته في أغلب قصور الولاية .

ثانياً

الصناعة التقليدية والحرف

I : الصناعة التقليدية ووضعيتها في الجزائر .

II : الصناعة التقليدية في منطقة بشار .

I : الصناعات التقليدية ووضعيتها في الاقتصاد الجزائري:

بضم الصناعات التقليدية لوزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر لابد أن يتم دراسة هذا الموضوع على أساس أنه جزء لا يتجزأ من النسيج الصناعي الكلي.

- ماهية المؤسسات المصغرة للصناعات التقليدية:

يعتبر هذا المجال الاستثماري من الصناعات المصغرة التي توظف أقل عدد من العمال ، ويكتسب هذا القطاع أهمية إستراتيجية في العديد من الدول من حيث تشغيل نسبة معتبرة من اليد العاملة وكذلك كمصدر للعملة الصعبة من خلال تسويق دولي لمنتجات هذا القطاع ، حيث يشغل هذا القطاع مثلا في المملكة المغربية ما يقارب **20 %** من اليد العاملة ، ويساهم بنسبة **19 %** الناتج القومي الخام ، وتبلغ حصة نفس القطاع في الاقتصاد التونسي **6%** من أجمالي الصادرات ، وإن هذه الإحصائيات وغيرها تدل على أن الصناعات التقليدية يمكن أن تساهم بشكل فعال في تحقيق زيادات حقيقية داخل الاقتصاد وتشغيل نسبة معتبرة جدا من اليد العاملة ، وتملك الصناعات التقليدية الحرفية نفس الأهمية الاقتصادية للصناعات الصغيرة والمتوسطة عامة ، كما تتميز الصناعات التقليدية بمجموعة من الخصائص الأخرى التي يمكن أن تجعل منها قطاع قائم بذاته من حيث:

- العملية الإنتاجية تعتمد على العنصر البشري أكثر منه على التكنولوجيا المستخدمة ، مما يجعله قطاع كثيف العمالة.
- ينطلق المنتج التقليدي من الثقافة المحلية والبيئة الاجتماعية للمنطقة وبالتالي فهو يعبر عن تراث حضاري خاص بأشكاله وألوانه ، فيصعب إيجاده بنفس المواصفات في منطقة أخرى وهذا ما يمنحه ميزة تنافسية مكتسبة من خلال التراكم الثقافي والاجتماعي لمنطقة محددة.

– إن ورشات الصناعات التقليدية تقوم بتسويق المنتج بطريقة مباشرة أي دون وساطة ، وبالتالي تنشأ علاقة بين المنتج والمستهلك فتوفر نوع من الدراية لدى صاحب العمل بمتطلبات السوق مما يسمح باستجابة سريعة لنوعية الطلب.

– تساهم الصناعات التقليدية في التنمية المحلية، كون أنها تتواجد في المناطق النائية التي تنشأ فيها وبالتالي فهي تلعب دور في توظيف اليد العاملة المحلية وتدريبها وكذلك خلق نشاط اقتصادي خاص بالمنطقة خاصة في الدول التي تتميز بنشاط سياحي عالي سواء محلي أو أجنبي.

– تتمتع المؤسسات المصغرة للصناعات التقليدية بالاستقلالية كون أنها تملك وتسير من طرف نفس الشخص الذي يتعامل بشكل شخصي مع مشروعه بالإضافة إلى أن هذا المجال يأخذ الطابع العائلي وتتم توريث الحرف عبر الأجيال وهذه البنية تمنح الصناعات التقليدية طابع اجتماعي خاص مقارنة مع مجالات استثمارية أخرى.

– تلعب ورشات الصناعات التقليدية دور أساسي في تدريب اليد العاملة، حيث يتم نقل المعرفة التي تخص الصناعة من صاحب العمل إلى الأجير لكي يستفيد هذا الأخير ويكتسب خبرة ويدعم نشاط المشروع في آن واحد ، وتعتبر هذه الآلية مورد مهم لنقل المهارات إذا ما تم تطويرها.

2– وضعية الصناعات التقليدية في الجزائر:

يحدد القانون الجزائري الصناعات التقليدية على أنها تلك التي توظف أقل من خمس عمال.

وتتمتع الصناعات التقليدية في الجزائر بتشكيلة متنوعة جدا من الفروع نذكر منها الأبرز على المستوى الدولي: صناعة الزرابي والنسيج والحلي التقليدية والفخار الفني والتقليدي وصناعة الجلود وصناعة النحاس والخياطة والطرز التقليدي.

ويمتلك قطاع الصناعات التقليدية في الجزائر قدرات هائلة كصناعة تساهم في تفعيل الآليات الاقتصادية خاصة التنمية المحلية التي تهدف إلى تشغيل اليد العاملة للمنطقة وتحقيق إيرادات تمول تنمية مستدامة.

ونستطيع حصر مميزات الصناعات التقليدية الوطنية في عنصرين:

1- يعتبر منتج فريد ومتميز ينتج من بيئة محلية خاصة بمكوناتها الطبيعية والثقافية والاجتماعية ، وهذا ما يسمح للمنتج أن يصنع ضمن معايير مرتبطة بمعرفة مميزة وإبداع محلي ينتج عنه تصاميم منفردة ذات ميزة تنافسية من حيث النوعية (التصميم – الألوان – والرمزية).

2- يتميز المنتج التقليدي الجزائري بتنوع كبير في تشكيلة المنتجات التقليدية التي استطاعت مثيلاتها في دول أخرى أن تخلق لنفسها أسواق دولية ، مثل صناعة الزرابي في المملكة المغربية ، وصناعة الحلي التقليدية في إيطاليا بشكل خاص ، وصناعة الخزف في الصين ، وتملك هذه الأسواق حصة معتبرة من مجموع المبادلات الدولية.

ورغم هذه المؤهلات التي تتوفر في منتج الصناعات المصغرة والتي تؤهله للمنافسة الدولية بالإضافة إلى الدور الاقتصادي المعتبر لوجود مثل هذا النسيج الصناعي المصغر وفعاليته في تشغيل اليد العاملة وتكوينها وتحقيق زيادات حقيقية إلا أنه يعاني مجموعة من الصعوبات التي تحد من قدرته التنافسية ، وتعود بعض هذه الصعوبات إلى طبيعة الصناعة في حد ذاتها والبعض الآخر يعود إلى عدم توفير الظروف الملائمة لترقية فعلية لهذا القطاع على المستوى الدولي.

ومن جهة أخرى تعاني ورشات الصناعات التقليدية صعوبات في إنتاج الكميات والنوعيات التي تتوافق مع المعايير الدولية ، وتنشط ورشات الصناعات التقليدية في نوع من العزلة و نظرا لتمركزها في المناطق النائية وابتعادها عن المناطق ذات النشاط الصناعي والتجاري الكبير،

وعدم الاحتكاك بالمراكز والهياكل التي من شأنها أن تساهم في تدعيم هذه الصناعات.

إضافة إلى نقص المعرفة لدى صاحب العمل من حيث طرق الإنتاج والتكنولوجيا المستعملة في هذا المجال ، والتوجهات الحديثة في التصاميم وطرق الإبداع والتجديد لاختراق أسواق جديدة.

كما أن صغر حجم الورشات يؤدي إلى صعوبة في التخزين والنظافة ويؤثر على صحة الحرفيين.

وعليه فإنه يتم تسويق المنتج التقليدي داخليا أو خارجيا عن طريق وسطاء تجاريين وبالتالي يغيب عن صاحب العمل المعرفة الكافية حول آليات التسويق والقنوات الأنسب لتوزيعه منتجه ، والفرص المتاحة أمامه.

وهناك نقص في طرق التمويل المكيفة لطبيعة هذه الصناعة حيث أن الحرفي ينتمي في الغالب إلى بيئة اجتماعية وثقافية بسيطة ومحافظة وبالتالي لا يحبذ التعامل مع البنوك ، بل يتم الاعتماد على التمويل الذاتي الذي لا يتعدى مداه المحيط العائلي.

كما أن المشكل الذي يفرض نفسه بشدة هو مشكل التموين بالمواد الأولية حيث أن صاحب العمل لا يتحصل على المادة الأولية إلا عن طريق وسيط أو أكثر، مما يؤدي إلى ارتفاع تكلفتها وبالتالي تكلفة المنتج فيما بعد ، وكذلك عدم التعامل المباشر مع المورد الأساسي ، مما لا يسمح بالقيام بالاختيار الأنسب للنوعية المناسبة.

وأحيانا تتجمع ورشات الصناعات التقليدية لنفس المنتج عادة في نفس المكان ، نظرا لارتباطها بهذه البيئة وكذلك لعدم وجود نشاط سياحي على المستوى الوطني يساعد على الانتشار الجغرافي لهذه الصناعات، مما يقلص من حصص الوراثات التقليدية نتيجة ضيق السوق.

وإن هذه الصعوبات تعاني منها الصناعات المصـــغرة التقليديـــة فـــي الجزائر ، فتؤثر سلبا على استمرارية الصناعة إذا لم يتم إيجاد صيغ تدعم بطريقة فعالة وضعية الحرفيين في الجزائر، وإذا ما أردنا البحـــث عـــن طريقة لتأهيل هذا القطاع فلا بد أن يحدد مجال العمل والآلية التـــي مـــن شأنها أن تدعم الصناعة في تخطي الصعوبات والمرور نحو مستوى أحسن من الأداء والاستفادة من الفرص المتاحة خاصة فيما يخص الانخراط فـــي الأسواق الدولية لمثل هذه المنتجات.

- الحرفي والحرفة :

يهدف الأمر رقم 96-01 المؤرخ في 19 شعبان 1416 الموافق لـــــ 10 يناير 1996 التي تحكم الصناعة التقليدية والحرف وتنظيم ممارســـة النشاطات التقليدية والحرف وقواعدهـــا ومجالها وكذا واجبات الحرفيين وامتيازاتهم .

والمقصود من هذا القانون بالصناعة التقـــليدية والحرف على أنها :

حسب المادة **5** من هذا الأمر : **أن الصناعة التقليدية والحرف كل نشـــاط إنتاج أو إبداع أو تحويل أو ترميم فني أو صيانة أو تصليح أو أداء خدمة يطغى عليها العمل اليدوي ويمارس بصفة رئيسية ودائمـــة فـــي شـــكل مستقر،أو متنقل أو معرضي في أحد مجالات المجالات الآتية :**

- الصناعة التقليدية والصناعة التقليدية الفنية .

- الصناعـــة التقليديـــة الحرفية لإنتاج المواد .

- الصناعـــة التقليديـــة الحرفية للخدمات .

وحسب الكيفيـــات الآتيـــة:

إما فردي ، أو ضمن تعاونية للصناعة التقليديـــة والحـــرف ، أو ضـــمن مقاولة للصناعة التقليدية والحرف.[1]

ونستنتج من هذه المادة أن عبارة **يطغى** في العمل اليدوي معناهـــا أن النسبة المئوية للعمل المنتج لابد وأن يكون باليد حتى وإن كـــان تشـــكيله الأولي عن طريق الآلة كالماكينات في حرفة النجارة التي تســـهل علـــى تشكيل الهياكل المراد نقشها إذا تعلق الأمر بحرفة النقش على الخشب.

<u>وحتى يتسنى أن تُعطى صيغة الحرفة والصناعة التقليدية للعمل المنجـــز من قبل صاحبه إشترطت المادة المذكورة أعلاه عدة شروط هي :</u>

1- أن يمارس بصفة رئيسية ، ومعناها أن تكون هذه الحرفة بـــاب رزق لصاحبها ، وعبارة **رئيسية** توحي بأن الحرفي إكتسب الحرفـــة وتعلمهـــا وإتخذها كعمل يومي لكسب الرزق وقوت يومه.

2- أن يمارسها بصفة دائمة ، والمقصود أنها الوحيدة الممارســـة يوميـــا وبدون إنقطاع حتى لا يفقد صاحبها روح الإبداع ، فعبارة **دائمة** قد يفسرها البعض على أنها تعني توارث الحرفة أبا عن جد.

3- وبصفة مستقرة ، والتي تعني أن يكون هناك محل ثابت لممارسة هذه الحرفة ، وعبارة **مستقرة** تعني الإستقرار في العمل وحتى يسمح للمحل أن تكون له شهرة بين الزبائن و يتسنى للناس معرفة مكانه ، إضافة أن المادة **9** من نفس الأمر نصت على الذين يمارسون في المنزل نشاطات حرفيـــة تقليدية فنية يستفيدون من الإمتيازات ولهم طابع الإستقرار غير أن عبـــارة مستقر لم تذكر في نص المادة 9 إلا أن المنزل في نظر بعض الحـــرفيين يعتبر مكان عمل مستقر.

---

1 / مدونة النصوص التشريعية والتنظيمية المتعلقة بالصـــناعات التقليديـــة والحـــرف.وزارة السياحة والصـــناعات التقليديـــة.كتابـــة الدولـــة الصـــناعات التقليديـــة.مديريـــة الصـــناعة التقليدية.فيفري1999.

ثم في نفس المادة **6** ، ذكر المشرع عبارة **أو متنقل** وكان المقصود بها الحرفيين الذين لا يملكون محل عمل ثابت ويزاولون الحرفة في الورشات أو عند أرباب العمل ، وأما عبارة **معرضي** فتعني الحرفيين المشاركين في المعرض الوطنية أو الدولية قصد إظهار منتوجاتهم وتسويقها.

وعمل الحرفي حسب نص المادة **6** أنواع :

1- عمل حرفي فردي يمارس شخصيا وبصفة منفردة بمحل خاص.

2- أو ضمن تعاونية للصناعات التقليدية والحرف من قبل جماعات مشتركة تسعى لتحقيق شراكة في العمل والإبداع والإنتاج.

3- أو ضمن مقاولة للصناعات التقليدية والحرف تكون بدعم من الدولة أو من الخواص برأس مال يدعم المشاريع المصغرة أو المتوسطة.

أنواع الصناعة التقليدية :

الصناعة التقليدية والصناعة التقليدية الفنية :

حسب المادة **6** من نفس الأمر ، يقصد بعبارة **الفنية** كل صنع يغلب عليه العمل اليدوي ويكتسي طابعا فنيا يسمح بنقل مهارة عريقة تتميز بأصالتها وطابعها الانفرادي وإبداعها.

ويقابل الصناعة التقليدية الفنية الصناعة التقليدية لإنتاج المواد ، والصناعة التقليدية الحرفية للخدمات.

الصناعة التقليدية الحرفية لإنتاج المواد :

وفي نفس المادة **6** فقرة **3** ، فإن الصناعة التقليدية لإنتاج المواد والتي تسمى كذلك بالحرفية النفعية الحديثة ، وهي كل صنع لمواد إستهلاكية عادية لا تكتسي الطابع الإبداعي الفني وقد توجه للعائلات وللصناعة وللفلاحة.

الصناعة التقليدية الحرفية للخدمات :

وفي الفقرة الرابعة **4** من نفس المادة **6** ، المقصود بالصناعة التقليدية الحرفية للخدمات أنها مجموعة النشاطات التي يمارسها الحرفي والتي تقدم خدمة خاصة للزبون إما عن طريق الصيانة أو الترميم الفني أو ...

وعليه فلكل حرفة حرفي خاص بها فمن هو الحرفي ؟

الحرفي :

طبقا للمادة **10** من الأمر رقم **96-01** المؤرخ في **19** شعبان **1416** الموافق لـ **10** يناير **1996** فأن الحرفي هو :

" **كل شخص طبيعي مسجل في سجل الصناعات التقليدية والحرف ويمارس نشاطا تقليديا يثبت تأهيلا ويتولى بنفسه مباشرة تنفيذ العمل وإدارة نشاطه وتسييره وتحميل مسؤوليته.**"

والصناعة التقليدية أو الحرفة نادرا ما نجد في المحل شخص واحد ، فهي حرفة شعبية الأصل مهدها الشارع والأزقة يتعلمها الناس فرادا أو جماعة إما أبا عن جد أو بأخذ الصنعة عن أهل الحرفة ، وعليه نجد دائما هناك رب الحرفة والعامل ، فأما رب الحرفة فيدعى بالمعلم وأما العامل فغالبا يدعى الصانع.

وطبقا لنص المادة **10** فقرة **2** فإن **المعلم** هو حرفي في حرفته مسجل في سجل الصناعات التقليدية والحرف ويتمتع بمهارة وتقنية خاصة وتأهيل عال في حرفته وثقافة مهنيه.

وأما **الصانع** وطبقا من نفس المادة فقرة **3** فإنه كل عامل أجير له تأهيل مهني مثبت [1]، والمقصود **بمثبت** أن أجره يحدده رب العمل فلا دخل له في الربح أو الخسارة التي يتعرض لها الحرفي المعلم.

---

1 / المصدر السابق.

وهناك بلُغَة العامية عبارة **المتعلم** وهي درجة ثالثة عند الحرفيين بعد الحرفي المعلم والحرفي الصانع ، ويكون دور المتعلم في المحل بمساعدة الصانع بإنجاز العمل الحرفي وفي نفس الوقت أخذ الحرفة من صاحبها سواء كان الحرفي المعلم أو الحرفي الصانع ، والفرق بين المعلم والصانع أن المعلم هو رب العمل ومالك المحل غالبا ، وأما الصانع فغالبا ما يكون من الطبقة المعوزة حيث لا تسمح له ظروفه المادية من امتلاك محل خاص به فيلجأ إلى العمل عند أصحاب المحلات ويعطى له اسم الصانع ، والصانع ليس أقل قيمة من المعلم فأحيانا وفي بعض الحرف مثلا كحرفة الدراز يكون الصانع هو الركيزة الأساسية لسير وديمومة المحل.

والحرفي الفردي قد يلجأ أحيانا إلى المساعدة العائلية من قبل الزوجة أو الأبناء من أجل استمرارية النشاط وهذا ما جاء في نص المادة **11** من نفس الأمر حيث تنص على : " **يمكن للحرفي الفردي في ممارسة نشاطاته أن يلجأ إلى :**

مساعدة عائلية (زوج.أصول.فروع) تترتب عليها عند الضرورة الاستفادة من تغطية اجتماعية ".

ولابد على أي حرفي أوقف نشاطه الحرفي أو غير محل إقامته أن يقوم بإشعار غرفة الصناعة التقليدية والحرف المسجل عندها في أجال ستين يوما طبقا لنص المادة **12** والمادة **29** من نفس الأمر.

والحرفة كما قلنا قد تمارس فرديا أو تمارس جماعة تحت اسم تعاونية الصناعة التقليدية والحرف.

وعليه :

<u>– فما معنى تعاونية الصناعة التقليدية والحرف ؟</u>

تعاونية الصناعة التقليدية والحرف :

وجاء في نص المادة **13** من هـذا الأمـر [1]: " **تعاونيـة الصناعـة التقليدية والحرف ، شركة مدنية يكونها أشخاص ولها رأس مال غير قار وتقوم على حرية انضمام الذين يتمتعـون جميعا بصفة حرفي** "

ويرى البعض أن عددهـم لا يقل عن ثلاثة (03) أعضاء.

الهدف من التعاونية :

طبقا لنص المادة **14** فإن تعاونية الصناعة التقليديـة والحـرف وبعـد إنشائها تساهم بصفة مباشرة أو غير مباشرة في تنمية النشاطات التقليديـة والحرف من جهة ومن جهة أخرى ترقيـة أعضـائها بممارسـتهم لهـذه النشاطات ، كونهم يتمتعون بميزات مشتركة ومتساوية.

كما جاء في نفس المادة فقرة **2** أنه يمكـن أن يحـدد القـانون الأساسـي للتعاونية عدد الحصص من رأس المال التي يجب اكتتابها أو امتلاكها من قبل كل متعاون وفقا لالتزامه بالنشاط.

وعليه فإنه يثبت إنشاء تعاونية الصناعة التقليدية والحرف بعقد موثق طبقا لنص المادة **16** من هذا الأمر ، ويجب أن تسجل تعاونية الصناعة التقليدية والحرف في سجل الصناعة التقليدية والحرف.

كما يجب أن يشعـر مسير التعاونية غرفة الصناعة التقليدية والحرف بكل تغيير أو تحويل أو توقف عن النشاط وفقا للتنظيم الساري المفعول.

وقد يرى البعض أن الحرفي والتعاونية غير ملزمون بالتسجيل لدى السجل التجاري ، وهذا ما يفرق بين الحرفي والتاجر .

ومنه فما هو الفرق بين الحرفي والتاجر ؟

---

1 /الأمر رقم 96-01 المؤرخ 19 شعبان 1416 هـ/10 جانفي 1996 م يحدد القواعد التـي تحكم الصناعة التقليدية والحرف .

ثالثا : الفرق بين الحرفي والتاجر :

إذا كان **الحرفي** طبقا للمادة **10** من الأمر رقم **96-01** المؤرخ في **19** شعبان **1416** الموافق لـــ **10** يناير **1996 هو : كل شخص طبيعي مسجل في سجل الصناعات التقليدية والحرف ويمارس نشاطا تقليديا يثبت تأهيلا ويتولى بنفسه مباشرة تنفيذ العمل وإدارة نشـــاطه وتســـييره وتحميـــل مسؤوليته.**

فإن **التاجر** وفقا للمادة الأولى من القانون التجاري بـــالأمر رقـــم **75-59** المؤرخ في **20** رمضان عام **1395**ه الموافق **26** سبتمبر سنة **1975** الذي يتضمن القانون التجاري المعدل والمتمم : " **يعد تاجرا كل شخص طبيعـــي أو معنوي يباشر عملا تجاريا ويتخذه مهنة معتادة له.**[1]

ويتبين من هذا أنّ تعريف التاجر لا يرتبط بانتمائه إلى هيئة أو حرفـــة أو طائفة معينة ، وإنما يرتبط بالعمل الذي يباشره ، ذلك أنّ احتراف العمـــل التجاري هو أساس اكتساب هذه الصفة ،

ويشترط لاعتبار الشخص تاجرا الشروط التالية :

1 ــ أن يباشر هذه الأعمال على سبيل الاحتراف.

يقصد بالأعمال التجارية في هذا الخصوص الأعمال التي سبق دراســـتها والتي نص عليها القانون التجاري بالإضافة إلى ما يكون قد أضافه إليهـــا الفقه والقضاء بطريق القياس ، نظرا لأنّ الأعمال التجارية وردت بالقانون التجاري على سبيل المثال و ليس على سبيل الحصر.

كما يعتبر الشخص محترفا لمهنة معينة إذا باشر القيام بها بصفة مســـتمرة ومتكررة بحيث يمكن اعتبارها مهنة الرئيسية التي يرتزق منها أمّا القيـــام

---

1 / عدلت بالأمر رقم 96-27 المؤرخ في 1996/12/09 الجريدة الرسمية 77 مؤرخـــة فـــي 1996/12/11.ص4.حررت في ظل الأمر رقم 75-59 المؤرخ في 1975/09/26 كما يلي : يعد تاجرا كل من يباشر عملا تجاريا ويتخذه حرفة معتادة له.

بالعمل التجاري بصفة عارضة فلا يكسب صاحبه صفة التاجر وإن كان عمله يخضع لأحكام القانون التجاري ، واعتياد الشخص القيام بعمل معين لا يرفعه إلى مرتبة المحترف في جميع الأحوال ، بل يجب علاوة على هذا الاعتبار أن يتخذ من هذا العمل نشاطه الرئيسي الذي يعتمد عليه فيكسب رزقه ، واشتراط التكرار لا يعني بالضرورة القيام بالعمل مئات المرات بل يكفي أن يكون التكرار كافيا لاعتبار الشخص متعمدا على هذا العمل في رزقه الأساسي ولو قام به الشخص مرات قليلة نتيجة لطبيعة التجارة التي يقوم بها ، وقد تتوافر في الشخص صفة التاجر دون تكرار العمل كما هو الحال بالنسبة للمشروع الفردي الذي يبدأ في مباشرة استغلاله الأعمال التجارية ، فما من شك أنّ الشخص يكتسب صفة التاجر بمجرد البدء في الاستغلال ولذلك لا يشترط في مثل هذه الحال سبق تكرار القيام بالأعمال التجارية ، على أن الاعتياد وحده لا يكفي لاكتساب صفة التاجر ، فقيام الشخص بعمل تجاري من وقت لآخر لا يرقى إلى مرتبة الاحتراف بل يجب أن يكون اعتياد القيام بالأعمال التجارية حرفة ووسيلة إلى التعيش والارتزاق ، والعبرة من هذا الشرط هو أن يتخذ الشخص من الأعمال التجارية رزق يعيش به عن طريق الدوام لأن القيام بالأعمال التجارية كالشراء بقصد البيع بصفة متقطعة ثم انقطع بعدها عن التجارة لا يمنحه صفة التاجر [1].

2 ــ ويضيف الفقه شرطا هاما هو أن يقوم بالأعمال التجارية لحسابه الخاص ، ولاكتساب صفة التاجر يشترط أن يقوم الشخص بمباشرة الأعمال التجارية بطريق الاحتراف لحسابه الخاص ، ويعتبر الفقه والقضاء متفقين على ذلك ، ويقصد بمباشرة التصرفات التجارية لحساب الشخص

---

1 / عمورة عمار.الوجيز في شرح القانون التجاري الجزائري.دار المعرفة.الجزائر.2000.ص101.

أن يكون مستقلا عن غيره في مباشرة هذه التصرفات ويحتمل نتائجها فتعود عليه الأرباح ويتحمل الخسائر فالاستقلال هو شرط ضروري للتكييف القانوني لحرفة التاجر وتطبيقا لذلك يكون تاجرا مستأجرا المحل التجاري الذي يباشر إدارته وكذلك الوكيل بالعمولة والسمسار بينما لا يعد تاجرا العامل عند التاجر ومستخدموه.

3 ــ كما يشترط أن يكون الشخص متمتعا بالأهلية اللازمة للأشغال بالتجارة .

وعليه فإن صفة التاجر محددة بواسطة القانون :

ويتضح مما سبق أنّ القانون التجاري في مادته الأولى هو الذي حدد صفة التاجر وشروطها القانونية فإذا توافرت هذه الشروط اكتسب الشخص صفة التاجر وتمتع بالمركز القانوني الذي منحه إياه المشرع ويترتب على ذلك أنّ صفة التاجر لا تنشأ في الحالات الآتية ، ما لم تستوفي الشروط التي يطلبها المشرع وإنما تقوم مجرد قرينة بسيطة .

1- إذا خلع الشخص على نفسه صفة التاجر.

2- القيد في السجل التجاري .

3- القيد بكشوف الانتخاب بالغرف التجارية.

4- إذا خضع الشخص لضريبة الأرباح التجارية والصناعية.

- شروط ممارسة النشاط الحرفي :

يجب على كل شخص طبيعي أو معنوي يستوفي الشروط المحددة في التشريع المعمول به يرغب في ممارسة نشاط حرفي ، إما فرديا وإما منضما ضمن تعاونية أو مقاولة ، وأن يودع لدى غرفة الصناعة التقليدية والحرف طلبا للتسجيل حسب الشروط المحددة أدناه .

تأهيل الحرفي :

يستطيع كل شخص يثبت تأهيلا مهنيا مصدقا بما يأتي التماس صفة الحرفي :

– ديبلوم أو شهادة تثبت كفاءته المهنية لممارسة نشاط حرفي تسلمها إياه مؤسسة عمومية للتكوين أو مؤسسة تعتمدها الدولة.

– شهادة تثبت تعلم نشاط حرفي تسلمها إياه مؤسسة عمومية للتمهين أو مؤسسة تعتمدها الدولة والممارسة الفعلية لنشاط حرفي منذ ثلاث **3** سنوات متتالية على الأقل.

– ممارسة نشاط حرفي لعامل حرفي منذ خمس **5** سنوات متتالية على الأقل يثبته قانونا بشهادة يسلمها إياه حرفي معلم للمهنة اشتغل عنده ونجح في الامتحان التأهيلي الذي تنظمه غرفة الصناعة التقليدية والحرف.

الحرفي المعلم :

حتى يتحصل الشخص على اسم الحرفي المعلم لابد أن يتوفر له :

– ديبلوم يثبت مستوى عال من التأهيل تسلمه إياه مؤسسة عمومية للتكوين أو مؤسسة تعتمدها الدولة.

– شهادة ممارسة نشاط حرفي من مستوى عال تسلمها إياه غرفة الصناعة التقليدية والحرف وعليه أن يثبت زيادة عن ذلك الممارسة الفعلية لهذا النشاط الحرفي منذ **5** سنوات على الأقل بالنسبة للحالة الأولى وعشر **10** سنوات بالنسبة للحالة الثانية.

الحرفي العامل :

يمكن أن يترشح لرتبة الحرفي العامل كل شخص حمل شهادة تمهين أو شهادة تثبت كفاءته المهنية في نشاط حرفي ويكون قد مارس هذا النشاط الحرفي بصفة فعلية خلال سنة واحدة على الأقل.

رخصة الاستغلال :

إن نشاطات الصناعة التقليدية والحرف المتعلقة بتلك النشاطات التي تنظمها النصوص التنظيمية للمؤسسات المصنفة ، تخضع مسبقا لرخصة الاستغلال من الإدارة المختصة.

المحل :

إن وجود المحل يعتبر إجباري إما ملكا أو كراء ، أما فيما يخص هذا النشاط فيمكن ممارسته بالبيت، وهذه الأعمال تعتبر قارة .

أما غير القارة فهي كل نشاط حرفي يمارس خارج محل أو بيت [1].

وبمعرفة الفرق بين الحرفي والتاجر وشروط ممارسة الحرفة يمكن القول أن المؤسسات الصغير للصناعة التقليدية والحرف سواء كانت معنوية أو طبيعية فإنها تسعى دائما إلى إحياء قطاع الصناعات التقليدية كونه مرتبط بقطاع السياحة ومعدل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعات التقليدية في ارتفاع متزايد . **لاحظ الجدول الآتي** .

قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعة التقليدية خلال السداسي الأول لسنة 2009 [2]

طبيعة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة		عدد المؤسسات السداسي الأول لسنة 2009	%
المؤسسات الخاصة	أشخاص معنوية	335 486	58,77
	أشخاص طبيعية	72 669	12,73
المؤسسات العمومية		598	0,10
نشاطات الصناعة التقليدية		162 085	28,39
المجموع		570 838	100

1 / كتابة الدولة لدى وزير السياحة والصناعة التقليدية مكلفة بالصناعة التقليدية رقم 139 النشاطات الحرفية غير القارة.الجزائر.جويلية.1998.

2 / الجدول من موقع وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعة التقليدية www.pmeart-dz.org

ومن أجل ربط قطاع الحرف والصناعات التقليدية بقطاع السياحة فقد ركزت الخطوات الجديدة التي اتبعتها الحكومة الجزائرية خلال السنوات القليلة الماضية على تبني إستراتيجية مستدامة للتنمية السياحية حتى العام **2010** علاوة على إنشاء هيئة متخصصة لدعم الاستثمار السياحي وربط التوسع السياحي بالوكالة الوطنية للتنمية السياحية التي حددت في الآونة الأخيرة **20** موقعا سياحيا لتنميتها ، والهدف زيادة معدل الحركة السياحية الوافدة لتصل إلى **2.1** مليون سائح أجنبي و**980** ألف سائح وطني غير مقيم من المهاجرين ، ويساعد هذا في إيجاد فرص عمل لمائة ألف موظف لشغل **25** ألف وظيفة مباشرة و**75** ألفا غير مباشرة ، ويتوقع هذا إلى زيادة عوائد الدخل السياحي لتصل إلى ما يقارب **6.1** مليارات دولار.

مع العلم أن إنشاء المجلس الوطني للسياحة في الجزائر من شأنه التكفل بجميع الجوانب المتعلقة بتنمية وتطوير صناعة السياحة على ضوء تمثيله لجميع المؤسسات والأجهزة المرتبطة مباشرة بتنمية وترقية النشاطات السياحية وتحسين نوعية الخدمات السياحية وترقية الصورة السياحية للجزائر في الخارج والمساهمة في إعادة الاعتبار للتراث الوطني والثقافي الجزائري والمساهمة في تحسين الإطار المعيشي[1].

وعليه فإن قطاع الصناعة التقليدية من أهم القطاعات الحساسة المرتبطة بإحياء التراث ولها نقاط قوة وضعف وفرص التطور .

<u>نقط القوة :</u>

- التعريف بالهوية الثقافية .
- الدعم الكامل من قبل رئيس الجمهورية لتأهيل اليد العاملة المؤهلة .
- الإعفاء الضريبي للحرفيين والذي دخل حيز التطبيق سنة **2010 م.**

---

1 / ينظر: مراد العياشي: السياحة و علاقتها بالتوجهات الاقتصادية في الجزائر، منشورات دار الثقافة العربية للنشر والترجمة: بيروت، ط 01، 2004، ص 89

- إعادة إحياء المنتوج التقليدي في مجموع أنحاء التراب الوطني .

نقط الضعف :

- نقص في الابتكار وتكوين محدود للمصممين .
- جودة غير مستقرة وإنتاج محدود .
- تعقيد مسارات التوزيع وكثرة الوسطاء وعدم المساعدة المادية .
- عدم وجود الرواج لهذا القطاع مع نقص الإشهار .
- عدم وجود علامة الجودة مع التواصل الضعيف .

ولكل نقطة ضعف دراسة من أجل تجنبها وفرض التطور لتجنب الوقــوع في المشاكل ، ومن فرص التطور قد نجد :

فرص التطور :

- البحث عن الجديد ببعث روح الابتكار .
- إعادة تأطير الصناع مع الاعتناء المادي بهم .
- الرفع من الإنتاج داخل البلاد مع إقامة المعــارض الوطنيــة وإحــداث متاجر للتزيين والديكور ، وأخرى لعرض المنتوجات الحرفية كإقامة أحياء خاصة بالصناعة التقليدية .
- إحداث مقاولات للإنتاج من الحجم الصغير والمتوسط .

والجزائر حاليا تسعى إلى إتباع رهانات مرتقبة من أجل إنعاش قطاع الحرف والصناعات التقليدية المرتبط بقطاع السياحة ، ومن هذه الرهانات نجد :

- نقل الثقافة التقليدية إلى الشباب .
- الاعتماد جزئيا على آلية في التصنيع بهدف الرفع من الإنتاج مع تحسين مراقبة الجودة .
- توسيع مجالات التوزيع .
- التنظيم داخل جمعيات مهنية .

– تبني إستراتيجية تسويقية كالتواصل وتحديد الطلب وعلامة الجودة وغيرها من أسباب بعث المنتوج الجديد .

– تبني إستراتيجية تجارية جديدة وحديثة بالاعتماد على أفكار الشباب .

– فتح سوق الحرف والصناعات التقليدية وترك تسييرها للشباب العمود الفقري لليد العاملة ، لأن البركة بالشباب .

ومن خلال هذه المعطيات يتجلى بوضوح الحضور القوي لهذا القطاع نظرا لما يتوفر عليه من مؤهلات إنتاجية تجعل منه خزانا وقيمة مضافة لتوفير مناصب الشغل .

وتلعب الصناعة التقليدية دورا هاما في عملية التنمية داخل المجتمع من خلال مساهمتها في تحقيق عدة أهداف :

1 – رفع الدخل الحقيقي لأبناء المجتمعات خاصة الريفية والصحراوية .

2 – دعم نسيج العلاقات الاجتماعية من خلال إضافة وظائف اقتصادية جديدة في إطار نشر وتطوير الصناعات التقليدية المناسبة في كل مجتمع محلي .

3 – تجسيد سياسة الاعتماد على الذات على المستوى المحلي ، حيث تعتمد الصناعات التقليدية على حشد الموارد والإمكانات المحلية من خامات محلية وشبكات علاقات اجتماعية وخبرات ومهارات محلية وصولا لمصادر تمويل محلية .

4 – دعم الاستقرار الاجتماعي والسياسي للمجتمع من خلال إعطاء أولوية للاهتمام بالصناعات التقليدية لدى الشرائح الاجتماعية الأكثر حاجة أو الأشد فقرا مما يؤدي إلى خفض التباين بين الشرائح الاجتماعية المختلفة .

5 – توفير فرص عمل للمرأة التي لا تتيح لها ظروفها المختلفة العمل في القطاع الرسمي ، وتمثل الصناعات المنزلية بمختلف أطيافها نموذجا مناسبا في هذا الإطار .

سيمات الصناعة التقليدية :

تتسم الصناعة التقليدية بسمات تتمتع بها داخل المجتمع نجد منها :

1 – تنتمي للقطاع الخاص أو المجتمع المدني بشكل عام .

2 – إنشائها لا يحتاج لرأس مال ضخم بالمقارنة بالمنشآت الصناعية .

3 – ذاتية النشأة أي أن الغالبية ممن يعملون بالصناعة المنزلية وأصحاب الورش والمصانع الصغيرة هم من أبناء المجتمع المحلي .

4 – احتياجات خدمات البنية التحتية متواضعة وكذلك احتياجات المعدات والآلات ومستلزمات الإنتاج بسيطة يغلب عليها استخدام المعدات اليدوية أو ميكانيكية يتم تشغيلها يدويا .

– مشاكل الصناعة التقليدية نجد :

1 – عدم التوصل إلى سياسة ملائمة على المستوى الاجتماعي رغم الجهود المبذولة لصنع مناخ ملائم لنمو وتطور الصناعات التقليدية والاستفادة منها .

2 – منافسة الصناعة الحديثة لمنتوج الصناعة التقليدية .

3 – عم الإشهار بالموروث الثقافي المحلي بما فيه الصناعة التقليدية .

4 – ضعف البنية التنظيمية لقطاع الصناعات التقليدية .

5 – الانتشار السريع لنمط الاستهلاك الغربي الذي أدى إلى تحلل النسيج الاجتماعي الحضاري .

6 – التبعية الاقتصادية ، والبعد عن الإرث الحرفي .

وهذه المشاكل لا تجعلنا نتصور إمكانية النهوض بالصناعات التقليدية من أجل تحقيق التنمية الذاتية للمجتمع إلا في ظل سياسات ملائمة تعمل من ناحية على توفير الآليات اللازمة بوجهة سليمة لتوجيه تكيف هذا القطاع الحيوي من الاقتصاد الوطني في ظل الظروف القائمة ، وتعمل من ناحية

أخرى عل حشد وتوجيه الموارد والجهود بما يتفق والاستفادة من هذا القطاع في التنمية الذاتية للمجتمعات المحلية [1].

كما تعتبر الصناعات التقليدية نتاجا حضاريا لآلاف السنين من التفاعل الحي بين المجتمعات المحلية بما تحمله من رؤى وقيم حضارية- وبيئتها الطبيعية، وبينها وبين المجتمعات الأخرى، وهي مكون أصيل للذاكرة الحضارية -خاصة في شقها التقني- ورصيد مخزون للخبرات الحياتية والإمكانيات الإنتاجية الذاتية المتاحة داخل كل مجتمع محلى ، وتبدو أهمية هذه الصناعات في أنها تغطي مدى بالغ التنوع والاتساع من المجالات الاقتصادية من تصنيع الغذاء والأدوية والغزل والنسيج والملابس والسجاد والحصير والفخار، وكذلك الصناعات التي تتعلق ببناء المساكن وإقامة السدود وحفر الآبار ووسائل المواصلات... إلخ. كما أنها واسعة وقابلة للانتشار حتى لأصغر وحدة عمرانية؛ قرية كانت أو واحة أو حيا سكنيا، وكذلك لأصغر وحدة للنسيج الاجتماعي الحضاري، وهى الأسرة النووية أو الممتدة ، وانطلاقا من هذه الرؤية تمثل الصناعات التقليدية الشمعة التي نلجأ إليها عندما تنطفئ الكهرباء العمومية؛ أي الوسائل المدارة مركزيا لسد حاجات الناس. كما تضم الصناعات التقليدية تراثا تقنيا اختبر بالممارسة عبر الأجيال، وهى بهذا المعنى تعطينا اتجاهات مستقبلية متميزة للتفكير والخيال، وبالتالي الإبداع المنطلق والمرتكز على خصوصيتنا الحضارية[2].

<u>دور الحرف التقليدية في المجال التنموي</u>:

وتؤدّي الصناعات التقليدية دورا هاما في عملية التنمية للمجتمعات الإسلامية من خلال مساهمتها في تحقيق عدة أهداف :

---

1 / ينظر: السياحة و علاقتها بالتوجهات الاقتصادية في الجزائر.، ص 102.

2 / نفسه: ص 84.

1. رفع الدخل الحقيقي لأبناء المجتمعات الريفية والصحراوية، ولعل الصناعات التقليدية المرتبطة بإشباع الحاجات الأساسية – الصناعات الإعاشية – Subsistence industries مثل الصناعات الغذائية والأثاث وبناء المساكن...إلخ– مثال جيد على هذا الدور.

2. دعم نسيج العلاقات الاجتماعية، ومنع تحلله من خلال إضفاء وظائف اقتصادية جديدة في إطار نشر وتطوير الصناعات التقليدية المناسبة في كل مجتمع محلى.

3. تجسيد سياسة الاعتماد على الذات على المستوى المحلي؛ حيث تعتمد الصناعات التقليدية على حشد الموارد والإمكانيات المحلية؛ من خامات محلية، وشبكات علاقات اجتماعية، وخبرات ومهارات محلية وصولا لمصادر تمويل محلية.

4. دعم الاستقرار الاجتماعي والسياسي للمجتمع من خلال إعطاء أولوية للاهتمام بالصناعات التقليدية لدى الشرائح الاجتماعية الأكثر حاجة أو الأشد فقرا؛ مما يؤدي إلى خفض التباين بين الشرائح الاجتماعية المختلفة.

5. توفير فرص عمل للمرآة التي لا تتيح لها ظروفها المختلفة العمل في القطاع الرسمي، وتمثل الصناعات المنزلية بمختلف أطيافها نموذجا مناسبا في هذا الإطار[1].

تصنيف الصناعات التقليدية : كي نستطيع أن نرى تنوع الصناعات وحتى نسهم في بلورة مداخل متباينة للاستفادة منها في تنمية مجتمعاتنا الإسلامية ، يمكن تصنيف الصناعات التقليدية وفقا لأكثر من معيار:

– التصنيف وفقا للبناء التنظيمي:

1 – صناعات منزلية للاكتفاء الذاتي للأسرة.

---

1 / ينظر: يوسف عبد الرحمن العوادي، استراتيجيات النهوض بالسياحة في الوطن العربي، منشورات العالم الثقافي: بيروت، ص 97.

2 – صناعات منزلية حرفية يقوم بها صانع حرفي.

3 – صناعات منزلية يقوم بها صانع.

4 – صناعات حرفية يقوم بها صانع حرفي في ورشته.

5 – صناعات يقوم بها صانع –صاحب ورشة– يتخصص في عمليـــة أو عمليات إنتاجية.

6 – صناعات قائمة في مصانع صغيرة.

– التصنيف وفقا لطابع الحاجة التي تشبعها الصناعات التقليدية:

1 – صناعات تشبع احتياجات ضرورية.

2 – صناعات تشبع احتياجات ترفيهية كمالية.

– التصنيف وفقا لنمط المنتجات:

1 – صناعات سلعية.

2 – صناعات خدمية **Service Industries**.

– التصنيف وفقا للخامات والمكونات المستخدمة:

1– صناعات بيئية.

2 – صناعات قائمة على خامات طبيعية مشتراة من السوق القومية.

3 – صناعات قائمة على خامات طبيعية مشتراة من السوق العالمية.

4– صناعات قائمة على خامات صناعية مصنعة محليا.

5 – صناعات قائمة على خامات صناعية مستوردة من الخارج.

– التصنيف وفقا لدرجة الاستمرارية:

1– صناعات موسمية ، تعتمد على توافر خامات في أوقات معينة خـــلال العام ، ومثال على ذلك الصناعات الغذائية : عصـــير وتخليـــل الزيتـــون وكبس العجوة وتجفيف البلح .

2- صناعات دائمة ، لا تعتمد على خامات موسمية مثل صناعات الفخار وبناء المساكن والنجارة والحدادة والغزل والنسيج ، على سبيل المثال .

- التصنيف وفقا للطابع العمراني:

1- صناعات صحراوية.

2- صناعات ريفية.

3- صناعات حضرية.

II : الصناعة التقليدية في منطقة بشار .

ولاية **بشار** واحدة من الولايات الجزائرية التي لازالت تحتفظ بذلك الموروث الثقافي التقليدي المتمثل في الحرف اليدوية التي تعبر عن ثقافة المنطقة ، وتتنوع الصناعة التقليدية في ولاية بشار ، فكل منطقة مشتهرة بصناعة معينة .

مميزات وخصائص كل بلدية على في الصناعات التقليدية والحرف :

- صناعة النسيج والزربية الصحراوية ما يسمى **بالبراكنو** .

- صناعة الفضة والذهب : وتتميز هذه الصناعة بطابعها الخاص بالمنطقة وخاصة صناعة الفضة حيث تغلب عليها بعض الرسومات الصحراوية كرأس الغزال في الخلخال والحزامة الصغيرة والمتوسطة والكبيرة والتي تحضى برسومات الأطلس الصحراوي .

- صناعة النحاس : مما يؤسف أن هذه الصناعة أصبحت نادرة الوجود في منطقة بشار كون أن طابعها يتميز عن باقي الطبوع الأخرى كما في تلمسان أو قسنطينة أو الجزائر العاصمة وغرداية التي تعمل بالنحاس الأصفر .

– صناعة الآلات الموسيقية والنقش على الخشب : كصناعة العود والكمان والقانون والقنبري وغيرها من الآلات الموسيقية التي تعتمد في صـــناعتها على براعة الحرفي .

– صناعة الهدايا والتحف الصحراوية : أن بعض الحرفيين تميزوا بتحنيط بعض الحيوانات الصحراوية ببعض الوسائل التقليدية ، ومـــن أهـــم هـــذه الحيوانات نجد الغزال والجعل الصغير والمعزة ، وقد تفننوا كـــذلك فـــي صناعة النخيل ، والقرقابو وبعض الهدايا الصغيرة .

– صناعة الجلود والأحذية : وتجدر الإشارة أن دباغة الجلود بأنواعها قد اندثرت بمنطقة **الدبدابة** التي هي مركز إشعاع لهذه الصـــناعة الجلديـــة ، وأبح بعض الحرفيين لا يقومون إلا بشيء قليل قصد تلبية حاجـــاتهم فـــي صناعة الأحذية الصحراوية أو تسويقها لأسواق مدن الشمال حين الطلـــب عليها .

والصناعة التقليدية في <u>منطقة بشار</u> تتنوع بتنوع المنـــاطق والمـــادة الخام المتوفرة فيها، نذكر منها:

<u>1 – منطقة بني ونيف</u>:

كونها تقع مع الحدود المغربية الجزائرية فإنها مـــزيج بـــين الإبـــداع المغربي والجزائري خاصة في صناعة اللباس كالجلابة النسوية و**القفطان** المغربي و**البدعية** المغربية التي لقيت رواجا في أواسط المجتمع الجزائري والتي نجدها في أسواق **تلمسان** و**وهران** ، غير أن حرفيو منطقـــة **بنـــي ونيف** أبدعوا كذلك في صناعة النســـيج والزربيـــة والخياطـــة والطـــرز والأحذية ، وكذلك تجهيز الخيول وصناعة الخشب ومشتقاته ، وهناك من أبدع في صناعة الهدايا والتحف من بقايا جدوع وغصون النخيل الميت .

<u>2 – بلديات قصور الشمال :</u> – لحمر – بوكايس – موغل .

وتشتهر هذه المناطق الثلاثة بصناعة الزرابي والنسيج وبعض الآلات الفلاحية التقليدية كالمحراث والمنجل وغيرها ....

3 – منطقة القنادسة :

تعتبر هذه المنطقة من أعرق وأقدم المناطق في بشار ، نظرا للدور الذي لعبته أثناء الاحتلال الفرنسي ، حيث كانت من أغنى المناطق الجزائرية قبل اكتشاف البترول والغاز بمنجمها المشهور في مادة الفحم الحجري ، لدى ازدهرت تاريخيا بجميع النشاطات التقليدية في ذلك الوقت ولا زالت إلى حدّ الآن نجد منها :

-صناعة الأسلحة التقليدية كالبندقية للعبة البارود .

-صناعة الآلات الموسيقية العصرية منها والتقليدية .

-صناعات الآلات التقليدية الفلاحية كالمحراث والمنجل .

-صناعة الآلات المنزلية التقليدية .

-صناعة النسيج والزرابي وصباغة الصوف .

-صناعة الأحذية وبعض المواد الجلدية .

4 – منطقة العبادلة :

يغلب عليها الطابع الفلاحي والرعوي وقد اشتهرت بالصناعات التقليدية التالية :

-صناعة الآلات الفلاحية التقليدية .

-صناعة المنتوجات الصوفية والنسيجية .

5 – منطقة تاغيت :

بمجرد ذكر كلمة **تاغيت** يغوص الفكر إلى عالم السياحة والتزحلق على الرمال والتداوي والعلاج بها ، ومشاهدة جبالية المنحوتة والمرسومة من قبل الإنسان منذ العصور القديمة ، وأهم صناعاتها التقليدية :

-صناعة الأواني المنزلية من زعف النخيل مثل : الطبق والكسكاس .

-صناعة النسيج والصوف مثـــل : الزربيـــة والجلابـــة والبرنـــوس والمغزال والقرداش ...

-صناعة الجلود مثل : الأحذية والمحافظ الصغيرة .

-صناعة التحف والهدايا .

-صناعة المواد الفخارية والمواد الطينية .

- صناعة الترميل .

6 – منطقة تبلبالة :

ومن مميزات هذه المنطقة في الصناعة التقليدية :

-النسيج والخياطة التقليدية والطرز .

-صناعة الأحذية الجلدية .

-صناعة الأواني الفخارية والجلدية .

مع العلم أن هذه المنطقة تزخر بمادة الطين الذي ينقسم إلى نوعين :

الطين الفخاري :

إن صناعته معروفة عند الخاص والعام وهي تتميّز بـــبعض الأوانـــي المنزلية الفردية منها والجماعية كالفرن التقليدي وبعض الأطباق المعروفة ذات الاستعمال الواسع في حياة العائلة الصحراوية .

الطين الصنصالي :

حيث اكتشف في إطار عملية الاستثمار أن بعض الأطباء الفرنســيون والإيطاليون قالوا أن هذا الطين الصنصالي لصناعة الأدوية المعوية ، مع العلم أن أهالي المنطقة يستعملونه في علاج بعــض الأمــراض كالمعــدة والحروق وبعض الأمراض الجلدية .

7 – منطقة بني عباس :

هذه المنطقة مشهورة وطنيا بالاحتفال السنوي بالمولد النبوي الشريف ، وتعتز بمتحفها الفريد من نوعه في تحنيط بعض الطيور النـــاذرة الوجـــود

على المستوى الإفريقي ، ويعتبر هذا المتحف مركز إشعاع ومحل بحوث علمية وهو تابع لجامعة الهواري بومدين بالجزائر .

ومن الصناعات التقليدية التي تهتم بها المنطقة نجد :

-صناعة الفخار .

-صناعة النسيج والخياطة التقليدية والطرز .

-صناعة التحف والهدايا .

وبهذه المنطقة أي ببلدية بني عباس مركز التكوين المهني والتمهين حيث تجرى به بعض التخصصات مثل :

-تصليح وتركيب المضخات المائية .

-تصليح وتركيب المعدات الفلاحية .

-البناء التقليدي المعتمد على الجبس والنقش على الجدران وتزيين المساجد وترميم القصور ....

ومما سبق ذكره ، وبعد التعرف على واقع الحرف والصناعات التقليدية في الجزائر ، إضافة إلى واقعها في منطقة بشار خاصة ، كان جليا علينا التطرق إلى بعض الحرف التي تشتهر بها منطقة **بشار** العتيقة ، وقد **تناولنا ثلاثة حرف :**

1 - **حرفة الترميل .**

2 - **حرفة الفخار.**

3 - **حرفة السلالة .**

وهذا ما سنتعرض له في الباب الثاني من هذه الرسالة .

الفصل الأول

حرفة الترميل

تمهيد عن فن الترميل

I : التعريف بالرمل .

II : فن الترميل .

تمهيد عن فن الترميل

إن فن الترميل اختصاص صحراوي بحت في ظهوره و انتشاره يعتبر هذا الفن أحدث أنواع الصناعات التقليدية الفنية ، وحتى الفنانون هم من شريحة الشباب ، أيادي موهوبة لا تستعمل إلا الرمل كمادة أولية ، مختلف أنواع وألوان الرمل ، ثم الموهبة والإتقان للحصول على أروع اللوحات الفنية التي تجدها الآن في مختلف بلدان العالم [1].

إن العمل بالرمل أو فن الترميل كما يعرف في جدول التسميات الحرفية يتمثل في إنجاز لوحات فنية باستعمال الرمل الرفيع ممزوجا بغراء وموضوعا على دعامة صلبة ، غالبا ما تكون صفيحة خشبية .

ويمكن للرمل حسب الرسومات المنجزة من طرف الرسام وحسب مهارة الفنان أن يكون في شكل مسطح أو في شكل مجسم ، وغالبا ما يلون الرمل لأغراض فنية .

وتجدر الإشارة إلى أن أشغال أخرى بالرمل قد ظهرت في مناطق جنوبية أخرى وتتمثل في ملء بعض القنينات بالرمل الصافي الملون تظهر من خلاله تماثيل لبعض الحيوانات أو النباتات ، ويبدو أن التنويع في التمثيل خاصة إذا كان معقدا فإنه سيكون صعبا جدا .

و**الترميل** يعتبر تقنية جديدة في انجاز اللوحات الفنية ، حيث تستخدم مادة الرمل وحدها في انجاز الرسومات ، و يتطلب ذالك مجهودا معتبرا في الإنجاز والبحث عن الرمل والتراب في الطبيعة بألوان مختلفة ، وقد أخذت اللوحات المنجزة بهذه الطريقة صدى عالمي منذ أن كتب عنها ناقد فني بلجيكي في نهاية السبعينات من القرن الماضي ، وقد اكتشفت هذه التقنية بالجنوب الجزائري وتحديدا في ولاية **الأغواط** على يد الفنان

---

1 / غرفة الصناعة التقليدية والحرف لولاية بشار.من موقع الانترنيت :. www.cambechar.com

التشكيلي **الطاهر جديد** ويواصل المسيرة اليوم فنانون شباب في كل ولايات الجنوب ، وظهرت مع الوقت تفرعات أخرى لهذا الفن الذي يجد جذورا له في الوجدان الإنساني لأنه يستعمل مواد طبيعية مائة بالمائة متواجدة بالصحراء التي ترمز للمطلق والأبدية [1].

وفن الترميل هو احد الفنون التشكيلية بالرمل حيث يعتمد على المواد الأساسية وهي المادة الخام والمتمثلة في الرمل إضافة إلى الغراء الأبيض واللوح الخشبي وهناك طرق لعمل هذا التشكيل الفني الرائع .

ويختلف فن الترميل في طريقة صنعه وغالبا هناك طريقتين :

الطريقة الأولى :

طريقة الذر وهي تعتمد على ذر الرمل على الأماكن المطلية بالغراء طبقة وراء طبقة حتى ترتفع طبقات الرمل فوق بعضها البعض...، ومن هنا يتم تشكيل الرسم المراد إبرازه .

الطريقة الثانية :

فهي تعد أصعب من الأولى بحيث تعتمد على النحت وهي عبارة عن خلط الرمل مع الغراء لتشكيل عجينة من الرمل ثم يتم التشكيل ، طبعا مع الاعتماد على المخيلة لإبراز الشكل والتصور الجسماني [2].

وقبل التطرق إلى تقنيات صناعة الترميل أو فن الترميل ، لا بأس أن نتعرف على المادة الخام والمتمثلة في الرمل وأنواعه ، كون بشار منطقة صحراوية تتوفر على هذه المادة .

وعليه قسمنا هذا المطلب إلى :

أولا : التعريف بالرمل

ثانيا : فن الترميل

---

1 / الترميل.من موقع الانترنيت : www.aswat-elchamal.com

2 / فن الترميل.www.artisanat.ahlamontada.net

I – التعريف بالرمل :

الرمل مادة حبيبية موجودة في الطبيعة.

ويتكون الرمل من حبيبات معدنية ناعمة تتراوح في قطرها بين **0.0625** و**2** ملمتر ، الواحدة منها تسمى حبة رمل ، نفس المادة إذا كانت أصغر حجماً تسمى **طمي** والأكبر حجما تسمى **حصى** .

– **الطمي أو الغرين** : بالإنكليزية **Silt** ، هو تربة أو مادة حبيبية مستمدة من الصخور وحجم الحبة منها وسطي بين الرمل والطين ، ويمكن أن يتواجد الطمي كتربة أو كصخور مترسبة في مصدر مائي على سطح الأرض ، يمكن أن يتواجد الطمي أيضًا على شكل تربة مترسبة في قعر المصدر المائي ، يتكون الطمي نتيجة سلسلة من العمليات الطبيعية قادرة على شقّ بلورات المرو ثاني أكسيد السيليكون **SiO2** ، المتواجدة بشكل عام بحجم حبة الرمل والتابعة للصخور الأساسية عن طريق استغلال الضعف في بنيتها البلورية .

ويختلف الطمى عن الطين ، فالاختلاف بين هو أن جزيئات الطين أصغر من الطمي ، كما أن الطين لزج بينما الطمي مفكك أو محلحل وجسيمات الطمي تكون أكبر من جزيئات الطين وقبلت المصطلحات الجيولوجية في حجم الجسيمات التي قد تقع في الطمي بين الرمل والطين.

– **الحصى :** هي صخور فتاتية خشنة يتجاوز أقطار حبيباتها **2** مليمتر ، مع حشوة تكون من الرمل أو الوحل [1].

---

1 / الطمى والحصى.من موقع الانترنيت : www.wikipedia.org

تقسم صخور الحصى إلى قسمين أساسيين :

صخور المدملكات (أو البريشيا) Breccias : وتمتاز بحبيباتها المزواة (angular) ، وهي أقل أنواع صخور الحصى شيوعاً. وغالباً ما توجد برفقة الفوالق وتدعى بالمدملكات التكتونية **(tectonic breccias)**، وكذلك في ركام الأنهيارات الصخرية **(screes)** وتدعى **(scree breccia)**.

صخور الرواهص Conglomerates : وهي صخور الحصى ذات الحبيبات المستديرة (rounded) ، وتمثل أكثر أنواع الحصى شيوعاً .

ويعتبر الرمل هو المادة الأساسية الداخلة في صناعة الزجاج كما أنه أحد مواد البناء المهمة حيث أنه أحد المكونات الرئيسية للخرسانة .

– الخَرَسَانَة : هي مادة تتكون من الاسمنت والرمل والماء مع إضافة نوع من الركام، مثل السن أو الزلط. تعد الخرسانة من أهم مواد البناء في العصر الحديث خصوصا مع تدعيمها بالحديد لتصبح خرسانة مسلحة.

ويعتبر الرومان هم أول من استعمل الخرسانة العادية **Plain Concrete** في التاريخ من حوالي ألفى عام وقد استعملت في معظم مبانيهم لسهولة تشكيلها وإمكان تنفيذها بعمالة مدربة تدريبا بسيطا .

أنواع الحصى

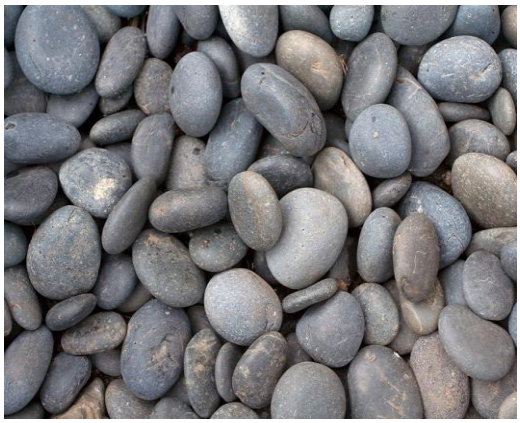

حصى متوسط

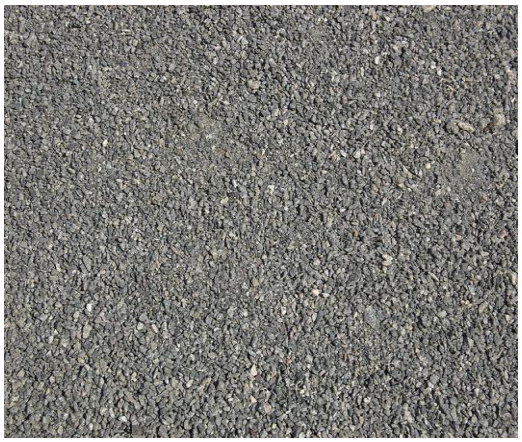

حصى صغير

حصى كبير قد يصل حجمه إلى 4 سم

الصورة رقم 4

ويستخدم الرمل أيضا في الملاط والشيد .

- **الملاط أو المونة** : مادة بناء تستخدم لربط الطوب أو الطابوق أو الحجر ولملء الفراغات بينها ، الملاط بصورة عامة يصنع على شكل عجينة تصبح صلدة حين تجف وتتكون من مواد مختلفة مثل الطين أو الصلصال أو النورة أوالاسمنت أو خليط من هذه المواد وقد يضاف إليها الرمل.

- **الشيد :** هو المادة (بيضاء عادة) التي يطلى بها الجدار عدا الطلاء ويكون الشيد عادة بسمك بضعة مليمترات ويستخدم غالبا من داخل الغرف إلا أنه يمكن استخدامه من الخارج أيضا ، والمواد التي يشيّد بها تشمل الجص والنورة والطين والاسمنت كما قد تكون مزيجا منها مع بعض المضافات ، قد يترك الشيد بلا طلاء إلا أنه غالبا ما يطلى بالطلاء لحمايته

شيد الطين : والشيد هو عبارة عن البياض التي تطلى به الجدران وتتباين أنواع هذا الشيد لدرجة عظيمة غير انه يمكن أن نميز نوعين منه احدهما خشن ويكون غالبا مخلوط بالتبن ، والثاني من صنف أفضل وعبارة عن خليط طبيعي من الطين ومطحون الحجر الجيرى وكان كلا من النوعين يكسى بشيد من الجبس لإعداد سطح أكثر صلاحية للتصوير ويسمى أيضا الجير الحي .

شيد الجبس : وكانت تغطى به جدران المقابر المبنية بالحجر الجيرى ونظرا لان ألواح الحجر الجيرى كانت تستخدم ككساء لجدران مقابر علية القوم فكثيرا ما كانت غير منتظمة الشكل حيث كانت مختلفة الأحجام فان الفواصل الراسية والأفقية بين الأحجار لم تكن منتظمة ولذا فقد كانت الفراغات التي تنشا من عدم الانتظام هذا تملئ بقطع صغيرة من الحجر

الجيرى ثم أن السطح كان يطلى ككل بشيد الجبس لستر العيــوب وعــدم الانتظام في الحجر وكان ذلك طله لإعداد السطح للنقش عليه [1].

كما أن الرمل هو أحد المكونات الثانوية للطوب والطابوق والطلاء.

– **الطوب** لفظ مأخوذ عن اللغة المصرية القديمة **دوب** ثم حرفت ونطقــت **طوب** وكان يصنع في مصر القديمة مــن طمــي النيــل وظلــت بيــوت المصريين تبنى بالطوب اللبن لخمسة آلاف سنة وفي في الخمســين ســنة الأخيرة تحولت مادة البناء للطوب الأحمر والحجر وغيرها ويعلل عدم بناء منزل المصري القديم بالطوب الأحمر لاعتقادهم في أن دار الخلود ليست في الحياة الدنيا وأكتفوا ببناء بيت الفرعون **أوما** يعــرف بالبيــت الكبيــر بالحجر والطوب الأحمر اعتقادا منهم بأن ساكنه الإله **أوابن** الإله الفرعون حسب العقيدة المصرية القديمة وكذلك بنى المصري القديم القبر والمعبــد بالطوب الأحمر والحجر ولقد عرفوا عمليات حرق الطوب ، وكان يستخدم في عدة أماكن في مختلف العــالم ، ولا يــزال يســتعمل فــي المنــاطق الصحراوية ومن هذه المناطق نجده في صحراء الجزائر ومن بينها منطقة بشار .

وتستخدم هذه الطريقة في البناء باستخدام طوب اللبن مع إضافة نسبة قليلة من التبن (القش المكسر والناعم) لجبلة الطين قبل تقطيــع الطــوب لتجفيفه تحت أشعة الشمس ، فأن أكثر البيــوت والأكــواخ فــي الريــف الجزائري مبنية بهذه الأسلوب ولحد يومنا هذا .

وللطوب أنواع متعددة و يستخدم الطوب لغرضين أساسيين :

– ملء الفراغات في الهياكل الإنشائية (هياكل خرسانية أو معدنية) .

– بناء الحوائط الحاملة .

---

1 / الشيد.من موقع الانترنيت : www.wikipedia.org

كما تصلح جميع أنواع الطوب بوجه عام للغرض الأول وإن كان لا يفضل الأنواع الثقيلة حتى لا تكون أحمال إضافية على المنشأ ، أمـــا الغـــرض الثاني الحوائط الحاملة يتطلب أن تكون للطوبة مقاومة انضغاط عليـــة ولا تتأثر بسهولة بالعوامل الجوية .

البناء بالطوب

الصورة رقم 5

تستعمل في المناطق الصحراوية مادة الطوب في صناعة المنازل ولا سيما منطقة بشار ، وذلك لتوفر المادة الخام الطوب بكثرة من جهة ومن جهـــة أخرى لما تتميز به المادة من خصائص في حماية السكان من برد الشـــتاء وحرارة الصيف ، غير أن البناء بالطوب يبقى غير آمن إذا مـــا ســـاءت الأحوال الجوية وعمّ الفيضان .

- **الطابوق :** هو مادة بناء مصنوعة من الطوب المحروق في أفران خاصة ثم يصف يدويا ويشد بالملاط .

وتاريخ الطابوق يرجع إلى الألفية الثالثة قبل الميلاد في العراق حيث وجدت آثار للمباني المبنية بالطابوق في بابل وغيرها وذلك لقلة الحجر في العراق مقارنة بالشام ومصر واليمن التي اعتمدت على البناء بالحجر.

واستخدم الرومان الطابوق في بعض مناطق الإمبراطورية ، خصوصا التي تخلو من الحجر الذي يكثر في عاصمتها روما ، بحلول الألفية الأولى للميلاد كان استخدام الطابوق في البناء قد انتشر إلى معظم أرجاء العالم القديم ، كما نجده في شمال إفريقيا وخاصة في صحرائها عن قبائل البربر والطوارق .

كما يصنع الطابوق من الصلصال أو الطين أو اللبن أو الطمى إلا أنه في العصر الحديث شاع استخدام الطابوق المصنوع من الخرسانة .

ويخلط الطين أو الصلصال أو الطمى الجاف مع الرمل بنسبة **25-30%** لتقليل الانكماش ويطحن جيدا ثم يخلط بالماء بالنسب الضرورية ثم يضغط بقوة في قوالب من الصلب ويحرف في أفران بدرجة حرارة **1000** درجة مئوية للحصول على الصلابة المطلوبة .

ويمكن الحصول على مواصفات خاصة للطابوق بإضافة مواد أخرى مثل الجص أو النورة أو الاسمنت أو مواد كيمياوية أخرى كما يمكن التحكم بدرجة الحرارة في الأفران للحصول على مواصفات معينة ، هذه المواصفات تتراوح بين تغيير اللون أو تحمل الأوزان أو تحمل الحرارة (مثل الطابوق المخصص لبناء الأفران نفسها) أو امتصاص الرطوبة أو العزل الحراري وغيرها من المواصفات ، فالطابوق أصغر حجما وأقل وزنا من الحجر ويمكن تشكيله بأشكال مختلفة بطريقة أسهل بكثير من الحجر ، ولذلك يعتبر أسهل في البناء .

وفن الترميل صناعة صحراوية مادتها الخام الرمل ، والرمل موطنه الصحراء .

والصحراء لفظ يطلق على المناطق الحارة الجافة قليلة الأمطار، إلا أن المناطق الصحراوية ليست بالضرورة جرداء خالية من النمو النباتي.

ويوجد في معظم التربة الصحراوية كثير من الموارد الطبيعية التي تتجدد دومًا ، والتربة الصحراوية وإن قلّ بها وجود الحياة النباتية والحيوانية، إلا أن هناك أنواعاً من الحيوانات والنباتات تتأقلم مع المناخ الصحراوي، وتتكيف على العيش فيه .

وقد اختلف العلماء في تعريف ما يسمى بالصحراء ، حيث إن بعض العلماء يقول : **كل منطقة لا يسقط فيها من الأمطار أكثر من 25 سم سنوياً فهي صحراء** ، ومن العلماء من يعتبر نوع التربة وأصناف النباتات أساساً لتحديد المنطقة وتصنيفها ، وعلماء آخرون يجمعون بين هذه العناصر كلها ، فيطلقون اسم صحراء على كل منطقة قليلة النبات ، بسبب قلة الأمطار وجفاف التربة .

وتمتد معظم المناطق الصحراوية عبر المناطق ذات المناخ الدافئ جوار مدار السرطان شمالاً ، ومدار الجدي جنوبًا ، وتخضع للضغط المرتفع ، حيث يهبط الهواء البارد ، وعند هبوطه يسخن ويمتص الرطوبة بدلاً من إطلاقها في الجو ، وتمتد مناطق صحراوية أخرى في المناطق التي تحجبها المرتفعات عن البحار والمحيطات ، وكذلك في المناطق الساحلية ، إلا أن بعض المناطق القريبة من القطبين شمالاً وجنوبًا تعتبر هي الأخرى مناطق صحراوية ، علماً بأن المناخ هنا بارد لدرجة التجمد، فيندر أو ينعدم فيها النبات [1].

---

1 / الصحراء.من موقع الانترنيت : www.wikipedia.org

توزيع الصحاري في العالم [1]

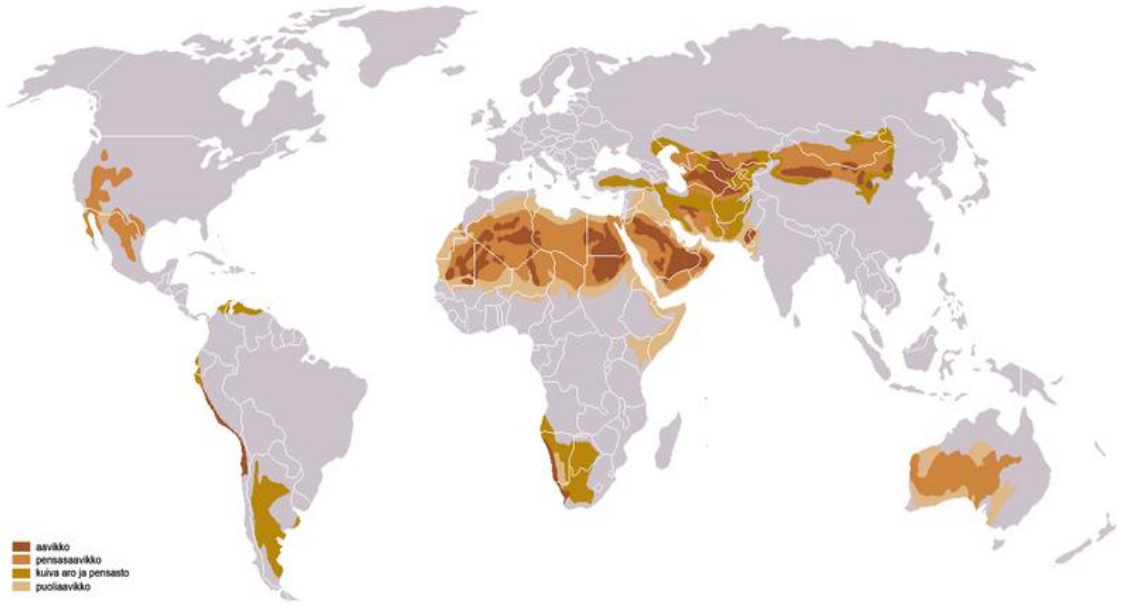

الخريطة رقم 4

في الصورة اللون البني الداكن يشير إلى مناطق الصحراء وبالبني الواضح مناطق الشبه صحاري .

---

1 / فوزي علي التازي.تضاريس مدن الجنوب الصحراوي.دار بيروت للطباعة والنشر والتوزيع. طبعة 02 ، 2003.ص 55

البيئة الصحراوية Desert Environments :

وهي البيئة التي تتكون فيها المواد المنقولة بالرياح وتشبه الرواسب النهرية في صفات عديدة ويختلفان في كثافة وسرعة الوسط الناقل ، حيث تنقل المواد في الهواء كما فيا لماء كمواد عالقة أو زاحفة أو متدحرجة على السطح أو بالقفز ، وتتميز خاصية النقل بالهواء بفصل الرواسب إلى أحجام مختلفة ، فمثلاً الرسوبيات الدقيقة تشكل **30%** أما الأحجام الخشنة فتشكل **70%** على هيئة مواد زاحفة ومتدحرجة لذلك قسمت الرواسب الهوائية إلى ثلاثة أقسام :

1- الرمال Sands :

وهي تجمعات من المواد الخشنة التي تنقل قرب سطح الأرض على مساحات محددة بالقرب من شواطئ البحار أو على ضفاف الأنهار أو على مساحات شاسعة في المناطق الصحراوية بالزحف أو القفز ، وهي تتخذ أشكالا مختلفة من أهمها :

- **الظلال الرملية :** وهي سفي الرمل وتترسب بسبب وجود عائق ثابت في مسار الرياح .
- **الكثبان الرملية :** وهي تجمعات رملية ذات أحجام مختلفة وهي نوعان كثبان شاطئية وكثبان صحراوية .
- **بحار الرمال :** وهي تنتشر في المناطق الصحراوية حيث تغطي الرمال مساحات شاسعة من الصحراء .

أنواع الكثبان الرملية :

أ- الكثبان الهلالية أو البرخان Cresesntric or Barchan Dunes :

هي كثبان منفردة على شكل هلالي يشير رأساه لاتجاه الرياح وغالباً ما تتكون في المناطق التي يكون فيها مصدر الرمال محدداً ، أو في أرضية صلبة حيث تهاجر الكثبان الهلالية بمعدل قد يصل إلى **15** متر في

السنة ويتراوح ارتفاع الكثبان الهلالية بين **1** متر إلى **15** متر ، وقد يصل إلى **30** متر ، كما يتراوح العرض بين **30** إلى **40** متر ، وقد يصل إلى **300** متر .

ب- الكثبان المستعرضة Transverse Dunes :

هي عبارة عن صفوف من البرخان اتجاهها عمودي على اتجاه الرياح تفصلها عن بعض أغوار ، وينمو مثل هذا النوع من الكثبان في المناطق الصحراوية التي تقابلها جبال عالية حيث تصطدم الرياح بالجبال وترتد في اتجاه عكسي لاتجاهها الأصلي .

ج- الكثبان الطولية أو السيفية Longitudinal or Sief Dunes :

هي عبارة عن روابي طولية من الرمال موازية لا تجاه الرياح في أماكن يكون فيها مصدر الرمال محدد ويكون اتجاه الرياح متغير في حدود **90** درجة أو أقل ، وتصل الكثبان الطولية إلى أحجام مهولة فقد ترتفع إلى **100** متر وطولها قد يصل **100** كلم .

د- الكثبان المحدة أو الباربولية Parabolic Dunes :

هي تشبه الكثبان الهلالية وتتكون على السهول المنبسطة خصوصاً الشاطئية وتوجد بها بعض النباتات حيث أن طرفي الهلال في عكس اتجاه الرياح [1].

والكثبان الرملية تتشكل من مادة الرمل ، والرمل في حد ذاته يختلف نوعه من منطقة إلى أخرى ، فما هو تعريف الرمل وما أنواع ؟

---

1 / د.مراد حليم الوجدي.جغرافية الأطلس الصحراوي.دار ابن رشد للنشر والتوزيع.الدار البيضاء.الطبعة2. 1998 . ص 73

أنواع الكثبان الرملية

الكثبان المحدة أو الباربولية Parabolic Dunes

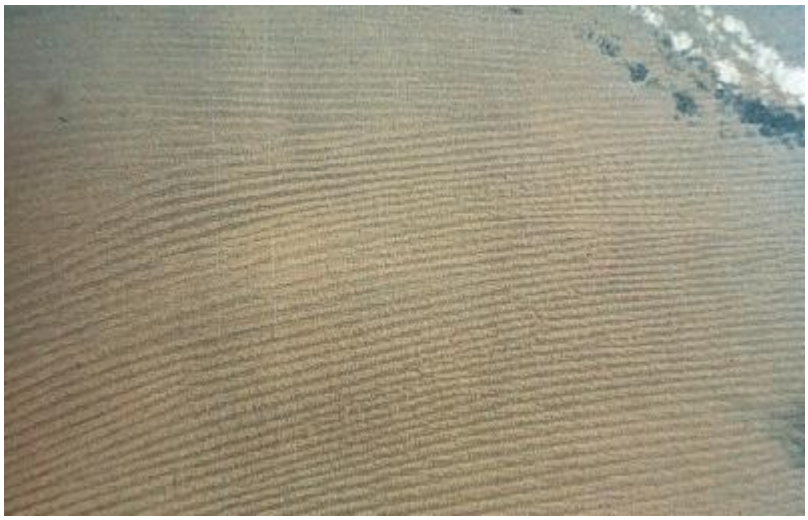

الكثبان الطولية أو السيفية Longitudinal or Sief Dunes

الصورة رقم 6

تعريف الرمل :

الرمل مادة حبيبية موجودة في الطبيعة هو صخر متفكك ينشأ من تفتيت الصخور الموجودة سابقا ينقل بالمياه أو الرياح في النهاية توضع فهو صخر رسوبي ذو أ صل تفتتي .

استعمالاته :

يستخدم كمادة أساسية في عدة صناعات كالزجاج البناء والتشييد والملاط والطابوق والخرسانة والبناء كما ذكر سالفا .

صفاته وأنواعه :

ينتشر بكثرة في الجزائر على طول الساحل الجزائري والمناطق الصحراوية ، ويملك الرمل شكل واحد على الوجوه نميز في عدة أنواع عديدة من الرمل نذكر منها :

1- رمل الشاطىء .

2- رمل الوادي .

3- رمل الصحاري .

كما يوجد نوعين من الرمال وهي :

1- الرمال الحديدية .

2- الرمال الغضارية .

ألوان الرمل:

وتختلف ألوان الرمال من نوع إلى أخر :

1- **اللون الأبيض:** غير متواجد في الجزائر .

2- **اللون الأحمر :** متواجد في الجنوب الجزائري .

3- **اللون الأصفر:** في جميع الصحاري الجزائرية [1].

---

1 / الرمل وأنواعه.من موقع الانترنيت : www.startimes.com

II – فن الترميل :

وفن الترميل في بشار أخذ مكانته بين الحرفيين ، حيث أبدع حرفيو المنطقة في الإبداع وخلق جو المنافسة مع الحرفيين المجاورين كمنطقة أدرار وورقلة زغيرها من المناطق المجاورة التي تشهد تطور في هذا الفن الجديد و، والذي هو من إبداع أنامل جزائرية بأفكار جزائرية .

ولكن فن الترميل لا يقتصر فقط على اللوحات الفنية الرملية ، بل يمتد إلى تزيين الأحجار الرملية والتي يطلق عليها وردة الرمال ، إضافة إلى فن ملء القنينات الزجاجية بالرمل الصافي ، ناهيك عن إنجاز القوالب الرملية المختلفة في المناطق الساحلية .

وسنعرض بعد حين إلى :

أولا : فن الترميل على اللوحات الخشبية .

ثانيا : فن تزيين الأحجار (وردة الرمال) .

ثالثا : فن ملء القنينات الزجاجية بالرمل الصافي .

أولا : فن الترميل على اللوحات الخشبية .هو اختراع جزائري ولابد على الجزائر أن تفتخر به وتعتز وتحتضنه لأن حسن الدعاية أساس الشهرة . وقد أصبح فن الترميل من الحرف الفنية التقليدية الجديدة التي أخذت في الانتشار خلال السنوات الأخيرة على مستوى ولاية بشار وذلك ما يؤكده تزايد نسبة المهتمين بهذا النوع من الحرف التقليدية خلال السنوات الأخيرة ، ويتخذ هذا النوع من الفنون من الرمل الأصفر ذو اللون الذهبي كمادة أولية له إضافة إلى الغراء الذي يستعمل كمادة ثانية في إنجاز الشكل الفني المرغوب فيه [1] إضافة إلى القطع الخشبية المحددة القياس .

ويمر فن الترميل على اللوحات الخشبية على أربعة مراحل هي :

1 – المرحلة الأولى : مرحلة غربلة الرمل : وهذه المرحلة تعتبر هامة ، فإنه يتم في البداية أخذ كمية من الرمل الناعم الخالي من أي نوع من الحصى قبل مزجها بالغراء ، والغربال المستعمل عند الحرفيين هو أحيانا نفسه المستعمل عند النساء في تحضير الكسكس ، وقد يكون الغربال إما مصنوع من الحلفى أو من الخشب وشبيكة من الألمنيوم ، أو يكون من الحديد بالكامل .

2 – المرحلة الثانية : مرحلة الرسم على الصفيحة : وهذه المرحلة تلي المرحلة الأولى ، حيث يتم استعمال دعامة صلبة تكون على هيئة **صفيحة خشبية** أو **معدنية** أو حتى **طينية** حيث يرسم عليها بقلم الرصاص الشكل الفني المرغوب فيه مثل الإنسان أو الحيوان أو النبات أو أي شيء آخر في الطبيعة وذلك قبل الشروع في وضع الرمل .وهذه الصفيحة تكون ذات مقاسات مختلفة على طلب الزبون أو مقتضيات السوق ، كما أنها قد تكون صغير أو كبيرة حسب حجم الرسم وشكله .

---

1 / فن الترميل.من موقع الانترنيت : www.ouargla.realbb.net

نماذج الغربال

غربال من الحديد

غربال من الحلفى والخشب

غربال الخشب وشبيكة من الألمنيوم .

الصورة رقم 7

غربلة الرمل

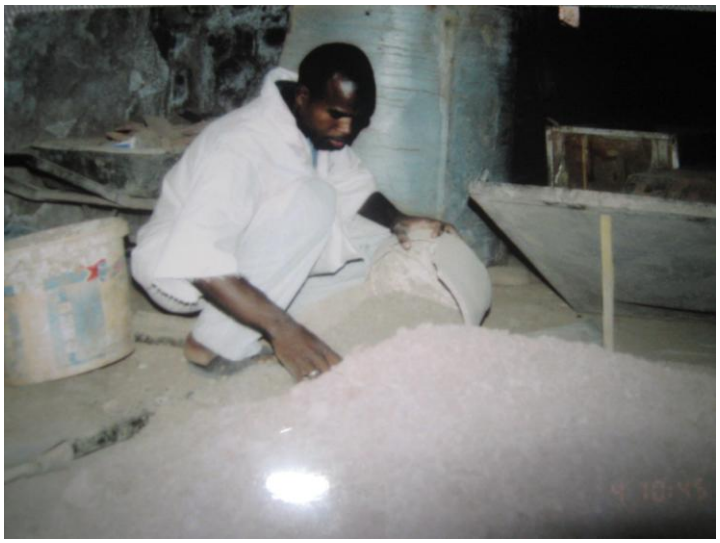

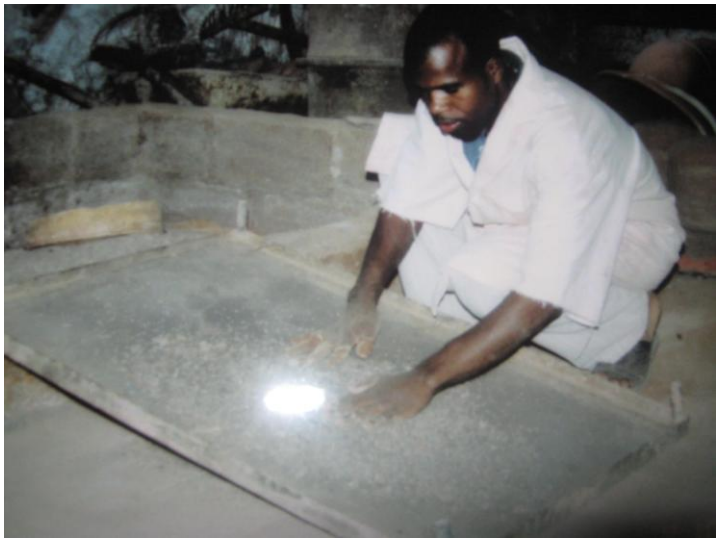

الصورة رقم 8

تصوير الطالبة الباحثة جويلية 2010 ، هنا يلاحظ كيفية غربلة الرمل وإزالة الحصى قبل الشروع في عملية الترميل .

3 – المرحلة الثالثة : مرحلة وضع الرمل المخلوط بالغراء :

بعد أن ينتهي الحرفي من غربلة الرمل وتصفية من جميع اشكال الحصى ، وبعد أن يقوم باختيار الصفيحة المطلوبة والرسم عليها الرسم المطلوب مسبقا ، تأتي عملية التشكيل أو وضع الرمل على الصفيحة .

ففي هذه المرحلة يقوم الحرفي بوضع الرمل المخلوط بالغراء على مكان الرسم وتركه يجف لبعض من الوقت قبل أن ينتقل الفنان إلى مرحلة تلوين الشكل .

وهذه المرحلة أي مرحلة وضع الرمل المخلوط بالغراء تتطلب دقة عالية وإتقان في العمل من قبل الحرفي لأن أساس الإبداع هو الإتقان في حد ذاته ، فإذا تهاون الحرفي في عمله قل ميزان التحفة في نظر المتأمل وكلما أبدع وأتقن سهر على جودة التحفة أبرت الناظر والمتأمل .

4 – المرحلة الرابعة : مرحلة تلوين الشكل :

وهي مرحلة نهائية ، يتم من خلالها عرض قدرات الحرفي في الإبداع وخلق وتشخيص الشكل المرغوب إظهاره ، والحصول على لوحة فنية في غاية الجمال .

وكثيرا ما يلجأ المهتمون بهذا النشاط إلى تجسيد لوحات فنية مستوحاة من البيئة الصحراوية نفسها حيث تظهر واحات النخيل ، والنساء الترقيات ورجال الطوارق والجمال والواحات الشاسعة ، وغيرها من المناظر الخلابة لصحرائنا التي لا يستطيع لسان بشر أن يصفها .

وهذه صور الآتية نماذج لفن الترميل على اللوحات أو الصفائح ، يختلف تعبيرها باختلاف آراء الفنانين والحرفيين وبيئتهم المعيشية وظروف حياتهم وعاداتهم وتقاليدهم .

مزج الرمل بالغراء

الصورة رقم 9

تصوير الطالبة الباحثة جويلية 2010 ، حيث يلاحظ في هــذه الصــورة أدوات تشكيل لوحة الترميل والمتمثلة في الغراء الأبيض وألــون الرمــل المستعملة والصفيحة الخشبية .

مرحلة التلوين

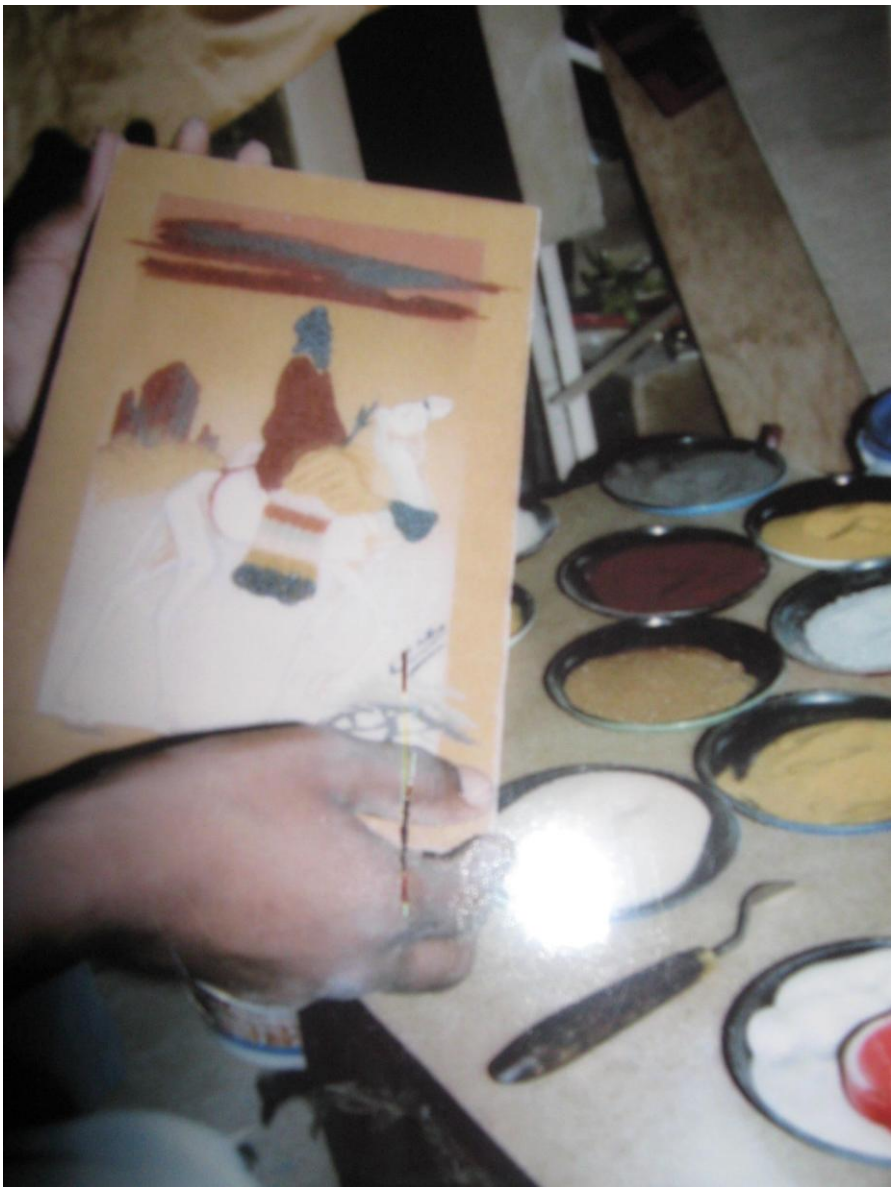

الصورة رقم 10

تصوير الطالبة الباحثة جويلية 2010 ، ويلاحظ في هذه الصورة طريقـــة تلوين الرمل بعض تجفيفه حيث يتم استعمال الفرشاة .

ألوان رمل فن الترميل

الصورة رقم 11

توضح هذه الصورة أنواع الألوان المستعملة في فن الترميل .

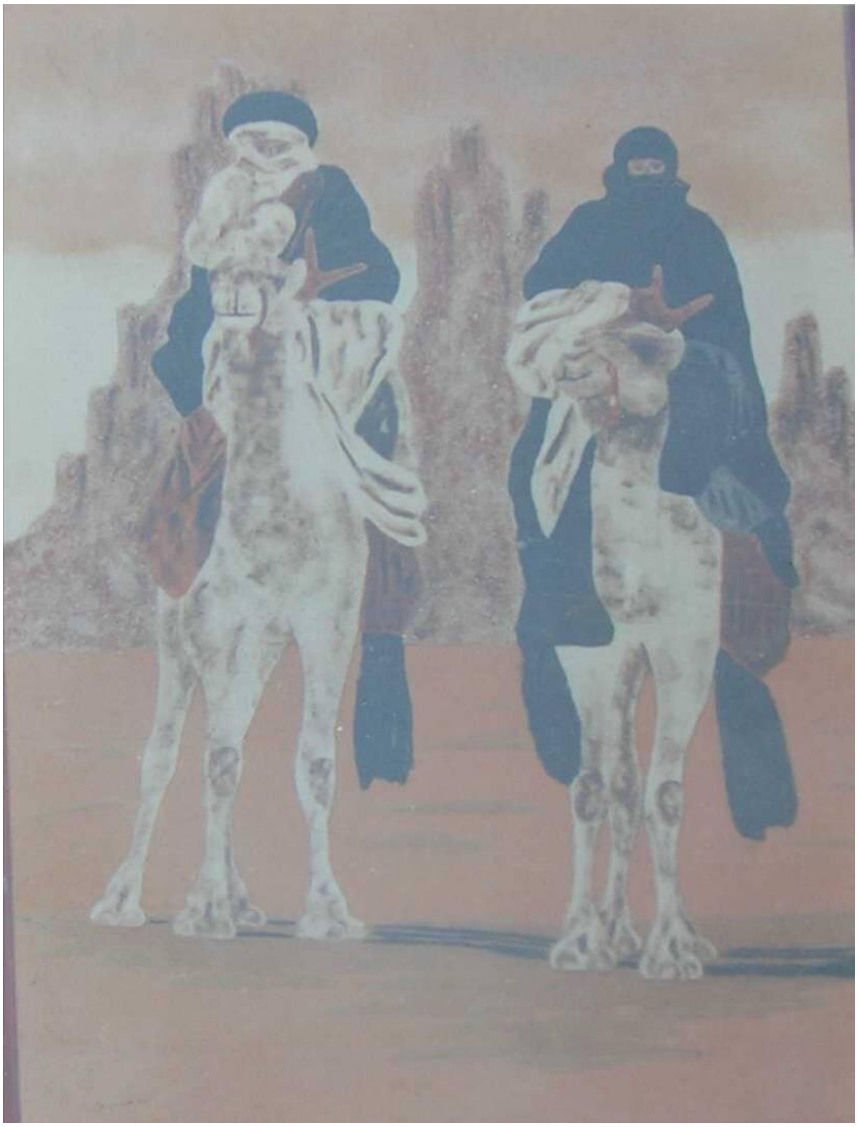

الصورة رقم 12

التباهي بالجمل الأبيض والشموخ والعزة والأنفة .

الصورة رقم 13

الرجل الأزرق والقوة حين البأس وظهوره رغم الغروب

فن ترميل اللوحات

الصورة رقم 14

الحرية وحب الجهاد والتطلع نحو الأفضل والشدة والبأس .

فن ترميل اللوحات

الصورة رقم 15

جمال المرأة الترقية ودفاع الرجل الأزرق عليها وحمايتها .

الصورة رقم 16

إيمان الرجل الصحراوي وتشبثه بدينه والدعاء والصلاة .

ثانيا : فن تزيين الأحجار (وردة الرمال) .

لقد تم اكتشاف وردة الرمال على إثر حادث عرضي بسيط ، عندما لاحظ أحد سكان منطقة **البور** ببلدية **أنقوسة** شمال شرق **ورقلة** ، أن حصانه انزلق على الرمال ، وعندما حاول معرفة السبب من خلال بحثه في الأرض اكتشف حجرا لماعا وزلجا .

وفي سنة 1982 م اكتشف بعض السياح الألمان حجرا عجيبا بعد أن كانوا بصدد استخراج الماء ، فراحوا ينشرونه في أوروبا .

ولم تدخل التعديلات على هذا الحجر إلا مؤخرا حينما أصبح متداولا عبر العالم ويحضى بمكانة مرموقة بين أغراض التزيين والذكريان ، ويعوض الفضل حاليا لشباب المناطق الصحراوية وكل الباحثين والراغبين في إحياء جميع الحرف التقليدية .

ووردة الرمال هي من الحجر وليست نبتة ، وسميت وردة لأن الحجر يأخذ شكل الوردة ، وكل وردة رمال فريدة عن الأخرى فلا توجد أبدا وردة رمال تشبه أخرى .

مراحل فن تزيين وردة المال :

1 – استخراجها من الرمل .

2 – بيعها كمادة خام للحرفي .

3 – تشكيلها من طرف الحرفي .

4 – بيعها للمستعمل أو الزبون .

ونلاحظ أن الحرفيين ، ونعني بهما المنجمي الذي يستخرج الحجر الخام والحرفي الذي يعطيها الشكل النهائي ، أن العمل يمر بعمليتين تجاريتين :

– واحدة للحجر الخام يمثله حرفي منجمي .

– والثانية للمنتج النهائي المكتمل ويمثله حرفي التشكيل .

1 – الحرفي المنجمي :

هذه الحرفة المنجزة وسط الصحراء في مناطق يسبق تحديدها تتمثل في استخراج وردات الرمال على عمق يصل أحيانا إلى 1.5 متر ، ومن أجل هذا يستعمل الحرفي أدوات يدوية مثل المعول والفأس ، ويتم بعدها نقل الأحجار المستخرجة إلى السطح ثم تودع في المستودعات أو الأسواق ومن الملاحظ أنها تباع أو تصدر بطرق غير شرعية إلى دول مجاورة ، كما يلاحظ أن هذه الحرفة لا تتطلب أي تكوين متخصص ، غير أن يكون الحرفي صاحب عين فنية ليختار الحجارة التي قد تكون تحفا جميلة تسر الناظرين ، كما أن هذه الحرفة لا تشكل أي خطر على ممارسها إلا إذا تعلق الأمر باستعمال الأدوات اليدوية القاطعة لقطع صفيحة الحجر .

2 – حرفي التشكيل :

وهي تتمثل عند هذا الحرفي في اختيار ونحت الحجر الخام لتصبح أكثر جاذبية وقبولا من جانبه الفني ، فيقوم الحرفي بتركيب هذه الأحجار على دعامة رملية ممزوجة بالغراء ، وغالبا ما يستعمل الحرفيون غراء الخشب الأبيض لتوفره في السوق وقلة تكلفته ورخاءه في السعر ، وأحيانا يستعمل حرفي التشكيل جبس البناء مباشرة ثم يقوم بدهنه بعد ذلك .

وقد تكون الدعامة ببساطة شكل مستطيل كلوحة خشبية أو معدنية أو من الصلصال ، وغالبا ما يتم الجمع بين اللوحات الرملية ووردة الرمال لتعطي شكلا لا يتقنه إلا صاحبه يبهر الناظر والمتأمل والسائح .

مع العلم أن وردة الرمال سريعة التلاشي والزوال ، لذلك يتم طلاؤها غالبا بطبقة من الدهن الشفاف لحمايتها خاصة من الرطوبة ، ويلجأ التجار للحفاظ عليها بتغليفها بورق السيلوفان أو بورق بلاستيكي [1].

---

1 / وردة الرمال وفن الترميل.إصدار عن غرفة الصناعة التقليدية والحرف للتعريف بوردة الرمال.ورقلة.ص9.ص10.

وردة الرمال

حجر وردة الرمال

اقتلاع حجر وردة الرمال

الصورة رقم 17

حجر وردة الرمال المتواجد في الصـــحراء ، يقـــوم الحرفـــي المنجمـــي باقتلاعه وتسليمه للحرفي التشكلي الذي يجعل منه تحفة تبهر الناظر .

تحفة وردة الرمال

وردة الرمال

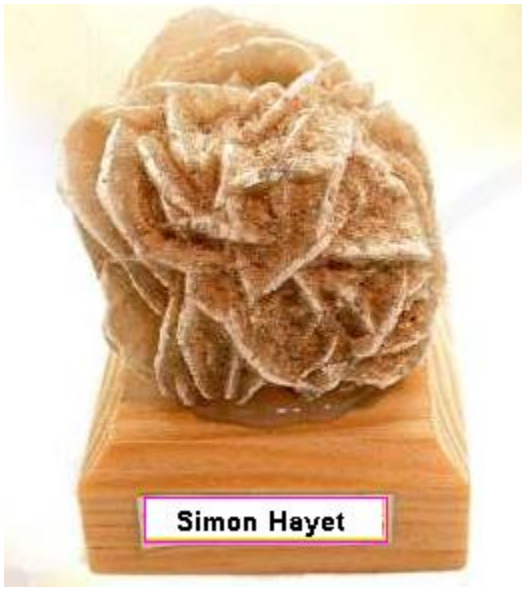

وردة الرمال

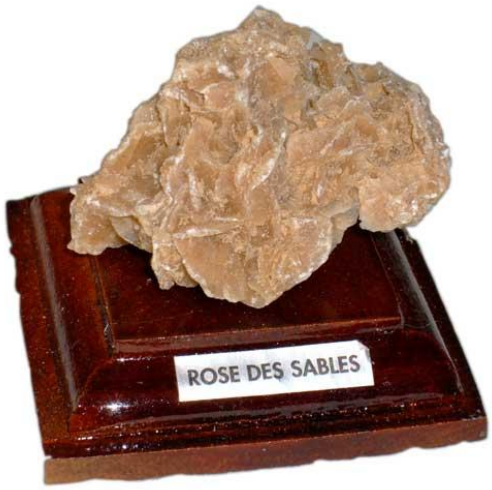

الصورة رقم 18

ثالثا : فن ملء القنينات الزجاجية بالرمل الصافي .

فن ملء القنينات الزجاجية بالرمل الصافي الملون تظهر من خلاله رسومات لبعض الحيوانات والنباتات ، وهي تعتمد على إبداع الفنان ومدى تحكمه في مزج الرمال مع بعضها ، وقد اشتهر في هذا الفن الإخوة **معروف** من **ورقلة** .

والرسم بالرمل هو فن لصناعة أشكال فنيه بواسطة سكب الرمل ذو الألوان المختلفة داخل زجاجة ، تعبر عن أشكال مختلفة لم ترسم بالألوان بل بالرمل الناعم وبإبداع أيادي حرفيين مهرة .

ويعتمد الحرفي في فن الترميل الخاص في ملء القنينات أو القارورات الزجاجية على :

1 – قارورات زجاجية .

2 – رمل صافي مختلف الألوان .

ويبدأ عمله بفكرة يقوم بتجسيدها مسبقا ، ثم يقوم بإدخال الرمل المطلوب من أجل تشكيل الرسم ، ويعتمد على ذلك استخدام خياله وإتقانه في التحكم في الرمل ، لأن عملية تشكيل الرسم عن طريق الرمل وفي قارورة تحتاج كثرا من الصبر وطول النفس ، فقد يبدو لدا العامة أن العمل سهل لكن في الحقيقة لا يتقنه إلا من له روح الإبداع .

ومما سبق ذكره يمكن القول أن فن الترميل في منطقة بشار لا زال فتيا يحتاج إلى الدعاية والإشهار والعناية ، وأن المحترفين للمهنة شباب عزموا على أن يعرفوا بفن الترميل لأنه يجسد عاداتهم وتقاليدهم ، ويعبر عن مشاعرهم .

أنواع رمل فن الترميل

الصورة رقم 19

نلاحظ في هذه الصورة اختلاف ألوان الرمل المستعمل في فن ملء القنينات الزجاجية بالرمل الصافي .

نوذج فن ملء القنينات بالرمل

الصورة رقم 20

الفصل الثانـي

حرفة الفخار

أولا : تاريخ صناعة الفخار والخزف .

ثانيا : صناعة الفخار في منطقة بشار .

تاريخ صناعة الفخار والخزف :

من بين أوائل الفنون التي ظهرت على الأرض ، فقد صنعت أقدم الأواني بالأيدي من الطين الخام المستخرج من الأرض ، وكانت مثل هذه الأواني تجفف في الشمس والهواء ، وحتى في المرحلة التي سبقت قدرة الإنسان على الكتابة كان يملك القدرة على ممارسة هذا الفن ، وما زال بإمكان الأواني التي صنعت في ذلك الزمن أن تحركنا بشكلها المؤثر.

وحينما اكتشفت النار وتعلم الإنسان أن يجعل أوعيته أكثر صلابة وقدرة على البقاء ، وحينما اخترعت العجلة ، واستطاع صانع الفخار أن يضيف الإيقاع والحركة المتصاعدة إلى تصوراته عن الشكل ، حينئذ تواجدت – أو توافرت – كل الأسس اللازمة لهذا الفن الأكثر تجريدًا [1].

لقد نشأ وتطور من أصوله الوضعية– حتى أصبح في القرن الخامس قبل الميلاد – الفن الممثل لأكثر الأجناس التي عرفها العالم من قبل ثقافة وحساسية؛ فالزهرية اليونانية نموذج للتناغم الكلاسيكي ، وحينئذ قامت حضارة ناحية الشرق ، فجعلت من صناعة الفخار فنها الأثير والأكثر تعبيرًا عنها ، بل استطاعوا أن يدفعوا بهذا الفن إلى صور أندر نقاء مما استطاع الإغريق أن يحققوه ، فالزهرية اليونانية تمثل تناغمًا ثابتًا ، أما الزهرية الصينية حينما تتحرر من التأثيرات المفروضة للثقافات الأخرى والأساليب الفنية المخالفة ، فقد حققت تناغمًا متحركًا إنها ليست شيئًا خزفيًّا وإنما هي زهرة حقيقية .

ويعد فن صناعتها من الشواهد الملازمة والمميزة لحضارات أمم العالم إذ يعبر عن مدى تطورها وحضارتها وصناعتها رغم أنها أبسط أشكال الفن رغم صعوبة الحرفة ، وهي الأبسط لأن لها طبيعة بدائية ، ولأنها شائعة بين العامة ، ومع ذلك فهي الأصعب ، لأنها تنطوي على شكل من

---

1 / صناعة الفخار.من موقع الانترنيت : www.ayadina.kenanaonline.com

التجريد ، ويعتبر فن الفخار والخزف من أرقى الفنون التي عرفتها الإنسانية ولازمت الحضارات المختلفة منذ أقدم العصور.

ولذلك يهتم منقبو الآثار والباحثون عن حياة الشعوب بالفخار، إذ إنه حرفة وصناعة مارسها الإنسان منذ قديم الزمان في بقاع الأرض التي عاش فيها ومارس صنع احتياجاته ، ومن هنا يتبين أن تاريخ الفخار حافل بما يستوجب دراسات واسعة النطاق كونه خلال فترات الزمن قد يُسجل طبائع وتقاليد البشر المتباينة ومعتقداتهم في الحياة الدنيوية والأخروية .

وإذا كانت حرفة الفخار صناعة متعارف عليها منذ القدم فما معنى الفخار وما معنى الخزف ؟

معنى الفخار :

الفخار هو أي شئ صنع من الصلصال – **الطين** – ثم احرق في النار بعد جفافه ، ويكتسب صفات جديدة طبيعية وكيميائية ، ويتغير لونه ويتحول إلى جسم صلب مسامي له رنين و لا يمكن إرجاعه إلى الحالة الطينية الأولى مرة أخرى لفقدانه ماء الاتحاد بسبب الحريق .

معنى الخزف :

إذا طلى أو غطى المنتج الفخاري – **الطين المحروق** – بطبقة رقيقة من مادة زجاجية نسميها الطلاء الزجاجي – **الجليز** – ، ثم احرق مرة ثانية فان **الجليز** ينضج وينصهر ويلتصق بالجسم الفخاري ، فتغلق المسام ويصير لامعا ويكتسب المنتج بريقا وجمالا ، وفى هذه الحالة نطلق على القطعة الجديدة كلمة **خزف** .

تاريخ صناعة الطين :

يحدد المؤرخون بوجه التقريب أزمانا معينة بدأت فيها حرفة الفخار خاصة صناعة **الجِرَار** و**الأواني** و**الصحون** و**الأطباق** ، وهي تُلبي حاجة الريف البسيطة لرخص سعرها وسهولة الحصول عليها ، حيث انه تكاد

توجد في كل قرية من قرى الجزائر أو المناطق الريفية بصفة عامة وذلك لتوافر الطين وخامات الحريق المتمثلة في مخلفات الأراضي الزراعية .

أين اكتشفت المجموعة الفخارية الأولى :

أواني فخارية من العصر الحجري :

عاش الإنسان قديما في الجبال والوديان والكهوف وبالقرب من مجارى المياه والبرك والبحيرات ، وقد وجدت في بقاع مختلفة مجموعات من الأواني الفخارية وغيرها من المجموعات الطينية المجففة فقط ، فوجدت في **الصين** وفى **آسيا** وفى **مصر** والأقوال متضاربة في أيهما أقدم ، وقد تعذر في كثير من الأحيان تمييز القطع البدائية المختلفة للشعوب المختلفة عن بعضها البعض خصوصا ما صنع منها في عصر واحد ، ومن المؤكد أن الإنسان أول ما اكتشف الفخار اكتشف **الآنية الفخارية** وهناك عدة آراء للمؤرخين حول اكتشاف تلك الأواني منها : أن إنسانا كان يعدو في أرض موحلة وراء حيوان فغارت قدماه ، ثم صادف أن هطلت بعض الأمطار ومر على نفس المكان شخص آخر فلاحظ أن الحفرة الناتجة من أقدام الأول الذي سبقه فد امتلأت بالماء .

وهنا تبادر إلى الذهن عمل حفرة في الأرض صنعها بنفسه خصيصا للاحتفاظ ببعض الماء عندما تهطل أمطار أخرى .

وقال آخر : أن الإنسان عرف صنع الأشكال المجوفة من الطين عندما لجأ إلى الأماكن التي يوجد بها برك ومستنقعات أو أنهار ليعيش فيها سعيا وراء الماء ، وقال أن هذا الإنسان كان يشرب بفمه من مجرى المياه مباشرة وتطورت هذه الطريقة عندما احتاجت أم من الأمهات ري طفلها فحملت الماء بكفيها وروته ، وبطبيعة شكلت هذه الأم من كفيها شكلا مجوفا لحمل المياه إلي طفلها ، ومن هنا بدا التفكير فيما هو مجوف لحمل السوائل .

ولكن الإنسان لم يعرف بناء الأشكال المجوفة من الطـين إلا عنـدما اقترب من مجارى المياه كما ذكر البعض فعلا ، وهنـاك مـن قـال أن الإنسان قد شاهد سقوط بعض الثمار من فوق الأشجار أعلى النخيل كجوز الهند على أرض طينية فتركت الثمار تجويفها غائرة على سـطح التربـة الطينية على شكل حفرة ، أعقبه امتلاء الحفرة **(التجويف)** بالماء مما لفت نظر **الآنيان** إلى أن الشكل المجوف يمكنه الاحتفاظ بالسوائل . وكان هـذا الإلهام والاستدلال أول خطوة في صناعة الأشكال المجوفة.

كيف اكتشف الإنسان فكرة حرق الأشكال الطينية :

الأقوال في ذلك عديدة فبعض الباحثين أسند ذلك إلى طريق الصدفة ، حيث حدث حريق في بعض الأكواخ وكان داخـل هـذه أكـواخ أوانـي مصنوعة من الطين الجاف وبها بعض الأطعمة المختلفة والفواكه . ولمـا خمدت النار عاد أصحاب الأكواخ لتفقد ما تبقى لهم من أشـياء ، فعثـروا على القطع الطينية في حالة صلابة لم يعهدوها من قبل. ومن هنا عـرف الإنسان أن تعريض الأشكال المجوفة للنار والحرارة معناه جعل الأشـكال اصلب فما لو جففت بتعريضها للجو فقط.ومن المؤكد أن الإنسان أول مـا اكتشف الفخار اكتشف الآنية الفخارية وهناك عده آراء للمـؤرخين حـول اكتشاف تلك الأواني منها أن إنسانا كان يعـدو فـي ارض موحلـة وراء حيوان فغارت قدماه ، ثم صادف أن هطلت بعض الأمطار ومر على نفس المكان شخص آخر فلاحظ أن الحفرة الناتجة من أقدام الأول الذي سبقه قد امتلأت بالماء . وهنا تبادر إلى الذهن عمل حفرة في الأرض صنعها بنفسه خصيصا للاحتفاظ ببعض الماء عندما تهطل أمطار أخرى . وقال أخـر : أن الإنسان عرف صنع الأشكال المجوفة من الطين عندما لجا إلى الأماكن التي يوجد بها برك ومستنقعات أو انهار ليعيش فيها سـعيا وراء المـاء ، وقال أن هذا الإنسان كان يشرب بفمه من مجرى المياه مباشرة وتطورت

هذه الطريقة عندما احتاجت أم من الأمهات ري طفلها فحملت الماء بكفيها وروته ، وبطبيعة شكلت هذه الأم من كفيها شكلا مجوفا لحمل المياه إلـــي طفلها ، ومن هنا بدا التفكير فما هو مجوف لحمل السوائل ، ولكن الإنسان لم يعرف بناء الأشكال المجوفة من الطين إلا عندما اقترب مـــن مجـــارى المياه كما ذكر البعض فعلا ، وهناك من قال أن الإنسان قد شاهد ســـقوط بعض الثمار من فوق الأشجار أعلى النخيل (جوز الهند) على ارض طينية فتركت الثمار تجويفها غائرة على سطح التربة الطينية على شكل حفـــرة أعقبه امتلاء الحفرة (التجويف) بالماء مما لفت نظر الإنسان إلى أن الشكل المجوف يمكنه الاحتفاظ بالسوائل وكان هذا الإلهام والاستدلال أول خطوة في صناعة الأشكال المجوفة ، وهنا يتبادر إلى الذهن ســـؤال هـــو كيـــف اكتشف الإنسان فكرة حرق الأشكال الطينية الأقوال في ذلك عديدة أيضـــا فبعض الباحثين اسند ذلك إلى طريق الصدفة ، فتخيل روايـــة هـــي مـــن محض الخيال ، فقال : حدث حريق في بعض الأكواخ وكان داخل هـــذه أكواخ أواني مصنوعة من الطين الجاف وبها بعض الأطعمـــة المختلفـــة والفواكه ، ولما خمدت النار عاد أصحاب الأكواخ لتفقد ما تبقى لهم مـــن أشياء ، فعثروا على القطع الطينية في حالة صلابة لم يعهدُوها من قبـــل ، ومن هنا عرف الإنسان أن تعريض الأشكال المجوفة للنار والحرارة معناه جعل الأشكال أصلب فما لو جففت بتعريضها للجو فقط .

الفخار عند اليونان والرومان :

أصل الكلمة :

الخزف والسيراميك كلمتان مترادفتان تعنيان الطين المشكل والمجفف تحت الهواء والمشوي بالنار في أفران فأصبح طيناً مشـــوياً – **الفخـــار** – وزُجج ليمنع نفوذية الماء والسوائل فأصبح خزفاً **بالعربيـــة** وسيراميـــــك **باليونانية واللاتينية** ، وأصل كلمة سيراميك يعود إلى المصدر الإغريقـــي

كيراموس Keramos أو المصـــدر **كيـــراميس Kerames** ، ويعنـــي القرميد أو طينة الأوعية أو من المصدر **كيرامون keramon** ما يعنـــي أوعية الشراب المصنوعة من الطين المشوي ، ويعود الفضل فـــي هـــذه التسمية الشائعة في العالم لمصطلح **سيراميك** كمقابل **للبـــوتيري** الأجنبيـــة **Potere – Pottery** للخزاف الفرنسي **Brongniart**.

<u>الأواني الفخارية عند اليونان :</u>

تعددت أشكال الأواني اليونانية كما تنوعت زخارفها ، ومرت صناعة الفخار اليوناني بعدت مراحل من مراحل التطور كان فيها متأثرا بالشـــرق حتى بداية القرن **السادس ق.م** والذي شهد تراجع هذا التأثير الشرقي وبدا تظهر عليه أنواع جديدة من الزخرفة يستمد طبيعته من الحيـــاة اليونانيـــة ذاتها ، وبرزت بوجه خاص في فن زخرفة الفخار في القسم من هذا القرن وكانت الأشكال لا تجارى في دقتها ، مع ذلك كان فيها عيوب مثل ازدحام الأشكال وعدم ظهور الألوان فوق خلفية اللون البرتقالي للفخار، وهذا مـــا جعل الأواني الفخارية تتراجع .

وقد مر الفخار في أثينة في مرحلتين أساسيتين هي :

<u>المرحلة الأولى :</u>

كان الفنان في هذه المرحلة يرسم أشكاله بلون اسود لامع على خلفيـــة اللون البرتقالي أو الأحمر للفخار، وتميز الفخار بهذه المرحلة بقلة الأشكال التي تظهر على المساحات الفخارية ، وقد ظل هذا النمط أو الاتجاه ســـائد حتى الربع الأخير من القرن **الخامس ق.م** .

<u>المرحلة الثانية:</u>

في هذه المرحلة عكس الفنانين **الاثينيون** الوضع ليحل اتجاه جديد هو " **الفخار ذو الأشكال الحمراء** " محل الاتجاه القديم " **الفخـــار ذو الأشـــكال السوداء** " ، وكانت الطريقة الجديدة أن يحدد الفنان الخطـــوط الخارجيـــة

لأشكاله ثم يملأ المساحات الواقعة بينها باللون الأسود اللامع ، ولقد انتشرت الزخرفة باللون الأحمر في القرن **الرابع ق.م** ، وأضاف لأشكال الحياة اليومية التكوينات المعمارية في التصوير مثل المعابد المسارح ، وبدا في الفترة الهليستية الرسم على إناء كله أبيض عليه بعض الرسومات الملونة ومحدد بخطوط خارجية حول الشكل أو الأشخاص المصورة ، أيضا في هذه الفترة الاهتمام بإبراز الأجزاء التشريحية للجسم البشري كما قدم رؤية مفصلة للملابس ، وقُدم لأول مرة بداية تصوير حالات التأمل والحزن والشجن بواسطة إتقان نظرة العيون وانحناء الوجوه.

الفخار مابين مصر و اليونان والفرس والإعجاب الروماني :

كان يصنع أشكال حيوانية وبشرية منه ملونة باللون الأحمر والبني والأسود ، وصنع الفخار الممتاز والملون عندما تعلم صناع الفخار **potters** كيفية التحكم في شدة نيران الأفران ، وفي نفس الفترة كان الفرس يصنعون القدور ويزينونها بأشكال وتصميمات هندسية ورسم الطيور والحيوانات ، وكان الفخار المزجج قد عرف حوالي **1500ق.م** في بلاد الرافدين ، وكان من أجود الأنواع وخاصا بالزخارف المعمارية .

وظهرت الفسيفساء الملونة لتزيين الأعمدة والكوات في بلدة **وركاء** بالعراق وكان يزين به في بابل واجهات المعابد والغرف والمداخل ويكون صورا ملونة من الحيوانات كالأسود والثيران ، وبلغ الذروة في استعماله في القرن **الخامس** و**السادس ق.م** ، وكان يصنع الخزف بمصر وكان مصقولا ورقيقا وغامقا وكان يعلق بالحبل للزينة ، ثم كان يدهن ويزين بأشكال هندسية أو حيوانية حمراء أو بنية أو أصفر داكن ، وكانت مصر مشهورة سنة **2000 ق.م.** بخزف **الفيانس** الذي كان يصنع من الزجاج البركاني (**الكوارتز**) ، وكان لونه أخضر غامقا أو أزرق لامعا ، وكان أقرب منه للزجاج وليس للخزف ، ومن هذا النوع صنع الحرفيون

المصريون منه الخرز والمجوهرات والأكواب الراقية ... ، وكان الفخار يصنع في جزر بحر **إيجه** منذ سنة **1500 ق.م** ، ولاسيما في جزيرتي قبرص وكريت ، وكان يلون بلونين ويتخذ أشكالا خيالية ولا يستعمل إلا للزينة ووضع الكريمات والعطور به ، وكان يحلي بتصميمات هندسية أو تجريدية ، وفي **اليونان** كان تشكيل ودهان وتزيين الخزف فنا تقليديا هناك وكان يشكل الطين المحلي علي الدولاب بسهولة ، وكل نوع كان مميزا وله أغراضه واستعمالاته في المجامع الإغريقي ، فـ**أمفورا amphora** عبارة عن وعاء طويل بيدين يستعمل لتخزين الخمر والزيت والحبوب والعسل ، و**هيدرا hydria** عبارة عن أبريق للماء ، و**ليسيثس lecythus** عبارة عن قارورة للزيت لها رقبة طويلة ضيقة وتستعمل في القرابين الجنائزية ، و**سيلكس cylix** عبارة عن كوب بيدين وله قدم أو قاعدة . و**أونوكوا oenochoe** إبريق للخمر له شفة ، وكان الفخار الأسود الغير مزين يستعمل في اليونان أيام العصر الهيليني ، وكانت هذه الأنواع من الخزف قد تأثر به الرومان ، وكان الإغريق يتقنون حرقه في أفران خاصة وكانوا يزينون الفخار والخزف بصور نباتات وحيوانات تجريدية أو صور خيالية ، وكان النوع الآثيني الطراز سائدا سنة **1000 ق.م** ، وفي سنة **530 ق.م** ظهر الفخار الأحمر وكان يصنع في أثينا وانتشر شعبيا . وكانت الخلفية مدهونة بالأسود والأشكال مرسومة فوقها بالبني المحمر وكانت تفاصيل الأشكال بالأسود وكان يوضع ماء الذهب لإظهار الحلي ، وكان يصنع أوان الفخار الأبيض المرسوم بالألوان ، وكان الرومان يعجبون كثيرا بالأنية الخزفية الحمراء المصقولة واللامعة في تفاعل ضد الفخار الإغريقي ، وكانت تقنية صنع هذا النوع قد ظهرت في شرق البحر الأبيض المتوسط سنة **323 ق.م** ، وكان يصنع بغمس الإناء في معلق سائل من جسيمات دقيقة من مسحوق **السيلكا (الرمل)** ثم يحرق في أفران ،

الطريقة التقليدية لتحضير طينة الفخار
عند اليونان والرومان والقدامى المصريون [1]

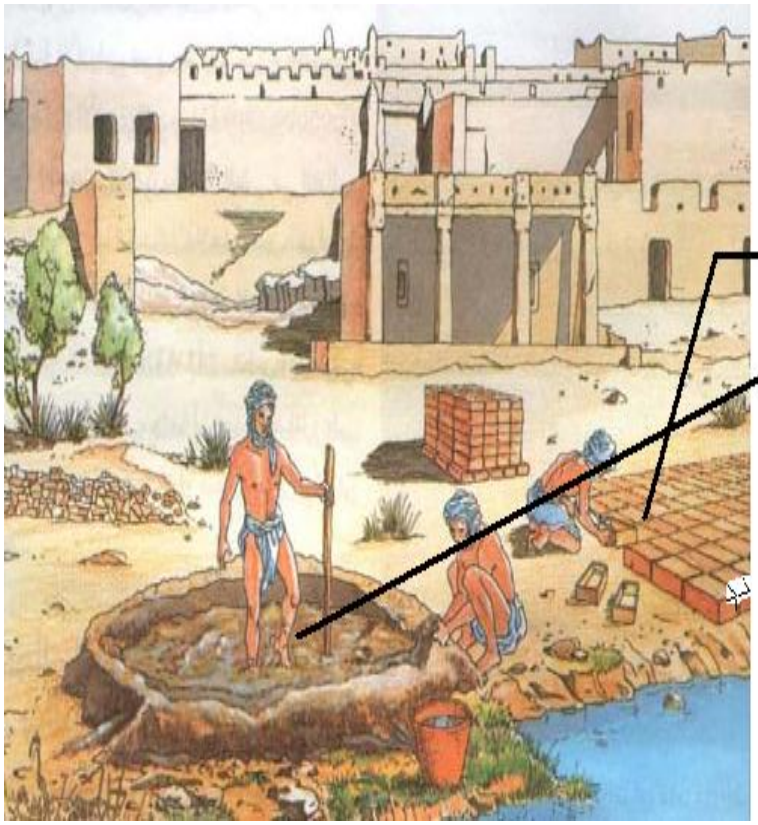

الصورة رقم 1

1 / الصورة من موقع الانترنيت : www.landcivi.com

تشكيل الفخار عن طريق الدولاب [1]

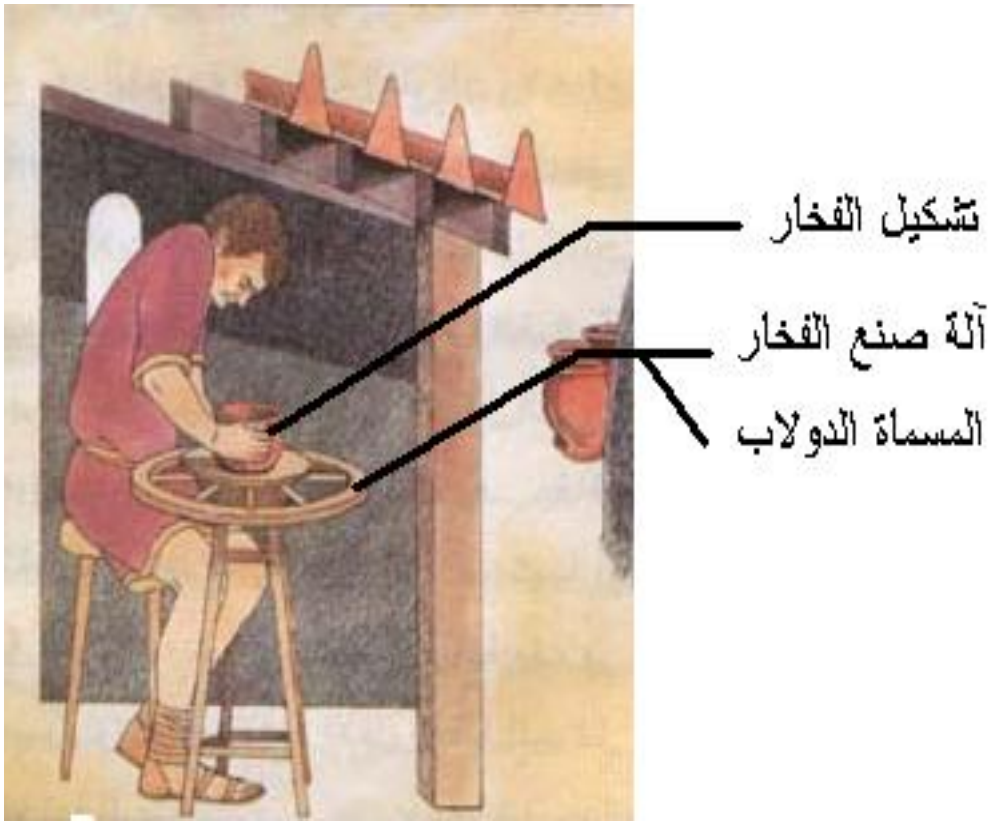

الصورة رقم 2

---

1 / الصورة من موقع الانترنيت : www.landcivi.com

هيكل الفرن التقليدي لحرق الفخار [1]

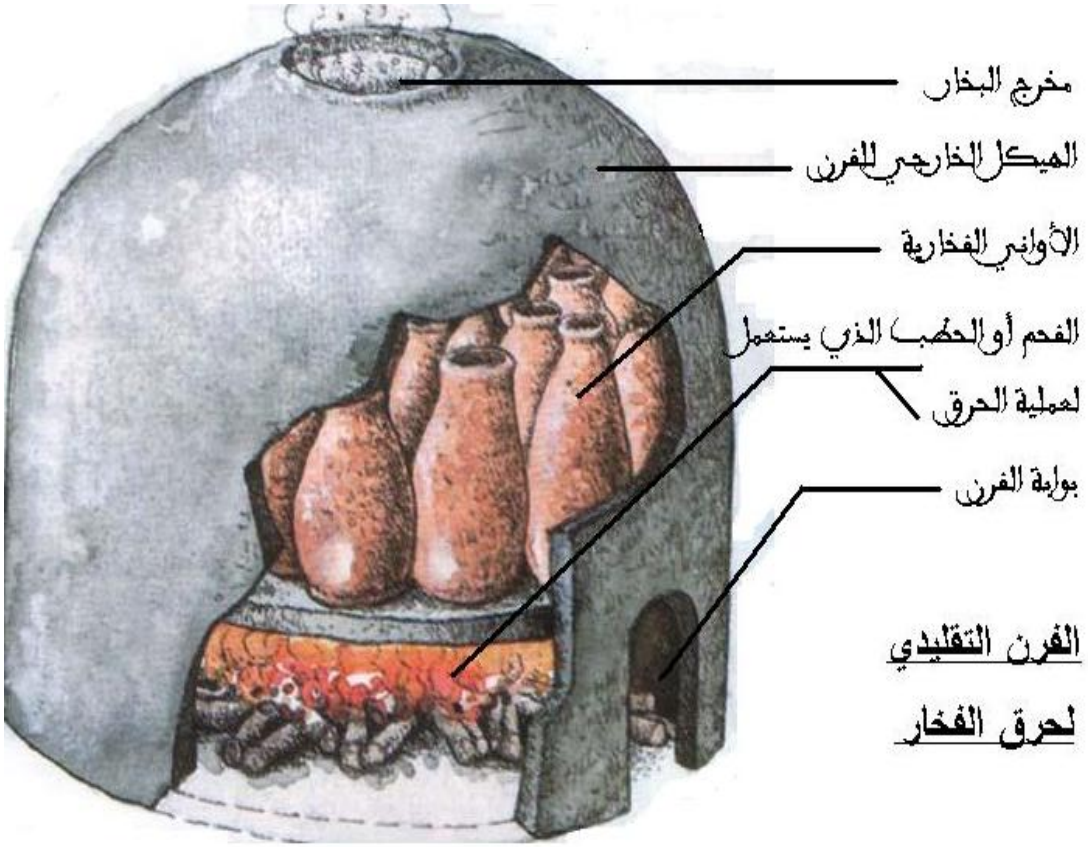

الصورة رقم 3

1 / الصورة من موقع الانترنيت : www.landcivi.com

الطريقة التقليدية لحرق الفخار [1]

الصورة رقم 4

1 / الصورة من موقع الانترنيت : www.landcivi.com

وكان الفخار يصب في قوالب خاصة منقوشة لتُعطي الصور والأشكال البارزة على الفخار، وكان يطلق على هذا النوع من الفخار الطين المطبوع وكانت الأشكال مزينة بقطع معدنية أو زجاجية ، وهذا النـــوع انتشـــرت صناعته وكان رائجا مع النـــوع الإغريقـــي الأســـود اللامـــع فـــي كـــل الإمبراطورية الرومانية ولاسيما في جنوب فرنسا في القرن الأول ميلادي.

وعليه فإن صناعة الفخار فن قديم بدائي ، اشتهرت بـــه الحضـــارات القديمة وهو بذالك صناعة يدوية متوارثة عن الآباء والأجـــداد ، وتشـــمل منتجات الفخار والخزف في غالبيتها الأواني الفخاريّة ، والقرميد الفخاري، وبلاط الجدران والأرضيات ، وأطقم الحمامات ، ولا يزال الفخّار يشكّل بالدولاب الدائري اليدوي إلى اليوم رغم تطور المعدات [1].

وفي **عصر الخلافـــة الأمويـــة (661 م- 750م)** كانـــت الأكـــواب والأواني تصنع بمصر من **البلور** - **زجاج** - صخري الأزرق أو الأخضر شأنه شأن الفخار المصنوع في بلاد الرافدين وإيران وســـوريا ، وكانـــت صناعة الفخار والخزف قد تأثرت بالصينيين منذ القرن **التاسع** مـــيلادي ، ثم شجع العباسيون صناع الفخار والخزف على تقليد الصـــناعة الصـــينية بألوانها وأشكالها البارزة على السطح ، وانتقلت في القرن **العاشر** ميلادي هذه الصناعة من العراق للأندلس ومنها لأوربا ولاسيما التزليج بالقصدير ، وبصفة عامة كان الفخار والخزف الإسلامي يصنعان في قوالب عادية أو منقوشة بالأشكال ومن بينها أنواع القيشاني - **نسبة لبلدة كشان بإيران** - في المساجد أو تُزين بها الحوائط كالفسفيساء الملونة والبيضـــاء ، ومـــن خلال التقنية الإسلامية ظهرت صناعة القيشاني والسيراميك الإسلامي في إيطاليا بالقرن **الخامس عشر** للميلاد وانتشرت صناعته في أوربا بـــالقرن

---

1 / صناعة الفخار والخزف.من موقع الانترنيت : www.alghoraba.com

حتى أواخر القرن واعتمد على الفخار الرمادي أو الأسود الجميل الصنع وسطحه لامع أملس .

و**القيشاني** ينسب إلى مدينة **قاشان بإيران** ، ويصنع بمزج الجص مع الرمل الأبيض الناعم ، ثم يفرّغ في قالب ، ويذر عليه بمسحوق زجاجي ، أو يطلى به ممدّداً بسائل غروي ، ويشوى في تنور ، فيسيل الزجاج ويكسو مادة العمل بقشرة رقيقة تشف الرسوم بألوانها الزاهية ، وتصنع منه الجداريات ، والزهريات ، والأواني ، والأقداح ، وغيرها [1].

<u>الفخار عند المصريين :</u>

وقد شاعت صناعة الفخار بمصر منذ عصور ما قبل التاريخ ، وبداية تواجد المصريين في دلتا ووادي النيل ، ويمكن للأثريين تأريخ التسلسل الزمني للحضارات الأكثر قدما من خلال الفخار، بالنسبة إلى أساليب صناعته وزخارفه وذلك قبل شيوع الكتابة .

وأقدم أنواع الفخار كانت تصنع يدويا من الطين ، ثم تترك لتجف تحت الشمس ، وبعد اكتشاف النار كان الفخار يحرق ليصبح أكثر صلابة ومتانة ويعمر أطول ، واخترعت عجلة الفخر في عصر الدولة القديمة ، وفي العصور المبكرة من الحضارة المصرية ، كانت قطع الفخار تزخرف نمطيا بأشكال حيوانية وأشكال معقدة وحليات هندسية ونباتية وحيوانية ملونة ، وبداية من الأسرة الرابعة قل الاهتمام بالزخارف وصنع الفخار العادي للاستخدام اليومي ، ثم لقيت صناعة الفخار اهتماما أقل خلال عصر الدولة الحديثة ، وحلت مكان الفخار أوان زجاجية مزخرفة ، بقيت خلال العصرين البطلمي والروماني ، ثم جاء العصر الفاطمي لكي تزدهر صناعة خزف القيشاني " **الفيانس**" ، الذي كان يحمل رسوما وزخارف رائعة بأشكال البشر والطيور والحيوانات والنباتات ، إلى جانب الأشكال

---

1 / صناعة الفخار والخزف.من موقع الانترنيت : www.alghoraba.com

الهندسية والخطوط الكوفية الفنية المتقنة ، ومشاهد الـــرقص والموســـيقى والصيد ، كما كانت تصور عليه بعض الأنشطة الاجتماعيـــة اليوميـــة ، وكانت تصنع في مصر الكؤوس والقدور والأوانـــي الطينيـــة والأطبـــاق وغيرها من المنتجات الفخارية ، ثم تطلى بألوان تتغير لدى سطوع الضوء عليها .

ولقيت هذه الحرفة اهتماما خاصا في عهد الأيـــوبيين ، وهكـــذا ولـــد القيشاني الأيوبي " البورسلين " ، ولقد اشتهر هذا النوع من القيشاني بطينته الناعمة وزخارفه الزجاجية البديعة ، والأرضـــية الخضـــراء والحليـــات السوداء ، والرسوم الرائعة للنباتات والطيور والحيوانات ، وظهرت على القيشاني في العصر المملوكي صور حيوانات راقدة على زخارف نباتيـــة تحاكي الطبيعة مطلية باللونين الأزرق والأسود تحت طبقة زجاجية لكـــي تعطي انطباعا بالفن الفارسي ، وبها زخارف مثل التنين وطائر العقـــاب ، ولقد تدهورت صناعة القيشاني المصري بعد الفتح التركي عام **1517** م ، عندما استوردت كميات كبيرة من الخزف الصـــيني عـــن طريـــق آســـيا الصغرى .

<u>الفخار والخزف الصيني :</u>

الخزف رمز للصين منذ القدم ، وتتمتع الأعمـــال الخزفيـــة الصـــينية الرائعة بسُمعة طيبة في العالم ، وقد بدأ تصدير الخزف إلى الدول الغربية منذ عهد أسرة **مينغ (1368م–1644م)** ، وأعجبت الأوساط الفنية الغربية بعدد كبير من الأعمال الخزفية الصينية ، ولكن هذا الفن التقليدي الصيني الذي كانت الصين تفتخر به لمدة بضعة عشر قرنا يواجه حاليـــا وضـــعا محيرا يتمثل في بطء التطور وصعوبة الابتكار، كما أن مكانته في العـــالم اليوم ليست مثل مكانته في الماضي .

وكانت أواني الخزف الصيني تحتل المرتبة الثانية من الصادرات الصينية بكميات هائلة بعد الحرير، وبما أن النقل البحري أكثر سلامة من النقل البري بالنسبة إلى أواني الخزف الصيني القابلة للكسر، كانت تنقل إلى الغرب بحرا في غالب الأحيان ، وهذا ما جعل بعض الناس يسمي طريق الحرير البحري " طريق الخزف الصيني ".

لقد اخترعت الصين الفخار قبل عشرة آلاف سنة ، واستطاعت قبل ستة آلاف سنة أن تصنع أواني فخارية اتصفت بأنها عملية وذات مظهر جمالي ، وإنها انتزعت إعجاب مختلف الأمم وذاع صيتها في أرجاء الدنيا. وكانت ألسنة العرب تثني عليها ، فقد ورد في (أخبار الصين والهند) قول بأن أقداح الخزف الصيني الناعم صافية نقية كالزجاج بحيث يستطيع المرء أن يرى من خارجها ما في داخلها من الماء ، لذلك وصفه ابن بطوطة بأنه " أبدع أنواع الفخار" ، والعرب لم يكونوا مبالغين في إطرائهم للخزف الصيني. وكانوا لشدة إعجابهم به ، يدعونه "**الصيني**" نسبة إلى الصين ، ثم أصبحت هذه اللفظة فيما بعد تطلق على كل نوع من الأواني الخزفية ، لقد كانت أواني الخزف المصنوعة في الصين تعتبر في نظر العرب من النفائس ، فوالي مصر اختار منها أربعين قطعة ، وأرسلها هدية إلى دمشق عام **1171م** ، وقيل في بعض الأماكن إن طبق الخزف الصيني الأخضر يكشف ما إذا كان الطعام يحتوي سما.

والخزف الشرقي من المحتمل أن يكون الصينيون قد تطوّروا طرق تجميع المكونات الصحيحة ، وحرق الخليط في درجة حرارة قصوى ، تدريجيًا عن الآنية الحجرية ، وقد أنشأ الأباطرة الصينيون مصانع ملكية لإنتاج الخزف لقصورهم ، وظل الصينيون لقرون عديدة يصنعون أجمل خزف في العالم ، وقد أنجز الخزافون الصينيون خزفًا مطليًا بالتزليج التحتي الشهير، المكوّن من اللونين الأزرق والأبيض ، وقد طوّر الصينيون

الأشكال والألوان ، وقاموا بتصدير المواد المصنوعة من الخزف إلى أوروبا بأعداد متزايدة ، وانتشرت أسرار صُنع الخزف الصيني في كوريا بحلول القرن الثاني عشر الميلادي ، وبدورها نشرتها في اليابان خلال القرن السادس عشر الميلادي ، وفي هذين البلدين أبدع الصانعون مواد جميلة من الخزف ، والخزف الصيني نوع من السيراميك له قيمة جمالية عالية كما أنه قوي ويُسمى في الغالب الصيني أو الأواني الصينية ، لأنه صنع أولاً في الصين.

ويتصف الخزف الصيني بالبياض ، والمظهر الرقيق والشفافية ، ولأنه أقوى منتج خزفي فإنه يستخدم في العوازل الكهربائية وأجهزة المختبر. ورغم هذا عُرف الخزف الصيني في المقام الأول، على أنه مادة المزهريات ذات الجودة العالية وآنية المائدة، بالإضافة إلى التماثيل الصغيرة وأشياء الزينة الأخرى. ويُصدِر نوع الخزف الصيني المستخدم في مثل هذه الأغراض صوتًا يُشبه الجرس عندما يرتطم. ويختلف الخزف الصيني عن الأنواع الأخرى للخزف في مكوناته، والعملية التي يُنتج بوساطتها. وهناك نوعان عامان للخزف ، هما الخزف الطيني والخزف الحجري، وكلاهما مصنوع من طينة طبيعية واحدة تُحرق – تُحمص – ، وفي حالات كثيرة يكسى الجسم بمادة زجاجية تعرف باسم التزجيج – الطلاء الزجاجي – ، وينتج عند الاحتراق في درجة حرارة منخفضة آنية فخارية وهي مادة مسامية.ويمكن أن يصنع الخزف الطيني بحيث لا ترشح الماء، وذلك بتزجيجها ، وينتج الاحتراق في درجات حرارة مرتفعة آنية حجرية قاسية وثقيلة ، ويكون الخزف الطيني غير مسامي بدون تزجيجه .

وبخلاف الخزف الطيني والخزف الحجري ، يُصنَع الخزف الصيني أساسًا من خليط من مقوّمين **كاولين** و**بيتونتيس** ، و**الكاولين** هو الطينة

البيضاء النقية التي تتشكل عندما تحلل سليكات الألومنيوم – الفلسبار – أما **البيتونتيس** فهو نوع من **الفلسبار** موجود في الصين فقط يُطحن إلى مسحوق ناعم ويُخلط مع **الكاولين** ، ويُحرق هذا الخليط في درجة حرارة تتراوح بين **1250°م** و**1450°م** ، وعند درجة الحرارة القصوى يتزجج **البيتونتيس** أي أنه ينصهر معًا ، ويكون زجاجًا طبيعيًا غير مسامي ، وأما **الكاولين** وهو شديد المقاومة للحرارة فلا ينصهر، ولهذا يسمح للجسم أن يحتفظ بشكله وتصبح العملية كاملة عندما ينصهر **البيتونتيس** في **الكاولين**.

أنواع الخزف الصيني :

توجد 3 أنواع رئيسية للخزف الصيني.

1- الخزف الصيني قوي العجينة .

2- الخزف الصيني الناعم العجينة ، (الخزف الصناعي) .

3- الخزف العَظْمِي .

وتعتمد الاختلافات بين هذه الأنواع على المادة التي تكوّن كلاً منها ، وتُسمى هذه المادة البدن أو **العجينة** .

والخزف الصيني الصلب العجينة ، في بعض الأحيان يسمى الخزف الصيني الحقيقي أو الطبيعي ، ويُعد دائمًا نموذجيًا مثاليًا لصُنّاع الخزف الصيني ، وهو نوع من الخزف طوّرهُ أولاً الصينيون من الكاولين والبيتونتيس ، ويقاوم الخزف الصيني القوي العجينة الانصهار أفضل كثيرًا من أنواع الخزف الأخرى ولهذا يمكن أن يُحرق في درجات حرارة أعلى. ودرجات الحرارة العالية هذه تجعل قطعة الفخار والتزجيج تصبحان قطعة واحدة ، وعندما يُكسر الخزف الصيني الصلب العجينة يكون من المستحيل تمييز العجينة عن التزجيج ، ويمكن أن تختلف نسب الكاولين والبيتونتيس في الخزف الصيني الصلب العجينة ، ويُسمى الخزف الصيني **سيفر** إذا كانت النسبة المئوية لمادة الكاولين عالية ، ويُقال إنه معتدل إذا كانت النسبة

المئوية للكاولين منخفضة ، ويفضّل غالبية جامعي الخزف الصيني النـــوع المعتدل منه بسبب مظهره الأملس والرقيق ، وعند المقارنة يمكن أن يبدو الخزف القوي خشنًا وباردًا.

والخزف الصيني الناعم العجينة في بعض الأحيـــان يُســـمى الخـــزف الصيني الصناعي ، وكان قد تم تطويره في أوروبا فـــي محاولـــة لتقليـــد الخزف الصيني القوي العجينة ، وكان الخبراء قد استخدموا نوعية واسعة من المواد خلال مجهوداتهم لإنتاج مادة قاسية بيضاء وشفافة ، وفي آخـــر الأمر قاموا بتطوير خزف صيني ناعم العجينة ، باستخدام خليط مكون من طينات ناعمة ومتعددة ومواد تشبه الزجاج ، وكانت هذه المـــواد تنصـــهر عند درجات الحرارة العالية المستخدمة في صنع الخزف الصيني القـــوي العجينة ، ولهذا السبب فإن الخزف الصيني الناعم العجينـــة يُحـــرق فـــي درجات حرارة أقل ولا يتزجج بالكامل ، أي أنه يظل مساميًا لحـــد مـــا ، وعند كسر قطعة من الخزف الصيني الناعم العجينة ، تكشف عـــن بـــدن مُحبَّب – ذو حبيبات – مُغطى بطبقة زجاجية من مادة التزجيج ، وعلـــى الرغم من أن الخزف الصيني الناعم العجينة اخُترع لتقليد الخزف الصيني الحقيقي ، بالإضافة إلى هذا فإن الألوان المستخدمة في زخرفته ، تنـــدمج مع طبقة الطلاء الزجاجي لإنتاج تأثير حريري ناعم يجتذب كثيـــرًا مـــن جامعي الخزف ، والخزف العَظْمِي يصنع بشكل أساسي من إضافة رمـــاد العظم – عظام الحيوانات المحترقة – إلى **الكاولين** و**البيتـــونتيس** ، وقـــد اكتشف صانعو الخزف الصيني الإنجليز هذا المركّـــب منـــذ نحـــو عـــام **1750 م** ، ومازالت **إنجلترا** تنتج تقريبًا كل الخزف العَظْمِي في العـــالم ، ورغم أنه ليس قويًا مثل الخزف الصيني الحقيقي ، إلا أنه أكثر متانة مـــن الخزف الصيني الناعم العجينة ، كما أن رماد العظم يزيد من شفافيته .

وزخرفة الخزف الصيني شُكّل قطعة الخزف الصيني إما على عجلة صانع الفخار وإما في قالب .

وبعد هذه المرحلة يمكن لصانع الخزف الصيني أن يزخرفه بواحدة من هذه الطرق :

1- إجراء تغييرات في السطح : تتم بوساطة الحز – **الحفر** – أو الثقب **(فتحات مثقوبة)** ، أو نقش بارز باستعمال تصميمات بارزة ، وهناك طريقة معروفة لزخرفة الخزف الصيني بنقوش بارزة ، تتمثل في إضافة خليط من الماء والطين يُسمى الطينة السائلة إلى المادة بوساطة فرشاة . وتُصنع عادة تصميمات النحت البارزة ذات التأثيرات ثلاثية الأبعاد في قوالب منفصلة ، ثم تُلصق بالخزف .

2- الرسم – التصوير التشكيلي – : يمكن أن يُرسَم سطح الخزف الصيني بطرق عديدة :

– أول طريقة تكون باستخدام مادة التزجيج الملون مثل السيلادون الصيني الشهير، وهذا التزجيج له لون رمادي مُخضَر ناعم .

– أما الطريقة الأخرى للزخرفة فهي التزجيج التحتي وهي تصميمات مرسومة على القطعة قبل تزجيجها ، ويُعد اللون الأزرق الداكن المصنوع من الكوبالت المعدني أكثر لون يُعتَمد عليه في طريقة التزجيج التحتي ، وقد استخدم الكوبالت الأزرق على نطاق واسع في كل من الصين وأوروبا وتُسمى الرسوم المستخدمة فوق التزجيج بوجه عام **مينا** ، وقد أنجزت نوعية كبيرة من ألوان **المينا** في فترة مبكرة وصُنعت معظم الألوان من عدة أكاسيد معدنية مثل الحديد والنحاس والمنجنيز وتتطلب ألوان **المينا** احتراقًا ثانيًا لجعلها مستديمة ، ويختلف الرسم على الخزف الصيني في أوروبا بشكل كبير عن مثيله في الصين ، فالمزخرفون الصينيون يفصلون كل لون عن اللون التالي بوساطة حدود داكنة ، ولكن الفنانين الأوروبيين

يمزجون الألوان معًا دون خط فاصل ، وبالإضافة إلى هذا يستخدم الأوروبيون زخارف مجردة حسب القيمة الفنية ، لكن الزخارف الصينية كانت رمزية.

3- الطبع بالنقل : أحدث الطبع بالنقل ثورة في صناعة الخزف الصيني عام **1756 م** ، وذلك بتمكين العمال من زخرفة **الآنية** أسرع كثيرًا مما كانوا يستطيعونه باليد ، وفي هذه العملية يُحفَر التصميم على لوح نحاسي يتم تحبيره بوساطة لون خزفي ثم ينقل إلى ورق شبه شفاف ، وعندما يظل اللون مبللاً يُضغط الورق شبه الشفاف على المادة المصنوعة من الخزف الصيني تاركًا التصميم على سطحها .

وبالتعرف على الفخار الصيني وتقنيات صناعته ، فهو بالتأكيد لا يختلف عن الفخار والخزف في أوروبا وأمريكا .

الخزف الأوروبي :

في وقت مبكر من القرن الثاني عشر الميلادي ، جلب التجار خزفًا صينيًا إلى أوروبا ، حيث أصبح موضع إعجاب كبير، ولكنه كان نادرًا وغالي الثمن جدًا ، لدرجة أن الأثرياء فقط هم الذين كان بإمكانهم شراؤه ولأن التجارة مع الشرق ازدادت خلال القرن السابع عشر الميلادي ، أصبح الخزف الصيني شائعًا بين جمهور العامة ، ولما أصبحت عادة شرب الشاي والقهوة والكاكاو منتشرة على نطاق واسع أوجدت طلبًا متزايدًا على أكواب وأطباق الصيني واستجاب صُنّاع الخزف الأوروبيون فحاولوا صنع خزف قوي العجينة بأنفسهم ، ولمدة طويلة فشلوا في اكتشاف السر، ومع ذلك أسفرت بعض تجاربهم عن خزف جميل ناعم العجينة ، وبالفعل أُنتج أول خزف أوروبي ناعم العجينة في فلورنسا ، بإيطاليا نحو عام **1575 م** .

وفي القرن الثامن عشر الميلادي بدأ الخزف المُصنَّع في أجزاء عديدة من أوروبا في التنافس مع الخزف الصيني وقد أصبحت كل من فرنسا وألمانيا وإيطاليا وإنجلترا مراكز رئيسية لإنتاج الخزف الأوروبي .

الخزف الفرنسي :

وقد اشتهرت فرنسا خلال القرن الثامن عشر الميلادي بوصفها منتجًا رئيسياً للخزف الناعم العجينة ، وأُنشئت المصانع الأولى في **روان** ، **وسان كلود** ، و**ليل** ، وقد أنتج أكثر أنواع الخزف الناعم العجينة شهرة أولاً في **فانسان** عام **1738 م** ، وفي عام **1756 م** انتقل المصنع إلى بلدة **سيفر** ومن ثم أصبح الخزف الناعم العجينة المنتج فيها معروفًا باسم **سيفر**. وكانت **للسيفر** المبكر أشكال جميلة وألوان ناعمة كما كانت قطع **السيفر** المنتجة عام **1750 م** إلى عام **1770 م** مزخرفة بألوان لامعة ومذهبة تذهيبًا ثقيلاً ، وكان للكثير من هذه القطع خلفيات ملونة بكثافة ولوحات مطوّقة بأُطرٍ مرسومة تصور الطيور والزهور والمناظر الطبيعة أو الأشخاص ، وقد اشتهر **السيفر** أيضًا بتماثيله الصغيرة الفخارية الجميلة ، وابتداءً من عام **1771 م** تطورّت صناعة الخزف القوي العجينة بالقرب من **ليموج** ، حيث اكتشفت رواسب من الكاولين ، وبحلول القرن التاسع عشر الميلادي أصبحت **ليموج** واحدة من أكبر مراكز الخزف في أوروبا ، ثم افتتح أمريكي يُدعى **دافيد هافيلاند** مصنعًا للخزف في **ليموج** عام **1842 م** لصنع آنية المائدة للسوق الأمريكي ، وكان خزف **هافيلاند** يتصف بالألوان الناعمة التي تنسجم مع أشكال الزهور والنباتات الصغيرة.

الخزف الألماني :

اكتشف كيميائي ألماني يدعى **فريدريك بُوتجَر** ، سر صناعة الخزف القوي العجينة بين **1708 م** و **1709 م** ، وقد أدّى هذا الاكتشاف إلى إنشاء مصنع للخزف في **مايسن** عام **1710 م** ، وفي بعض الأحيان يُطلق

على خزف **مايسن** اسم خزف **درزدن** ، لأن **بوتجر** عمل أولاً بالقرب من هذه المدينة ، وقد فاق هذا الخزف في الجودة ولمدة قرن تقريبًا كل الخزف القوي العجينة المُصَّنع في أوروبا ، ويمكن أن يعزى النجاح الكبير لخزف **مايسن** جزئيًا إلى الفنانين الممتازين الذين قاموا بزخرفته ، إذ أنهم رسموا الآنية بتنوع مذهل في الألوان والتصميمات ، وكان **يوهان هارولد** الذي أصبح الفنان الأول في عام **1720 م** ، وقد أنتج تصميمات صينية ويابانية جميلة بالإضافة إلى تصميمات أوروبية ، كذلك اشتهر **يوهان كاندلر** الذي عمل من نحو سنة **1730 م** إلى **1770 م** ، برسومه المتأنقة للحيوانات والأشخاص ، غير أن الاضطراب السياسي في ألمانيا والمنافسة مع خزف **سيفر أديا** إلى تدهور مصنع **مايسن** في أوائل القرن الثامن عشر الميلادي ورغم أنه استمر يعمل ولكنه لم يصنع آنية بنفس الجودة الفنية.

<u>الخزف الإنجليزي :</u>

تشتهر إنجلترا بوصفها مركزًا لإنتاج الخزف العَظْمِي ، وقبل اختراع الخزف العظمي كان الإنجليز يصنعون خزفًا ناعم العجينة في **تشلسي وبو ودربي** ، وكانت غالبية الخزف الإنجليزي تتخذ أشكال التصميمات الأوروبية والشرقية ، ويُعد خزف **ووستر**، الذي أنتج لأول مرة عام **1751 م** ، أقدم وأفضل خزف إنجليزي ، وخلال سنواته المبكرة أنتج مصنع **ووستر** خزفًا ناعم العجينة ، وكان أغلبه مزخرفًا بتصميمات صينية على طريقة الطلاء التحتي ، منذ الستينيات من القرن الثامن عشر الميلادي قام تصنيع الخزف العَظْمِي في تشكيلة كبيرة من الألوان والأنواع ثم قام **جوسايا سبود** بتطوير عجينة الخزف العَظْمِي الصينية التي أصبحت مقياسًا للعجينة الإنجليزية عام **1800 م** ، ويحمل صيني **السبود** عددًا كبيرًا من التصميمات ولكنه اشتهر خاصة بطيوره الغريبة ، وإن أغلب الخزف

الأبيض الإنجليزي أصبحت رسوماته التقليدية ونقوشه البارزة شائعة بشكل كبير وأصبح له تأثير عظيم على تصميمات الخزف في أوروبا .

الخزف الحديث :

مكَّنت التحسينات التقنية الحديثة صناعة الخزف من إنتاجه بكميات كبيرة، وتنفّذ حاليًا خطط لصنع الخزف بشكل واسع في أوروبا واليابان والولايات المتحدة ، ولعل خزف **روزنثال** الألماني و**نوريتك** الياباني و**لينوكس** الأمريكي ، أمثلة شهيرة للخزف المعاصر.

الفخار عند المسلمين :

فإن الفخار والخزف من أهم الحرف الفنية التي مارسها الفنان المسلم منذ أن توطدت أركان الإسلام في البلاد المختلفة حيث إن هذا الفن حقق فكرة الحضارة الإسلامية في جوانب متعددة ، حيث إن روح الإسلام السمحة لا تتماشى واستخدام خامات غالية الثمن مثل الذهب والفضة ، ولذلك أقبل الفنانون المسلمون والعرب منهم خاصة على فن الخزف إقبالاً عظيماً ، واستطاعوا أن ينتجوا خزفاً على مستوى عالٍ من حيث القيمة الفنية ، ولم يكتفوا بذلك بل وصلوا إلى أن يكون إنتاجهم الخزفي يصلح من حيث الفخامة والجمال لأن يكون بديلاً لأواني الذهب والفضة باستعمالهم تقنية تسمى بالبريق المعدني التي تعتبر صفة أنفرد بها الخزف الإسلامي. ونُشير باختصار إلى مراحل تطور فن الخزف في مختلف البلاد العربية في إطار ما هو معروف من وحدة الحضارة العربية في مختلف الأقاليم ، بحيث يبدو الإنتاج في البلاد العربية كافة له مسحة الحضارة العربية مع اختلافات بسيطة بالنسبة للأقاليم أو البلاد التي أنتجته ، وقد شمل إنتاج الخزف جوانب متعددة أمام احتياجات الناس اليومية ، سواء أكانت هذه الاحتياجات عامة أم خاصة ، فقد صنع الفنان المسلم بلاطات الخزف على أشكال مختلفة لكسوة الجدران ، وكذلك بعض المحاريب والفناجين والأقداح

والكؤوس والصحون والسلاطين والأكواب والقوارير والأباريق والأزيـــار والمسارج .

وتعددت أنواع الخزف الإسلامي في أشكالها وطريقة معالجتها ، وأنـــواع الزخارف بشكل ليس له نظير ومن بعض الأنواع التي شاع إنتاجها فـــي مختلف البلاد الإسلامية :

المجموعة الأولى : الخزف ذو الزخارف البارزة

في هذا النوع من الخزف ترسم العناصر الزخرفية بارزة عن المستوى الأصلي لسطح الإناء ، وتنقسم هذه المجموعة إلى أقسام فرعية :

1- قسم تشكل فيه الزخارف بإضافة العناصر الزخرفية فوق سطح الإناء المستوي ، وقد انتشر هذا النوع في العصر العباسي في العراق ، وكانـــت مراكزه الهامة في مدينتي " **سوسة** " و" **سامرا** "، وقد تأثر الفنان العباسي بالتقاليد الفنية التي كانت سائدة في هذه المنطقة قبل الإسلام ، وبلـــغ ذروة الإتقان في القرن **(12)** الثاني عشر ميلادي .

2- قسم ينسب إلى سوريا في القرنين التاسع والعاشر للميلاد ، وقد اتبـــع فيه الأسلوب نفسه في الصنعة ، ولكن الزخارف تأثرت بالتقاليد المحلية في سوريا قبل العصر الإسلامي .

3- قسم ينسب إلى " **سلطان آباد** " في القرنين الثالث عشر والرابع عشر للميلاد ومنها بعض القطع المؤرخة وأسلوب الزخـــارف والموضـــوعات المستعملة يذكرنا بأسلوب التصوير الإسلامي في العصر السلجوقي .

4- مجموعة ذات زخارف بارزة ورسوم فوق الطلاء والزخارف البارزة مغطاة بألوان مذهبة ، وينسب هذا النوع إلى **قاشان** في القـــرنين الثالـــث عشر والرابع عشر للميلاد .

المجموعة الثانية : الخزف ذو الزخارف المحفورة

بدأ إنتاج هذا النوع من الخزف من العصر العباسي،ومن أقسامه الفرعية :

1- قسم عملت زخارفه بواسطة أختام عليها نقوش تعتمد على العناصر الزخرفية الهندسية أو النباتية ، ثم تطبع هذه الأختام على الإناء وهو في حالة " **لدنة** "، ولقد عثر على هذا النوع من الخزف في " **سامرا** " و" **الفسطاط** ".

2- قسم أزيلت الأرضية حول العناصر الزخرفية بالحفر فبقيت هذه العناصر بارزة يغطيها الطلاء ، أم الأرضيات المحفورة فتكشف عن سطح الإناء الأصلي ، ويسمى هذا النوع من الخزف أحياناً باسم " **الخزف الجيري** " وكانت مراكز إنتاجه في " **جاروس** " و" **زنجان** " وتعود أغلب هذه القطع إلى ما بين القرنين العاشر والثاني عشر للميلاد .

3- قسم عثر عليه في مصر وينسب إلى العصر الفاطمي وأوائل الأيوبي أي في الفترة ما بين القرنين الحادي عشر والثالث عشر للميلاد .

4- مجموعة خزف ذات أرضية محفورة ، وزخارفها غطت بطلاء زجاجي أسود ، ويمتاز هذا الخزف بالقوة البادية في العناصر الزخرفية التي تتعدد عناصرها النباتية والحيوانية والخرافية ، ويغلب على تكوين العناصر الازدحام ، وقد انتشر هذا النوع في إيران ما بين القرنين الثاني عشر والثالث عشر للميلاد .

5- مجموعة خزف محفورة لونت زخارفها وأرضياتها باللون الأزرق ، وتنسب إلى إيران ، وشاع إنتاجها بين القرنين الحادي عشر والثاني عشر للميلاد .

6- مجموعة الخزف المحفور والمحزم، ويغطى جسم الإناء كله في هذا النوع من الخزف بما فيه من عناصر وأرضيات وثقوب بطلاء شفاف ، وأغلب أواني هذه المجموعة ذات طلاء أبيض ، وفيها ما هو بالأزرق أو الأخضر وينسب إلى إيران وأنتج بين القرنين الحادي عشر والثالث عشر للميلاد .

7- مجموعة أواني بيضاء دقيقة الجدران عملت تقليداً للخزف الصيني الذي ينسب إلى عصر " **تانج** " وهو خزف رقيق حفرت فيه الأرضيات حول العناصر الزخرفية المختلفة التي تركت بارزة ، وقد انتشر هذا النوع بين القرنين العاشر والثاني عشر للميلاد وبخاصة في إيران.

المجموعة الثالثة : الخزف المحزوز تحت الطلاء.

انتشر هذا النوع في كثير من الأقاليم الإسلامية ومن أهم أنواعه :

1- قسم ذو زخارف محفورة يغطيها الطلاء وعليها بقع وخطوط لونية ، وهو من أقدم الأنواع التي وصلت إلينا من العصر الإسلامي وعمل تحت تأثير الخزف الصيني من عصر " **تانج** " ، وكانت أهم مراكزه في إيران بين القرنين العاشر والحادي عشر للميلاد .

2- مجموعة تقوم الزخارف فيها على رسم الطير والحيوان بطريقة غاية في القوة والإتقان وتستعمل ألوان متعددة في تلوين الإناء وينسب هذا النوع من الأواني إلى إيران في القرن الثاني عشر للميلاد .

3- مجموعة من الخزف عثر عليها في مصر في مدينة الفسطاط ، زخارفه محزوزة وموضوعاته تشبه كثيراً الخزف ذا البريق المعدني.

4- مجموعة من الفخار المطلي ذات الزخارف المحزوزة ، ويعتمد هذا النوع من الخزف في زخارفه على العناصر الخطية وعليه أحياناً " **رنوك** " مملوكية ، وينسب إلى مصر في القرن الرابع عشر للميلاد .

ومن أهم ما امتاز به الخزف الإسلامي هو تقنية البريق المعدني ، وقد سبق أن أشرت إلى أن الفنان المسلم حرص على أن يبتكر نوعاً من الخزف الفاخر يصلح لأن يكون بديلاً لأواني الذهب والفضة بحيث يحقق الرضا والمسرة للقادرين على اقتنائه ، وكان أول ظهور لهذا النوع من الخزف في العصر العباسي الذي ينسب إليه أقدم ما عرف منه ، ومما يؤكد نسبته إلى هذا العصر تلك المجموعة الكبيرة من القطع الخزفية ذات

البريق المعدني التي عثر عليها في حفريات مدينة " **سامرا** " وفي حفريات مدينة الفسطاط ، ومن القطع التي عثر عليها أيضاً في إيران وفي بلاد الأندلس في القرن العاشر للميلاد قِطع من الخزف من هذا النوع تشبه في أسلوبها الخزف العباسي في البقاع السابقة ، وقد اختلف الباحثون على المكان الذي فيه بدأ إنتاج الخزف ذي البريق المعدني ، والبعض يقول : إنه نشأ في مصر ، ومرد هذا الاختلاف أن هذا النوع من الخزف انتشر في كافة البلاد الإسلامية في الفترة ما بين القرنين الخامس والتاسع للميلاد والمرجح أنه نشأ في العراق حيث كان مركز الإشعاع الحضاري في هذه الفترة في مقر الخلافة العباسية .

وقد تميز البريق المعدني في صناعته :

– فبعد الحصول على الجسم الفخار يتم تغطيته بطلاء زجاجي يحتوي على أكسيد فلزي أو بطلاء يتم الرسم عليه بالأكسيد مباشرة ، ويتم اختزال هذا الأكسيد بداخل الفرن عن طريق إلقاء مواد مختزلة إلى داخل الفرن ، فيتحد الكربون الناتج عن الاختزال مع الأكسيد الموجود في الطلاء ويترك طبقة معدنية دقيقة جدًّا، ويصبح لون البريق المعدني المتخلف إما ذهبياً أو فضياً أو أحد درجات البني أو الأحمر حسب التركيب الكيميائي لنوع الطلاء ، وهناك طريقة أخرى للحصول على البريق المعدني ، حيث حوّل الفنان المسلم بعض المعادن إلى مواد سائلة يرسم بها فوق الطلاء بعد التسوية الأولي وبعد التسوية الثانية نحصل على البريق المعدني في درجات حرارة أقل وبدون التعرض للكربون .

وتعددت أنواع الزخارف المستعملة في منتجات الخزف ذات البريق المعدني : ويمكن تقسيم التكوين الزخرفي والعناصر المستعملة إلى:

1– مجموعة ذات تكوين هندسي بحت، بأشكال هندسية منتظمة بسيطة ومركبة.

2- مجموعة ذات عناصر وزخارف نباتية فقط ، نجد فيها أن العناصر والأرضيات حولها تملؤها الزخارف.

3- نوع يعتمد أساساً على العناصر الزخرفية المكونة من أشكال حيوانية أو آدمية أو رسوم طيور مع عناصر مكملة أخرى.

ومن العمليات الشائعة في الخامات المختلفة للتراث الإسلامي : عملية التفريغ في المسطحات أو تواجد المخرمات في المسطحات المتباينة وقد تميز الفنان المسلم بتقدير الفراغ وتقدير الوحدات المستخدمة ، فمثلاً: ترى أن أشكال الفراغ فيما بين القطع الخشبية المخروطة والمعشقة في بعضها لتكوين واجهات المشربيات ، ونرى هذا الفراغ وقد أخذ أشكالا هندسية متممة للتصميم ، كما نرى عملية التفريغ في السطوح الجصية لصنع الشبابيك المحلاة بالزجاج الملون ، وقد عبرت عن وحدات التصميم.

وبالنسبة لفن الخزف : فكان التفريغ في شبابيك **القُلل (أواني المياه)** التي أعدت بشباك مفرغ وتصميمات على قدر كبير من الدقة والجمال ، وشباك القلة هو الجزء الموجود داخل القلة بين رقبتها وبدنها ، والمقصود منه تنظيم تدفق المياه عند الشرب ، وحفظ الماء من الحشرات ، وقد صنعت **القُلل** في ذلك الوقت من طينة لا تختلف في صنعها عن الطين الذي يستخدم حالياً في صناعة **القُلل** ، إلا إنها اختلفت عنها بشبابيكها الفنية الرقيقة المزخرفة بالتفريغ الدقيق ، ومع أنها أقل أنواع الفخار قيمة فإن صناع الفخار أكسبوها قيمة فنية عالية بصنع شباكها المزخرف ، والزخرفة هنا تعتمد على التخريم وعلى وقوع الضوء على الأجزاء البارزة والظل على الخروم ، واستخدمت وحدات طبيعية محورة مثل: النخيل، والطير، والحيوان، وأحياء مائية، وعناصر آدمية.

ومن هنا يتبين لنا أن الفنان المسلم استطاع مع التزامه بتعاليم الإسلام ومن خلال معتقداته الدينية أن ينتج لنا فناً خزفياً متميزًا ومختلفاً عن الفــن الخزفي في أي حضارة أخرى من حيث الناحية الوظيفية والجمالية .

حرفة الفخار

في مدينة بشار

صناعة الفخار :

توجد في الجزائر فصيلتان من منتجات الفخار[1] :

الأولى ريفية :

وهي موجودة بكثرة وتتعلق بأدوات الاستعمال تستلهم ديكورها من سجل قديم وثري من الرموز وأشكال إيحائية ، وتعد منطقة القبائل من أكثر المناطق محافظة على هذا الموروث الفني ، من خلال تنوع الأواني الفخارية : المزهرية ، الجرة ، بوقال الماء ، أواني الطعام ، الأباريق ، الخزان ...، وتبقى هذه الصناعة مزدهرة على الدوام لارتباطها الوثيق بالمطبخ الجزائري مثل طاجين من أجل الأكلات المرقية ، جرات لزيت الزيتون ، أكواب الحليب والزبدة ...

الثانية الصناعة الفخارية في المدن :

فإنها أكثر استعمالا في الديكور وتتميز بتأثرها بالفن الإسلامي وتزيين الجميل بالخطوط العربية الأصيلة وكذا الأشكال الهندسية والأزهار .

وقد شملت دراستنا منطقة من مناطق الجزائر العريقة ، منطقة **بشار** لما يشتهر أهلها بالصناعة التقليدية وما تزخر المنطقة من مناظر سياحية تستقطب العديد من الزوار ، وحرفة الفخار واحدة من الحرف التقليدية التي تشتهر بها المنطقة .

وقبل التطرق إلى مراحل صناعة الفخار لا بأس بالتذكير بأنواع الخزف المتعارف عليه عند الحرفيين مع العلم أن الخزف يكون أولا فخار قبل أن يصبح على حالته فخار بعد مروره بعدة عمليات ومراحل إنجازه .

---

1 / من موقع الانترنيت : وكيبيديا الموسوعة الحرة .www.wikipedia.org.

كيفية صناعة الفخار :

تقوم صناعة الفخار أساسا على خامة رئيسية هي الطين الطبيعي .

تعريف الطينة :

هي مادة غروية لدنة ليست أصلية بل ناشئة عن تفكك وانحلال أنواع معينة من الصخور صلبة وعندما تجف الطينة يخرج الماء الذي يتخلل جزيئات الطينة وذراتها وتفقد ليونتها ولدونتها غير أنه إذا بللت بالماء عادت إليها ليونتها مرة أخرى ، أما إذا تم حرقها تصبح المادة شديدة الصلابة وينعدم كلية اثر الماء وتفقد المادة صفاتها وخواصها الطبيعية وتتحول إلى فخار فإذا بللت لا تعود إلى ليونتها ولا إلى خواصها الأولى الطينية [1].

أنواع الطينات :

تنقسم **الطينات** حسب مقدار صلابتها في حالة استعمالها في الخزف وهذه الطينات توجد في أماكن متفرقة وتسمى حسب مكان وجوده . وله عدة أنواع هي " **التبينى اصفر اللون ، الاسوانى ، الطمى الاسمر النيلى** " وهو من أفضل الأنواع .

طريقة إعداد وتجهيز الطينة :

تباع الطينات إما على هيئة أحجار هشة أو على هيئة مسحوق معبأ في أكياس وطريقة إعدادها هو أن يؤتي بالأحجار الهشة وتوضع في حوض وعليها الماء لمدة يومين حتى تتفكك مكوناتها ثم تصفى في منخل دقيق في حوض آخر أو إناء آخر حسب التشغيل ويترك لمدة كبيرة حتى تترسب الطينية ويطفو الماء على السطح ثم يسحب الماء الزائد من على السطح ثم تنقل الطينة في إناء فخاريي يسمح بترشيح الماء ويترك هكذا حتى تصبح

---

1 / من موقع الأنترنيت : www.tshkeel.com

في درجة ليونة معقولة ثم تنقل إلى صندوق خشبي مبطن بالزنك وبـــذلك تصبح معدة للعمل .

وتجهيز خامة الطينة تمر بعدة مراحل :

1- حوض التصفية : وهو حوض مبطن بالماء لمنع تسرب المياه وفيه يتم خلط المياه مع نوعية الطين المطلوبة لكل منتج ويأتي ذلك وفـــق مقـــادير ونسب محددة .

2- حوض التنشير : وهو يسمح بتسرب المياه عندما يتم نقل الخليط فيـــه من الحوض الأول بعد تنقيته من أية شوائب ويترك الخليط أسبوع صـــيفا وأسبوعين شتاء حتى يجف بفعل العوامل الجوية .

ثم يتم تقطيع الطين إلى قطع كبيرة ثم يتم نقله إلى ما يسمى " **بيت الطين** " وهو يضم الاحتياطي من المادة الخام .

وكلما احتاج الحرفي إلى جزء من الاحتياطي يتم اقتطاع جزء منه ثم يقوم الحرفي بدهسه بأحد قدميه بالتبادل مع القدم الأخرى ويتم إضـــافة بعـــض الرماد والذي يساعد في زيادة تماسك ذرات الطينة ويزيد مـــن مرونتهـــا بالإضافة إلى اكتساب المصنوعات مسامية ثم يتم اقتطاع جزء مـــن هـــذه العجينة ودعكه باليد فوق منضدة مع إضافة الرماد بصفة مستمرة .

3- مرحلة العمل على الدولاب : وتبدأ بتشكيل الجزء الاسطواني المفـــرغ ويستعين في عمله بعدة أدوات .

أنواع الخزف :

يوجد ثلاث أنواع من الخزف :

1- الخزف الطيني:

هذا نوع من الخزف شائع الاستعمال ويصنع بالأخص من مزيج من أنواع الطين الصالحة لهذا النوع من الخزف ، وتوجد هذه الأنواع من الطين في كل أنحاء العالم ، ويفضل الكثير الخزف الطيني من أجل الطلاء الزجاجي زاهي الألوان الذي يضفي عليه ، ويحرق هذا النوع من الخزف كسائر أنواع الخزف التي تطلى بطلاء زجاجي براق وزاهي الألون في درجة حرارة منخفضة ، أما عن الأنواع الأخرى من الخزف التي تحرق في درجة حرارية عالية فتكون ألوانها أقل غنى لان الحرارة المرتفعة تتلف عادة الطلاء الزجاجي وينكسر الخزف الطيني ويتشقق بسهولة أكثر من الأنواع الأخرى من الخزف .

2- الخزف الحجري :

وهي نوع صلب وثقيل من الخزف ويصنع غالبا من مزيج من الطين الحجري ويحرق الخزافون هذا النوع من الطين في درجات عالية من الحرارة وتجعل الحرارة سطح الخزف الحجري مصقولا ولهذا السبب لا يضفي عليه كثيرا من الخزافين أي طلاء زجاجي ، والخزف الحجري أكثر صلابة وثقلا من الخزف الصيني والخزف الطيني إذ انه أحمر غير شفاف ولا يمكن للنور وان ينفذ عبره .

3- الخزف الصيني :

ويعتبر الخزف الصيني كما جاء ذكره سابقا أكثر أنواع الخزف صفاء ورهافة هناك نوعان من الخزف الصيني الذي يصنع من عجينة صلبة ويحرق في درجة عالية والخزف الصيني ذو العجينة الناعمة الذي يضم الأواني الصينية والذي يحرق في درجة حرارة منخفضة ، ويصنع

الخزافون الخزف الصيني من خليط يحتوي على الصوان ومعدن يسمى الفلدسبار وكمية كبيرة من الكاولين وهو طين أبيض ناعم ويمكن للضوء أن ينفذ عبر القطعة من الخزف الصيني .

وهذا يوصنف الخزف حسب أنواع الطين الممزوحة التي يحتوي عليها وكذلك درجة الحرارة هذه تؤثر في مظهر وقوة الخزف .

وبعد الدراسة الميدانية التي قمنا بها في منطقة **بشار** وبعد المعاينة الميدانية تبين أن صناعة الفخار والخزف تمر على مراحل متتالية حتى يتوصل الحرفي إلى تشكيل الشكل المطلوب .

مراحل صناعة الفخار:

1- مرحلة الإعداد والتحضير .

2- مرحلة التشكيل .

3- مرحلة التجفيف والحريق .

4- مرحلة الزخرفة .

5- مرحلة التلميع .

6- مرحلة الحرق الثانية (الانتقال من الفخار إلى الخزف) .

المرحلة الأولى

مرحلة الإعداد والتحضير

وهذه المرحلة تتمثل في تحضير الطينات اللازمة في عملية التشـــكيل والطينات اللازمة للتشكيل هي الطينات الجيدة التي على درجة مناسبة من الليونة والتماسك والقابلة للتشكيل على الدولاب (**قوامها مثل قوام الجـــبن البيضاء أو الملبن**) ، وأن تكون قابلة للتأثر بأي (ضغط) أو مؤثر ثم ثبات الشكل بعد زوال الضغط أو المؤثر، وتختلف جودة الطينات تبعا لطبيعـــة الطينة نفسها والتي تختلف تبعا للمكان الذي تكونت به تلك الطينات .

وهذه الطينات هي :

1- الطينات الجيرية ويصنع منها الفخار الشعبي الرخيص المنتشـــر فـــي الريف.

2- الطينات السليسية الحمراء ويصنع منها أدوات الطهي والتحف وتتحمل الحرارة المتوسطة.

3- الطينات البيضاء ويصنع منها الفخار والخزف الراقي وأدوات المائدة وتحرق حريقا عاليا.

4- الكاولين وطينة الصيني ويصنع منها الصيني الحقيقي (البور ســـلين) والخزف الكهربي والكيماوي.

حيث يعتبر الفخار من أهم الحرف والصناعات اليدوية في المجتمعات التقليدية كما يعد من أكثر الفنون التطبيقية التشكيلية انتشارا واتصالا بـــين سكان المنطقة في بشار ، فهو جزء من تقاليد المنطقة ويعبر عن الواقـــع الاجتماعي من خلال النماذج والأشكال المدروسة .

إذ يري بعض الباحثين أن الفخار هو ما كان مصنوعا من الطين فقط دون تزجيج وهو أقدم من الخزف الذي يصنع من الطين ولكنّنه يزجج [1].

---

1 / مرزوق محمد بن عبد العزيز،الفنون الزخرفية الاسلامية فـــي المغـــرب والأنـــدلس..دار الثقافة بيروت.لبنان.ص100.

ويمكن القول أن صناعة الفخار في بشار هي متداولة جيلا عن جيل سواء بالملاحظة والتعلم أو التكوين والتمهين ، والحرفة عند أهالي المنطقة تعبير عن الشخصية ، لأن أهالي المنطقة يعتزون بكبريائهم ويعتبرون أن حرفة الفخار جزء منهم كون أن المادة الخام التي خلق منها الإنسان والتي يصنع منها الفخار واحدة هي مادة الطين .

ومن هنا يمكن القول أن الفخار يصنع من الطين المحروق دون طلاء ومادته أقل نقاء من طينة الخزف وجدارته غليضة وهشة ويستخدم في صناعة القلل والأواني المطبخية ...[1] .

ولحاجة الفرد للأواني الفخارية فإن حجمها يختلف على حسب اختلاف نوع الحاجة ، فهناك من يحتاج للفخار لاستعماله اليومي في الطبخ وأغراض المطبخ ، وهناك من يستعمله كالزينة والتجميل ، وعليه فإن الأواني الفخارية تتصل بحياة الناس اتصالا وثيقا منذ القدم إلى يومنا هذا ، فدراسة الفخار ليس من الأمور السهلة وخاصة في انعدام المراجع المصادر مع صعوبة إيجاد الحرفيين المهرة المبدعين لاسيما في مجال تقنيات الزخرفة التي تعكس تدرج البشرية في سلم الرقي بصورة واضحة ، فمن فخار غليظ الشكل خال من الزخارف إلى فخار ذي أجزاء متناسقة موزونة الأبعاد مزخرفة الأشكال والألوان والنقوش وهنا تتجلى مهارة الصانع وذوقه مما يعكس مدى تطوره وتقدمه في مجال الإبداع الفني .

والحرفي في حرفة الفخار قد يخطو خطوات قبل تشكيل وصناعة العمل الحرفي والتي تكون مهمة في عملية إنجاز الحرفة والتي يعتمد عليها مختلف الحرفيين المهرة .

---

1 / الملتقى الثاني للبحث الأثري والدراسات التاريخية.الفخار في الجزائر.أدرار في 02.06.1994.ص66

خطوات مرحلة التحضير :

1- التكسير : يدويا بالمطرق الثقيلة أو بواسطة كسارات ميكانيكية **(الكسارات الفكية – الكسارة المسننة أو كسارة المطارق).**

2- الطحن : بواسطة طواحين الرحايا أو طواحين الحجارة العادية وهى الطريقة الجافة ، أو بواسطة الكرات وهى الطريقة المبللة.

3- الخلط : بإضافة أنواع مختلفة من طينات متعددة أو مواد أخري غير طينية لتعديل مواصفات الطينات لتلائم عمليات التشغيل والحريق والزخرفة والاستعمال.

4- العجن والتقليب : بإضافة الماء بنسبة **60%** إلى الطين بنسبة **40%** .

5- التصفية : بواسطة مناخل خاصة .

6- الترشيح : اما بمرشحات الضغط كما في المصانع الكبيرة أو بتعريضها للهواء .

7- التخزين : داخل أكياس بلاستيك لتظل رطبة وقابلة للتشكيل : أو في داخل صناديق أو خزانات .

ويعد الطين المادة الأولية لصنع الأواني الفخارية ، حيث يستخرج من مناجم خاصة أو يقتلع من الأماكن ذات الرطوبة حيث وجود المياه ، ويقوم الحرفيون حينها بجلبها من أماكن خارج المدن أو البعيدة عن مقر عملهم ، وغالبا ما تجلب بواسطة الحمير والبغال في حالة عدم وجود الجرار والذي يساعد في جلب عدد كبير من مادة الطين والتي أحيانا يستعملها الحرفيون في ترميم بيوتهم الطينية في التزيين وتوطيد جدران المنازل .

والطين في استعماله يعتمد على جودة نوعيته ، لأن الحديث عن نوعية الطين المستعملة يؤدي بنا بالحديث عن وصف الطينات الموجودة بمنطقة بشار ، وأبرز الطينات المستعملة نجد منها :

- **الطينة العادية** : وهي التي يصنع منها الفخار ذو اللون البني الفاتح ، والذي يعطي وحدة اللون للأواني الفخارية بعد تجفيفها وتسويها ومرونتها[1].

- **الطينة الحمراء** : والتي نجدها في كل مكان تقريبا لأنها قريبة من سطح الأرض سهلة الأخذ ، ويمكن الحصول على كميات كبيرة وبسهولة ، وقد قد نجدها كذلك على شكل ترسبات واسعة في الوديان والسهول [2].

- **الطينة البيضاء** : وهي منعدمة في الصناعة المحلية ببشار رغم جودة هذه الطينة إذ يمكن أن تتحمل أي مستوى درجة الحرارة العالية ، كما انها تحتوي على مادة الألمنيوم بكثرة ويقل بها أكسيد الحديد وحرقها يتطلب درجة حرارة مرتفعة قد تصل إلى 1100 سنتجراد [3].

وعليه يمكن القول أن الطينة الحمراء هي الأكثر استعمالا في حرفة الفخار بين أهالي منطقة بشار وهذا ما استنتجناه أثناء قيامنا بالدراسة الميدانية عند حرفيي المنطقة .

وبعد إحضار الطين يقوم الحرفي بتنظيفه من الشوائب العالقة ، ثم يقوم بتهريس الكتل الطينية ثم تبلّل بالماء ثم يضاف إليها بقايا الآنيات القديمة أو بعر الإبل أو نشارة الخشب .

وبعد خلط المواد مع مادة الطين تترك ليومين أو ثلاثة حيث توضع في أكياس بلاستيكية لتخميرها ، وتجدر الإشارة أن إضافة القطع القديمة

---

1 / عقاب محمد الطيب.الأواني الفخارية الإسلامية.ديوان المطبوعات الجامعية.الجزائر.1984.ص21.

2 / بيلينكتون دورام.ترجمة عدنان خالد وأحمد شوكت ،فن الفخار.صناعة وعلما..منشورات وزارة الإعلام.بغداد.1974.ص5

3 / سعاد ماهر محمد ،الخزف التركي..الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية.طبعة 1977.ص48

المكسرة من الفخار والتي تسمى بالعامية بـــ " **التفون** " أنه يترك نعومـــة للمصنوعات ويعطيه خفة على حسب قول بعض الحرفيين .

وتكوين الطينة غالبا ما يكون عن طريق اليـــد وإذا زاد الطلـــب يـــتم تحضير المادة بالاستعانة ببعض الشباب القاطنين بالمنطقة ويتم تحضـــير الطينة في حوض واسع أو أحواض تشـــبه أحـــواض صـــباغة الجلـــود مستعملين الأرجل لكسب الوقت .

والتربة اللازمة للعمل قد تتوفر في المنطقة وقد تجلب من مقالع خاصة بها ومن هذه التربة ما كان باللون ، البني والرمـــادي الأســـمر والزبـــدي الكاشف ولكل من هذه الترب خصائص مميزة لها .

فالتربة الكاشفة تصلح لصنع أواني الشـــرب مـــن الفخـــار كـــالجرار والشربات لأن هذه التربة يدخل في تركيبها شيء من الرمل الأبـــيض أو تخلط به فتكون بها مسامات تسمح بالترشيح للحصول على التبريد .

وهناك ما يسمى بالتربة الكامدة فهي أكثر خشونة والأواني المصنوعة منها أكثر سماكة ، وهي في صنعتها أقل دقة لقلة مطاوعتها أثناء التشكيل ويمكن الإفادة منها في صنع تشكيل القطع الفخارية الكبيرة التي تســـتوجب أن تشوى بدرجات حرارة عالية تصل إلى 1000 درجة لذلك قـــد يســـمي البعض هذا النوع من التربة ما يعرف بالتربة النارية التي تتحمل درجـــة الحرارة العالية .

ويعمد حرفيو الفخار بعد تهيئة العجينة إلى تقطيعها إلى كتل حسب حجـــم الإناء المراد صنعه ثم توضع قطعة العجين على الدولاب لتشكيلها حســـب الآنية المطلوبة .

تكسير الصلصال المادة الخام للفخار

الصورة رقم 21

إعداد التربة اللازمة التي هي عملية مهمة قبل بداية صنع الفخار

تجميع المادة الخام

الصورة رقم 22

تصوير الطالبة الباحثة جويلية 2010 في أحد ورشات حرفـــي صـــناعة الفخار بمنطقة بشار .

تحضير المادة الخام

الصورة رقم 23

مرحلة التحضير الأولى وفيها يتم عمل العجينة مكونة من مـــاء وأتربـــة ليتشكل الطين الصلصالي ، ثم تترك عدة أيام حتى يجف الحـــوض مـــن الماء ولا يبقى إلا الطين الصلصالي ، والذي يكون محتفظاً برطوبة عالية جاهزة للتطويع في العمليات المقبلة

تشكيل أحجام الطين يدويا

الصورة رقم 24

تشكيل الصلصال المراد استعماله يدويا على شكل اسطوانة لكـــي يســـهل استعمله في عملية صناعة الأشكال على الدولاب .

تشكيل أحجام الطين صناعيا

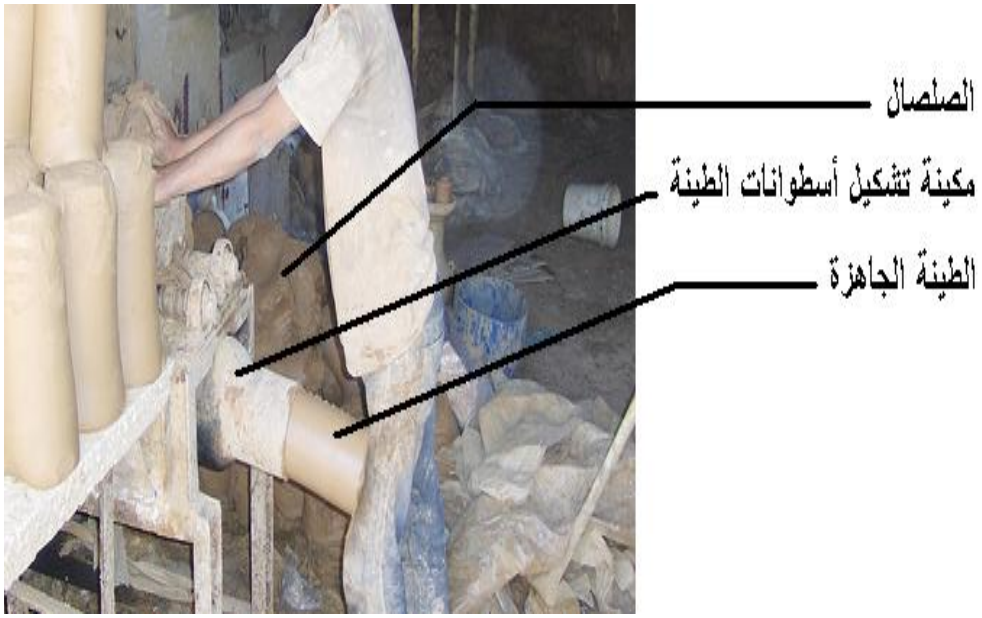

الصورة رقم 25

تشكيل الصلصال المراد استعماله صناعيا أو الاعتماد على مكينة حديثة من أجل تشكيل اسطوانة الطين لكي يسهل استعمله في عملية صناعة الأشكال على الدولاب .

المرحلة الثانية

مرحلة التشكيل

والمقصود بكلمة التشكيل يعني صنع الأواني والمشغولات الفخارية ، وأثناء دراستنا الميدانية لاحظنا أن تشكيل الطين بواسطة اليد يناسب في غالب الأحيان المبتدئين ، ذلك لعدم حاجته إلى معدات خاصة ، وكل ما يلزمه في الغالب إنما هي أدوات منزلية عادية [1].

وليونة الطين تلعب دورا هاما ورئيسيا في عملية التشكيل ، فإذا ما كانت تلك الليونة بقدر اللازم الذي يمكن من استخدامها باليد فإنه يسهل العمل بها ، وإذا ما زادت يحدث العكس .

أما إذا جف الطين المخزون في المستودع يتم رشه بالماء للحفظ على رطوبته ونعومته وتماسكه ، وإذا ما زاد رش الماء على حده يضاف إليه قليل من التربة ويعاد عجنه للحفاظ على ليونته وقابليته للتشكيل .

وعليه فالتشكيل هو عبارة عن وضع الشكل الأولى للفخار ويمكن عمل التشكيل بطرق مختلفة هي :

1- التشكيل اليدوي بأساليبه المختلفة.

2- التشكيل على الدولاب **(العجلة)** الذي يدار بالقدم أو الكهرباء.

3- التشكيل بالماكينات الدوراة والمكابس .

4- التشكيل بقوالب الجبس إما بأسلوب الضغط داخلها أو الصب بالطينات السائلة.

التشكيل على الدولاب المدار بالكهرباء التشكيل على الدولاب .

طرق التشكيل :

1- التشكيل بطريقة الحبال :

يجب أن تكون الطينة المستخدمة متماسكة ذات ليونة وتجانس واحد وذلك بعمل حبال ذات سمك متقارب وطول مناسب ويبدأ ببناء قاعدة على

---

1 / نورتن ف.هـ.ترجمة سعيد حامد الصدر ، الخزفيات للفنان الخزاف.مراجعة عبد الحميد بحيري.القاهرة.دار النهضة العربية.القاهرة.1965.ص6.

شكل دوائر حلزونية بالحجم المناسب ثم يبدأ بالارتفاع من القاعدة بالحبال على شكل دائري حلزوني فوق بعضها على أن يدمج ويلصق كل دور بالأسفل منه بواسطة دفرة خشبية ويراعي في عملية البناء والارتفاع التوسع في البناء أو التضييق وذلك حسب تصميم الشكل المراد إخراجه ومن مميزات هذه الطريقة أنها تتيح أشكال مناسبة باستخدام أدوات بسيطة دون تدريب طويل ولهذا فهي من أهم الطرق الخزف المبتدئ وتحافظ على الطابع الإبتكاري لخيال الفنان مع ملاحظة دمج الطبقات مع بعضها من الداخل أولا بأول حتى يتم البناء وإخراج الشكل المطلوب ويمكن عمل تصميمات بارزة مثل مجموعة من الورد والنباتات باللصق ولا يصح تنفيذ تصميمات بالتفريغ أو الحفر الغائر لان هذا الطريقة تصعب العمل به.

2- التشكيل بالضغط :

طريقة بدائية قديمة لتشكيل الآنية ، حيث توضع قطعة الطينة بين اليدين ويتم استعمال أصابع اليدين مع الضغط بتشكيل الشكل المطلوب مع الاستعانة بالماء لتمليس القطعة وتسهيل عملية التشكيل ، مع الاستعانة بالحبال من أجل توطيد الشكل المطلوب ، ومثلا إذا تعلق الأمر بتشكيل الإناء أو المزهرية فلابد من تشكيل التوابع كالمقابض والأعناق .

كيفية تشكيل الفخار

الصورة رقم 26

فبعد إحضار الطين الناعم وبعد تخميره في الماء لمدة يوم واحد ثم يوضع على لوح خشبي لمدة يوم واحد أيضاً حتى يصبح عجيناً حيث يُداس بالقدمين أو باليد حتى يكتمل عجنه ثم يقطع منه ويوضع على سطح مكتبة دولاب الفخار بعد ذلك تدار بواسطة القدمين وتشكل عجينة الطين بواسطة اليدين خلال دورانها حسب الطلب من أجل التشكيل [1].

والدولاب عبارة عن أداة بسيطة لها مسند أفقي دائري يتحرك بواسطة دواسة يضغط عليها بالقدم فيتحرك دولاب يتصل بذلك الترس المسند فيدور أمام الحرفي .

أما سرعة الدوران لذلك المسند فيتحكم بها الحرفي حسب الضغط بقدمه على تلك الدواسة ، وعند بعض الحرفيين يعتمدون في تحريك الترس بقوة ميكانيكية تتحرك بدعسة أشبه بدعسة البنزين في محرك السيارة .

ويضع الحرفي قطعة عجينة الطين على ترس مسند الدولاب ويشرع بتدوير المسند عبر تلك الدواسة ويعمل بكلتا يديه وبأصابعه العشرة بتجميع العجينة ثم فتحها وتشكيلها حسب الطلب من القعر وعلى الجوانب فإن كان الإناء بسيطاً فإنه يكون من قطعة عجين واحدة أما توابع ذلك الإناء من مسكة أو قاعدة أو ميزاب أو عروة فإن هذه التوابع تكون مهيأة مسبقاً بفترة قليلة وقد جفت بعض الشيء ، فتضاف إلى الإناء بعد لحمها بمهارة فائقة ثم توضع بالفرن للشي .

وحال انتهاء الحرفي من تشكيل القطعة على الدولاب يعمد إلى تزيينها بلمسات فنية وزخارف ومن ذلك إحداث خيط بارز أو محفور حول العنق أثناء الدوران .

وبعد الشي تخرج الأواني من الفرن وتزين بالدهان حسب الرغبة والأذواق المرغوبة في السوق والطلب عليها

---

1 / صناعة الفخار.من موقع الانترنيت : www.alriyadh.com

تشكيل الفخار

الصورة رقم 10

تعد عملية تشكيل الفخار أصعب العمليات وأكثرها دقة وتحتـــاج لمهـــارة عالية ، وهذا الدولاب الكهربائي مكينة تساعد عملية التشكيل .

تشكيل الفخار

الرسم البياني رقم 5

عملية تشكيل الفخار عن طريق الدولاب اليدوي التقليدي الاي يعتمد على القوة العضلية باستعمال القدمين .

تشكيل إناء فخاري

الصورة رقم 28

تشكيل إناء فخاري من الطينة البيضاء .

استخدام اليدين في التشكيل

الصورة رقم 29

المرحلة الثالثة

مرحلة التجفيف

والحريق

بعد الانتهاء من عملية التشكيل تعرض تحت درجة شمس متوسطة ، أو في الظل لتجف ، وقد تدوم مدة التجفيف حتى شهر أو شهرين على حسب الأحوال الجوية .

مرحلة التجفيف :

التجفيف الطبيعي في جو الغرفة :

هي المرحلة التي يتم فيها خروج ماء العجن من القطعة المشكلة ويتم خروج الماء **(عملية التبخر)** من السطح الخارجي للجسم أولا ثم الجزء الذي يليه من الداخل وهكذا إلى أن يتم خروج جميع الماء تقريبا من الأجزاء العميقة للقطعة والأسطح الداخلية ، وعموما نلاحظ أن القطعة تجف أولا من أعلى ثم المنتصف ثم أخيرا القاعدة ، وهناك عدة عيوب قد تنتج أثناء التجفيف وتلك العيوب هي إما الالتواء أو التشقق و يمكن تلافى تلك العيوب عن طريق :

1- التجفيف بعيدا عن تيارات الهواء المباشر خاصة إذا كانت من جهة واحدة.

2- التجفيف بعيدا عن مصادر الحرارة المباشرة.

3- إضافة مواد خاصة إلى تركيبة الجسم تعمل على تسهيل خروج الماء من جسم المنتج.

هناك عدة طرق لتجفيف القطعة المشكلة وهى :

1- التجفيف الطبيعي.

2- التجفيف الصناعي.

ويتم في المصانع أو الورشات الكبيرة وهو دفع تيار من الهواء الساخن ليتخلل المشغولات صاعدا إلى أعلى محملا ببخار الماء المتصاعد من المشغولات وذلك للتخلص منه عن طريق فتحات علوية .

مع العلم أن عملية التجفيف هي خطوة تكون مباشرة بعد عملية التشكيل وقبل عملية الزخرفة ، إذ بعد تجفيف الأواني الفخارية تجفيفا طبيعيا وبالتدريج تصبح معدة لحرقها ، وقبل الحرق لابد التأكد من جفاف الطينة ، لأنه إذا عرضت مباشرة للتجفيف تحت حرارة الشمس تجف الأشكال المعروضة والداخل يبقى لينا وعليه فإن الأجزاء التي لم تجف لا تقاوم عملية الحرق وتكسر بسهولة ، وعملية الحرق إما أن تكون في فرن تقليدي خاص بالحرق يسمى عند البعض **الكانون** أو يتم حفر حفرة حيث تتم عملية الحرق عن طريق جذوع النخيل .

إضافة إلى أن سطح الآنية الفخارية بعد عملية الحرق تظهر عليها بعض البقع البيضاء نتيجة وجود الجير الذائب وأملاح الصوديوم ، ويرجع ذلك إلى ترسب تلك الأملاح بعد تبخر الماء أثناء فترة التجفيف ، هذا إذا كان حديثنا حول الطينة البيضاء أما الطينة الحمراء فإن استعمالها لصنع الآنية يضفي عليها صبغة خاصة ، إذ أنها تتمتع بقابلية اكتساب ألوان جذابة ذلك لأن بها مادة أكسيد الحديد مما يجعل الآنية صلبة إضافة إلى مادة الفلسيار والتي هي مركب من البوتاس أو الصود مع الالومين والسيليكا والتي تجعل الطينة الحمراء صلبة .

والحريق هو خضوع القطعة لأهم اختبار لتركيبة الجسم لتبين مدى تحمله للنار ودرجة تماسك جزيئاته وتفاعلها مع بعضها متحولة من جسم هش ضعيف قابل للانهيار **(إذا أضيف الماء إليه)** إلى جسم صلب متماسك الجزيئات يتحمل الضغط والشد والاحتكاك مقاوم للأحماض والقلويات ومقاوم للصدمات الحرارية وعازل للكهرباء ، ويتم الحريق في أفران الحريق التي تصنع من :

1- الطوب الحراري متنوع التحمل للحرارة ومتعدد المقاسات.

2- المونة الحرارية **(مادة للصق الطوب مع بعضه)** لبنـــاء الفـــرن مـــن الداخل.

3- الطوب الأحمر لتغليف الفرن من الخارج.

4- زاويا حديدية متعدد ومتنوع المقاسات لتحزيم ولتدعيم جسم الفرن من الخارج منعا من انهياره وخاصة إذا كان حجمه اكبر من متر مكعب.

<u>وأحيانا يكون التجفيف أثناء الحرق :</u>

عمليه الرص داخل الفرن بالطريقة الصحيحة

1- وضع الإنتاج داخل الفرن ويترك فترة لإتمام عملية التجفيـــف وذلـــك بسحب الهواء من داخل الفرن والمحيط بالمشغولات والتخلص منـــه عـــن طريق الفتحات العلوية **(المدخنة)**.

2- دفع هواء ساخن وببطء (ليتخلل المشغولات) من إحدى جهات الفـــرن وسحبه من الجهة الأخرى حتى يتوقف خروج بخار المـــاء عنـــد درجـــة **500°م**.

3- البدء في الحريق البطيء للمنتجات وتسمى فترة التعليل أو التدفئة.

وبعد التأكد من خروج كل أو معظم بخار الماء يتم رفع درجة حرارة الفرن وذلك بتغذية الفرن بالوقود تدريجيا حتى تبلـــغ الحـــرارة الدرجـــة اللازمة للتسوية **(النضج)** وهى من **950°م – 1050°م** ، وذلك مع مراعـــاة معدل الحرارة المناسب لقدرة الفرن ونوع المنتجات.

ثم بعد توقف عملية الحريق يترك الفرن ليبرد فترة كافيـــة ثـــم تفـــتح المدخنة العلوية فترة مناسبة وبعد ذلك تفتح الفتحات الجانبية والسفلية للفرن للسماح بدخول الهواء العادي داخل الفرن.

وبعد التأكد من برودة المنتجات داخل الفرن وذلك بلمسة باليد يمكـــن إخراج المنتجات ، وعلى كل حال يمكن إخراج المشغولات الفخارية بعـــد **24** ساعة في الأفران الصغيرة والمتوسطة .

تجفيف الفخار

الصورة رقم 30

فرن حرق الأواني الفخارية

الصورة رقم 31

تصوير الطالبة جويلية 2010 ، فرن تقليدي بنائه طراز إسلامي قديم به قبة ونافذة للتهوية لخروج البخار على الجهة اليسرى ، يستعمل لحـــرف الأواني الفخارية .

المرحلة الرابعة

مرحلة الزخرفة

بعد عملية التجفيف والحرق الأولي تأتي عملية الزخرفة حيث يمكن الرسم والزخرفة على الفخار بالألوان المائية أو الزيتية تماما كما نرسم على الورق ، مع الإشارة إلى أننا يجب أن نُنعم سطح القطعة أولا بورق السنفرة ثم نلون أحيانا الفخار بالأبيض أولا إذا كانت القطعة من الطين الأحمر، ويعتمد الحرفي لتلوين الخلفيات ووضع الخطوط الدائرية على الدولاب الخاص بالزخرفة ، ولا تحتاج القطع الفخارية المزخرفة بالألوان السالفة الذكر للحرق في الأفران بل تظل كما هي إلا إذا أراد الحرفي تحويلها إلى خزف ، كما يمكن الرسم والزخرفة على القطع أو المسطحات الخزفية بالألوان الخاصة بالزجاج أو بعجينة السيراميك السائلة .

ومن جهة أخرى فإن الأواني الفخارية سهلت التنظيف وتتحمل درجة الحرارة ولا تتفاعل مع الطعام ، وأما الأواني الخزفية التي تستعمل في الطبخ تكون مصقولة وذلك ليصبح سطحها ناعما ولكن قد تنتج بعض المخاطر أثناء عملية التصنيع أو الصقل أو الزخرفة حيث تحتوي المواد المستعملة بعض الأصباغ ، أو الرصاص التي قد تختلط بالطعام وتكمن خطورة الرصاص بأنه ليس له لون أو رائحة عند اختلاطه بالطعام أو الشراب وقد يحدث تسمم بالرصاص لأي شخص يتناول طعاما معدنيا في هذه الأواني ، والتسمم بالرصاص خطر على الأطفال والحوامل وقد يحدث مشاكل في السمع ومشاكل في السلوك وأعراض أخرى ...[1]

وإذا تحدثنا عن الزخرفة فإننا نتحدث عن الفن ، فالزخرفة جزء من الفن أو هي الفن في حد ذاته ، وعليه فإن الفن الإسلامي في جميع صوره من أعظم الفنون قاطبة التي بنيت عليها حضارات الأمم إذ له طابع خاص يميزه عن غيره بحيث بهرت شخصيته أهل الغرب ، كما تأثر الفن الإسلامي في بعض أشكاله بفنون الأمم الأخرى التي فتحها المسلمون وأن

---

1 / الأواني الفخارية وفوائدها الصحة.من موقع الانترنيت : www.kenanaonline.com

الخط العربي بقيت له شخصيته وتميزه وكان بعيدا عن التأثر لأنه نبع من صميم العرب لأنه إرث حضاري ، والخط العربي من أهم العناصر الزخرفية التي استعملها الفنان العربي المسلم في موضوعاته ، فقد كان التبرك بكتابات الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة أمرا لا يكاد يخلو منه أي عمل فني نظرا لخصائصه التي تتيح له التعبير عن قيم جمالية ترتبط بقيم عقائدية ، وقد أصبح مظهرا من مظاهر الجمال فتحسن ونما وتنوع وتعدد وأصبح ترفا فنيا لم تبلغه أية أمة من الأمم [1] ، فازدهرت الفنون نتيجة لامتزاج الأذواق وابتكر بذلك أنواع الخط العربي في أوضاع الحرف واستعماله في الرسوم والنواحي الجمالية في الفن [2].

وقد لاحظنا أثناء دراستنا الميدانية أن الحرفي يستعمل في زخرفته نوعين من الزخارف **الهندسية** و**النباتية** ، والتي هي عبارة عن وحدات زخرفية يشكلها الحرفي في التعبير عن خياله وبعد نظره .

ويقوم الحرفي برسم الشكل المطلوب الذي يعرضه على الزبون أو المقدم من طرف صاحب المشروع حسب النظرة الإبداعية أو القالب المقترح كما أن الحرفي أحيانا يلجأ إلى استعمال أشكال جاهزة مقترحة ومتداولة ما بين الحرفيين الفخارين .

والرسم باستعمال **ورق الكاربون** يعتمد على قلم الرصاص من نوع **hb** أو **h4** أو **h5** وهي أقلام رصاص من النوع الرفيع تسمح بإخراج الشكل وتشخيصه على الآنية الفخارية .

---

1 / محي الدين نجيب باد نجكي.معالم الخط العربي. طبعة 2.دار القلم العربي..حلب.سوريا.2000.ص أ .

2 / وليد الأعظمي.خطاطي بغداد المعاصرين.مكتبة النهضة بغداد.دار القلم بيروت.لبنان.الجزء1.طبعة1.بيروت.1977.ص27

والرسومات أو الأشكال التي توضع على المنتوج الفخاري لها أشكال متنوعة إما أن تكون هندسية أو نباتية أو كتابات بالخط العربي أو المزج بينهما وهذا على حسب طلب الزبون ولكل شكل ثمنه الخاص به ، لأنه كلما تعقد رسم الشكل المطلوب كلما أشترط كفاءة عالية في الإبداع مما يؤدي إلى الزيادة في الثمن بسبب طول مدة الإنجاز .

الوحدات الزخرفية : وهي أنواع :

1 – الوحدات الزخرفية الطبيعية : سواء كانت نباتية أو حيوانية أو عناصر رمزية فإنها تعتمد على التسجيل الواقعي في شكلها ويمكن للعين أن تعرف مصدرها ، وهي تحتاج إلى تأمل العناصر الطبيعية ثم إجادة صياغتها ، نباتية كما في أوراق الأجشار والأزهار والثمار والورود وتستخدم الخطوط اللينة الحرة في تمثيلها [1].

وتقوم الزخرفة النباتية أو ما يسمى فن التوريق على زخارف مشكلة من أوراق النبات المختلفة والزهور المنوعة ، وقد أبرزت بأساليب متعددة من إفراد ومزاوجة وتقابل وتعانق ، وفي كثير من الأحيان تكون الوحدة في هذه الزخرفة مؤلفة من مجموعة من العناصر النباتية متداخلة ومتشابكة ومتناظرة تتكرر بصورة منتظمة ، وقد انتشر استعمال هذه الزخارف في المجالات المختلفة في تزيين الجدران والقباب وفي التحف المختلفة من نحاس وزجاج وخزف [2].

---

1 / أحمد صبري زايد.دراسة مبادئ وأصول القواعد الزخرفية وعناصرها وأساليبها.دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير.القاهرة.مصر.1998.ص15.ص23

2 / صالح أحمد الشامي.الفن الإسلامي.التزام وإبداع.دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع.الطبعة الأولى.دمشق.سوريا.1990.ص.170.ص171.

2 – الوحدة الزخرفية الهندسية :

وهي تستقي مصادرها من النجوم والأجرام السماوية وهـذا التفكيـر الرياضي العلمي ترجمه الفنان في زوايا وخطوط ومنحنيات بأشكال محددة دقيقة تتضافر مع بعضها مرتكزة على أشكال المثلث والمربع والمسـتطيل والدائرة وغيرها من الأشكال البيضاوية المشتقة عن عنصر الدائرة وهـي تعتمد في رسمها أساسا على اسـتخدام الأدوات الهندسـية علـى عكـس الوحدات الطبيعية ، وقد برع الفنان المسلم في استعمال الخطوط الهندسية وصياغتها في أشكال فنية رائعة فظهرت المضلعات المختلفـة والأشـكال النجمية والدوائر المتداخلة ، كما استطاع استخراج أشكال هندسية متنوعة من الدائرة وغيرها من الإبداعات الفنية .

3 – الوحدات الزخرفية الحية :

وتعتمد الوحدة الزخرفية الحية في رسمها على الخطوط الحرة ومعرفة التكوين البنائي والتشريحي لطبيعة لطبيعة هذا العنصر بخـلاف الوحـدو الهندسية التي تعتمد في رسمها على الأدوات الهندسية كالمثلث والمسطرة وغيرها من الأدوات .

4 – الوحدات الزخرفية الكونية :

وتشمل هذه الوحدات مظاهر الكون من السحب بتشكيلاتها المختلفـة ، وكذلك الأبراج السماوية وعلاقتها والأفـلاك وكـذلك البحـار والريـاح والأرض وما عليها من جبال وكثبان رملية وسهول وغيرها [1].

وعليه فإن لكل وحدة دورها ومكانها المناسب .

---

1 / أحمد صبري زايد.دراسة مبادئ وأصول القواعد الزخرفية.ص23

معدات الزخرفة

الصورة رقم 32

قد تختلف وسائل الزخرفة من ألوان مائية أو زيتية وحتى الترابية والتي تعني تزيين الآنية الفخارية بمادة التراب ولكن بلون مغاير .

معدات صناعة الفخار

الصورة رقم 33

تستعمل هذه الوسائل اليدوية في صناعة المنتوج الفخاري كما تساعد عل تشكيل النموذج المطلوب .

زخرفة الآنية الفخارية

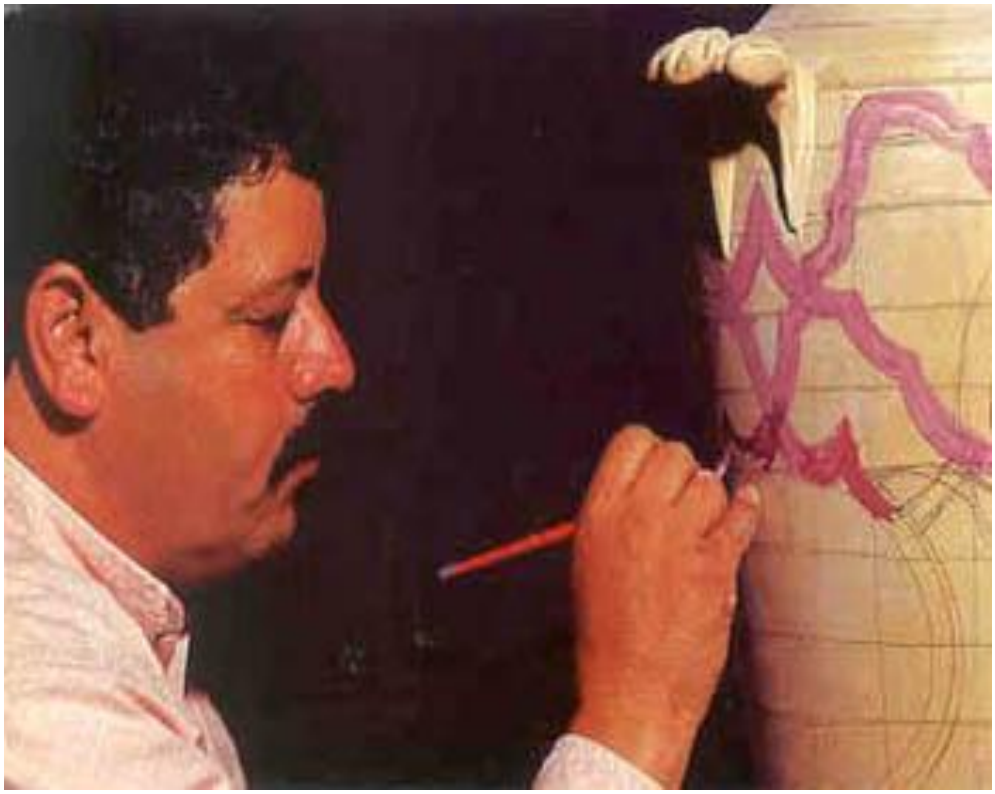

الصورة رقم 34

الاعتماد هنا على الزخرفة الهندسية في تشكيل الرسم ، مـــع اســـتعمال الألوان المائية .

آنية فخارية مزخرفة

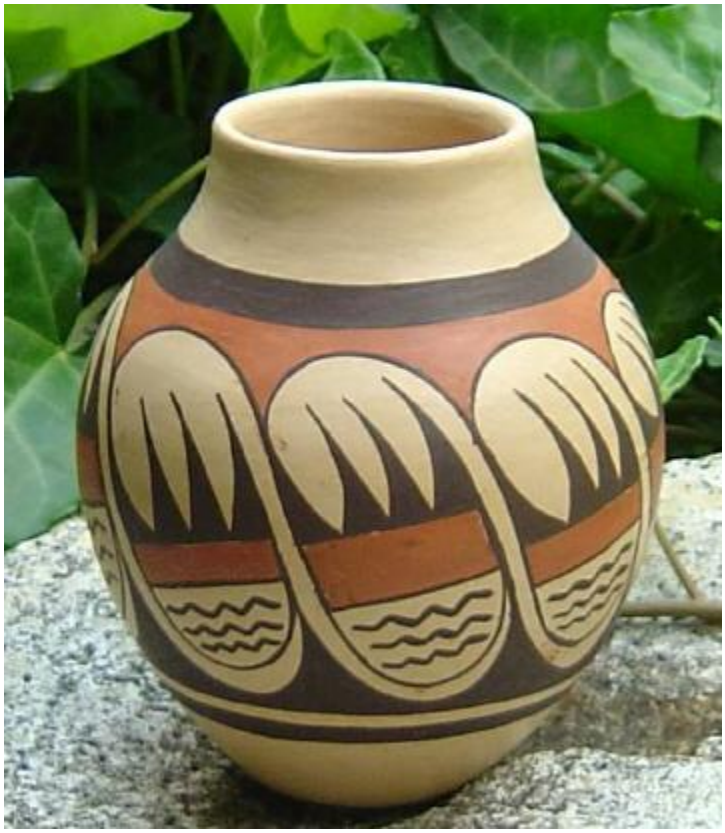

الصورة 35

نلاحظ في هذه الزخرفة قد اعتمد الحرفي على الزخرفة الكونية باستعمال خياله وتجسيده في رسم أمواج البحر المرتفعة .

وعاء فخاري

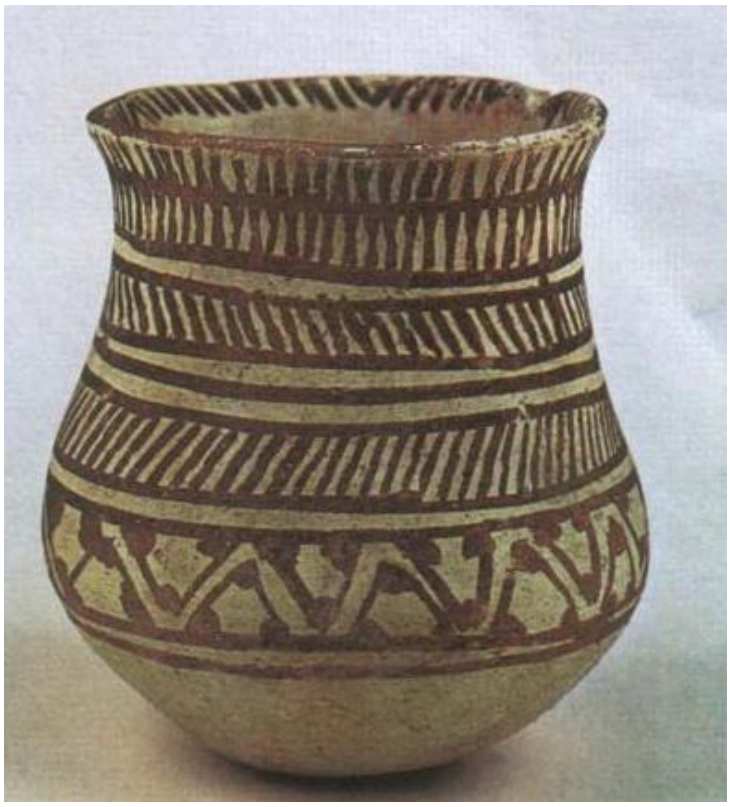

الصورة رقم 36

نلاحظ في هذه الصورة اعتماد الحرفي على الألوان الترابية مـــع تغييـــر صبغة اللون حتى يعطي للوعاء الفخاري طبع تقليدي .

وعاء فخاري

الصورة رقم 37

هنا اعتمد الحرفي في التزيين على الزخرفة الهندسية .

وعاء فخاري

الصورة رقم 38

في هذا الوعاء الفخاري استغل الحرفي الخط العربي في التزيين مع المزج بينه وبين الزخرفة النباتية لروح الفن الإسلامي في الأعمال اليدوية مع الاعتماد على **أنواع الأشكال للزخرفة سواء النباتية أو الهندسية** .

الزخرفة النباتية 1

الشكل رقم 1

استخدام هذا الشكل الزخرفي النباتي يعطي للوعاء الفخاري طبــق فنـــي إبداعي إسلامي ، ويرسم غالبا على الجوانب .

الزخرفة النباتية 2

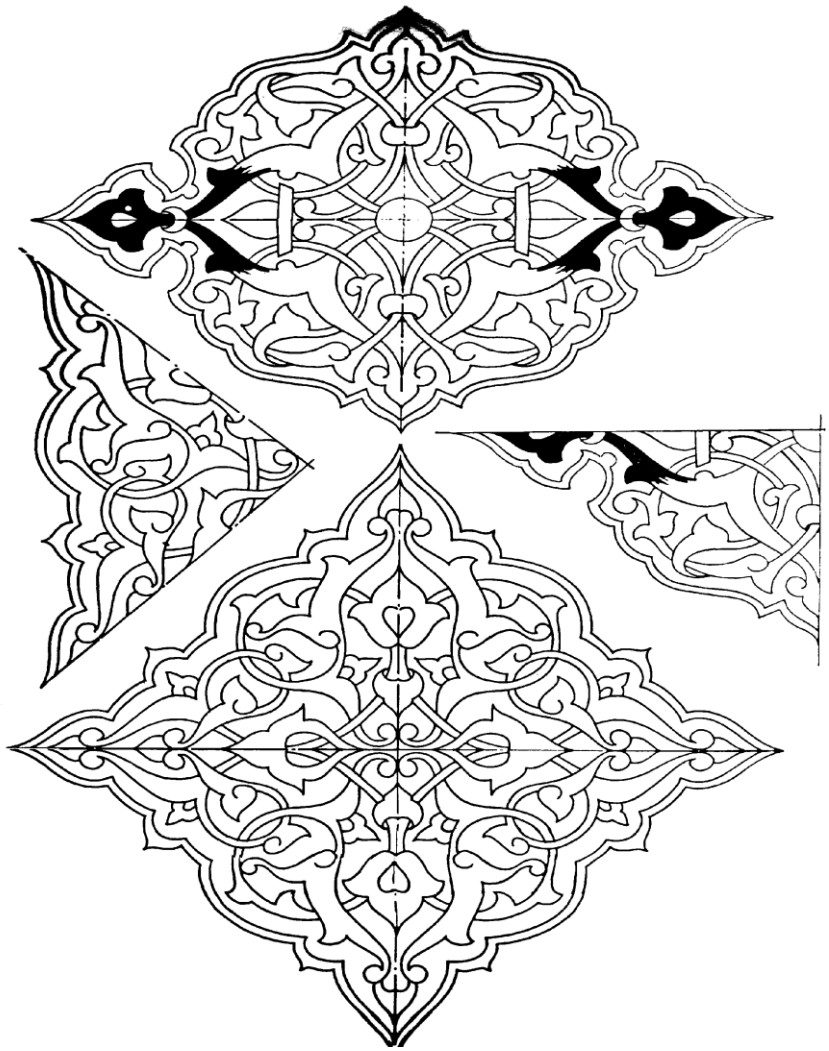

الشكل رقم 2

حشوات من الزخارف الورقية العربية ذات الوحدة النباتيـــة وتستعمل غالبا القلل والآنيات الفخارية الكبيرة .

الزخرفة النباتية 3

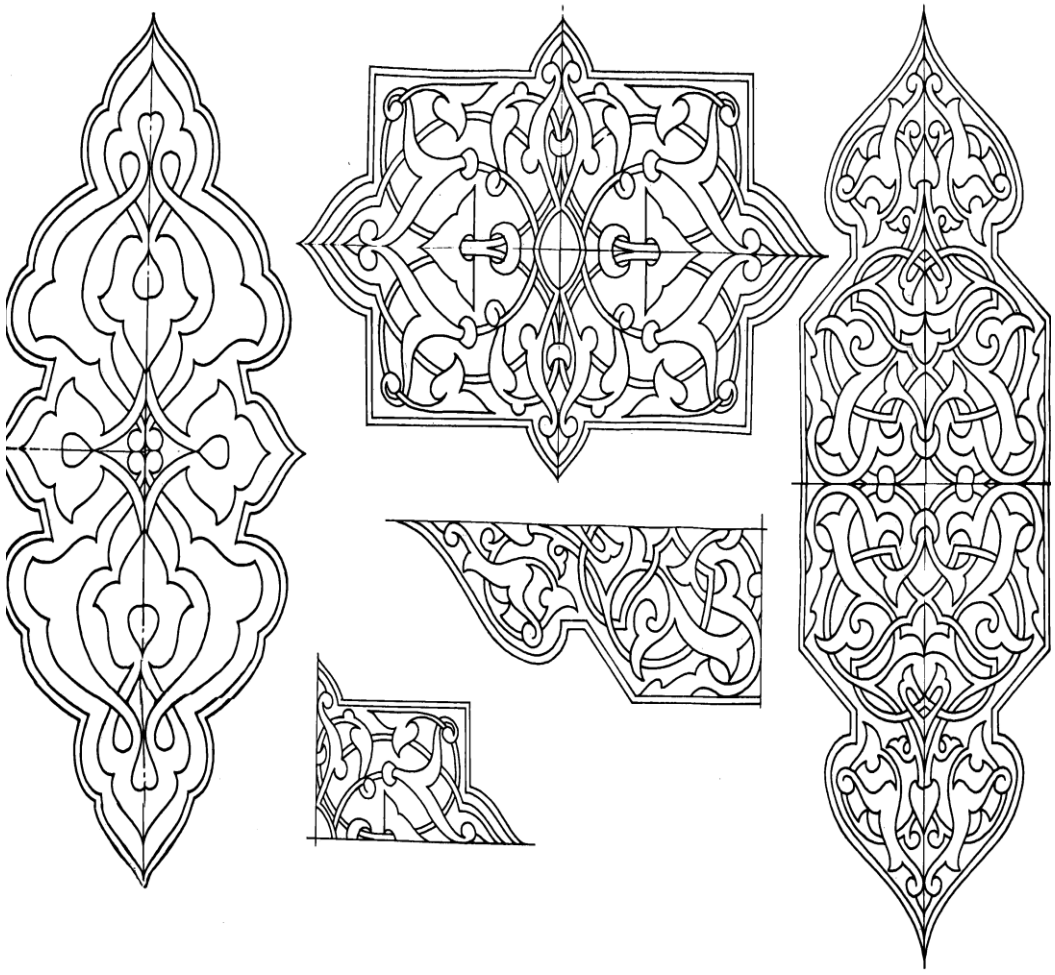

وهذه الزخارف ذات طابع هندسي من الوحدات النباتية بالحشوات التوريقية منها ما يستغل لتزيين الجوانب وأخرى لتزيين الحجم .

الهندسة النباتية 4

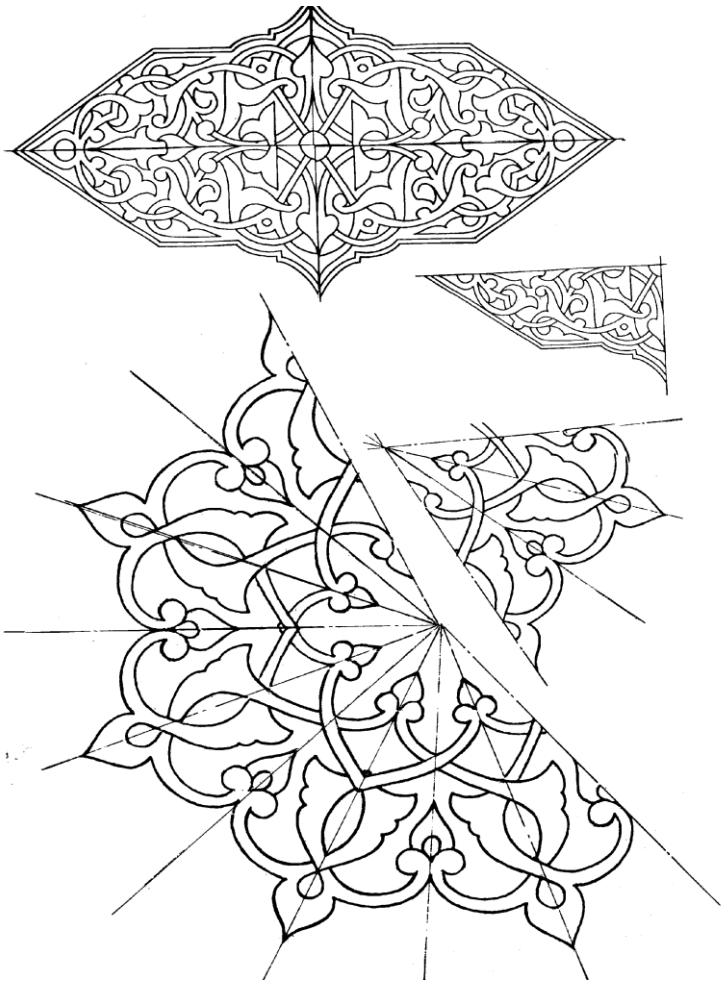

حشوات من الزخارف الورقية العربية الأولى على شكل هندسي مقروطي والثانية على شكل هندسي دائري تستغل في الرسم على الصحون الفخارية .

الزخرفة الهندسية 5

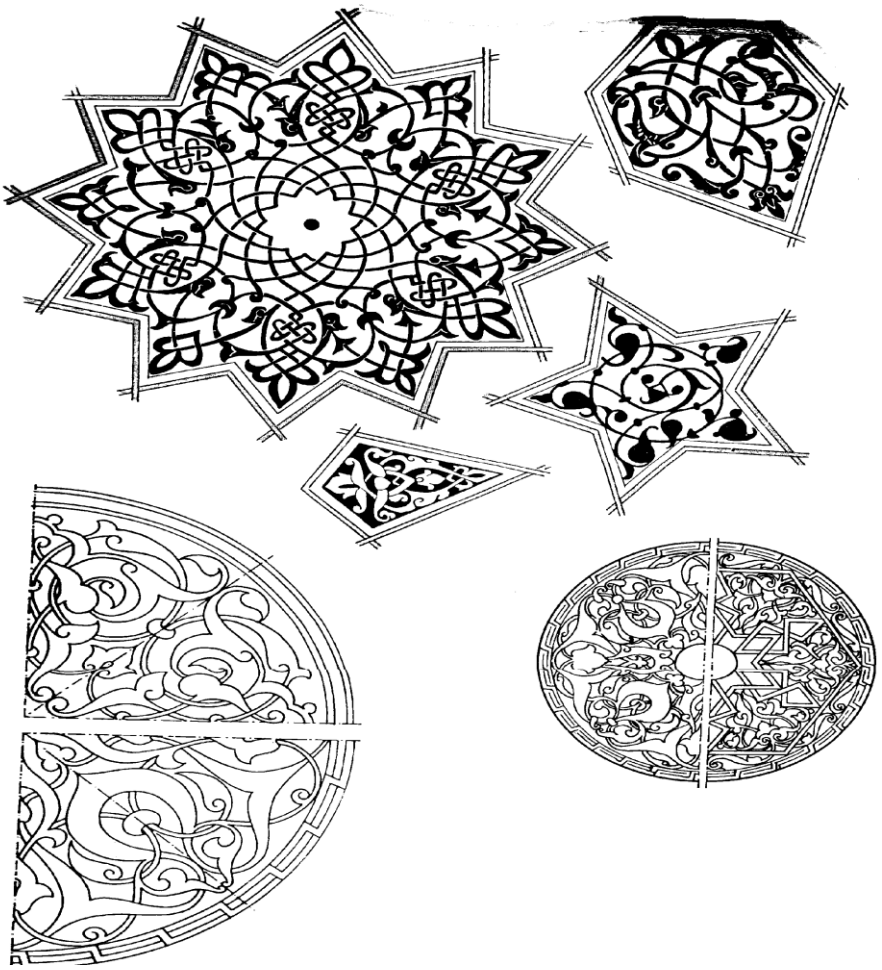

الزخارف الأولى تراكيب هندسية ذات أشكال نجمية بداخلها زخارف نباتية متشابكة لاستعمالات الزخرفة ، والثانية دوائر محشية مـــن التوريقـــات العربية مع أطر هندسية يعود أصلها إلى العصر المملوكي بمصر .

أنواع المصنوعات الفخارية :

نجد من المصنوعات الفخارية في منطقة بشـــار والمصـــنوعة بـــالطين الأحمر أواني الطعام والشرب وأوان مختلفة أخرى .

أ – أواني الطعام (مطبخ والأكل) :

– **الصحون** : تمتاز صحون المنطقة بشكلها الدائري ، وعدم وجود قواعد في الأسفل ولا يوجد بها عرى أو مقابض أو حواف متينة وتمتاز بســـمك حجمها وجدرانها ولاسيما الصحون (القصارى) التي تستعمل في صـــنع الكسكس ، أما الصحون الصغيرة فسمك جدرانها ليس سميكا بقدر الـــذي تصنع به الصحون الكبيرة .

– **الأقداح :** استعملت الأقداح للشرب وهي متفاوتة الحجم وكانت تصـــنع من دون عرى أو مقابض وأهم ما يميزها عدم وجود كعب فـــي الأســـفل وهي ذات شكل أسطواني ، أما عن مقاساتها فيبلغ قطر فنجان القهـــوة أو الماء .

– **القدور :** احتلت الصدارة في المصنوعات الفخارية ، لأنهـــا تســـتعمل طبيخ الطعام فمن سماتها أنها وعاء له قاعدة مستوية غير مستديرة لأنهـــا توضع فوق المناصب وتشعل النار من الأسفل لطهي الطعـــام ، ويظهـــر للقدر عروتان قرب الفوهة من الجانبين وحافته دائرية وســـميكة يوضـــع عليها غطاء له مقبض من وسط الغطاء شكله كروي أو بيضوي .

ب – أواني الشرب :

– القلل : تصنع من الطين ولها شكل دائري وتستعمل لحفظ الماء وتبريده ومنها ما يستعمل لحفظ اللبن ومنها ما يستعمل لحفظ المنتوجات الزراعية ،

ونجد غالبا القلة الكبيرة الحجم وتوضع في مكان خصيص من البيت وفي فوهة القلة يوضع صمام مصنوع من ليف النخيل ، ولا توجد عرى في هذه القلة إلى جانب ذلك توجد القلة العادية ويسمونها (بيقبيق) وهي أقل حجما من الأولى ولها عروة واحدة وهناك نوع آخر يسمونه (غلوس) يكبر حجمه ويصغر حسب احتياج الصانع ويختلف عن القلة الكبيرة ويستعمل لجلب الماء لذلك وضع الفخاريون له عروتين .

- **الأزيار :** يختلف زير المنطقة عن باقي الأزيار في المناطق المجاورة ، وبدنه يشبه بدن القلة ، ولكنه يختلف عنها في شكل الرقبة إذ أن الزبر الذي يصنع بالمنطقة له رقبتان جانبيتان وله صمام مصنوع من الطين يوضع في فوهة الرقبة ولهذا الأخير مقبض نصف دائري ، ومن الأسفل نجد له قاعدة صغيرة قليلة التجويف تأخذ في الأخير شكلا دائريا ويمكن وضع الزير على سطح مستو على عكس القلة .

- **الجرار:** هي جمع جرة ، تستعمل لشرب الماء وتخزينه أو لحفظ بعض المنتوجات الزراعية ، وتمتاز الجرة بالقاعدة الصماء ورقبتها بارزة نحو الأعلى بشكل مستقيم ولها مقابض صغيرة تتصل مع فوهتها .

- **الأكواب :** وهو (الكأس أوالطاس) يأخذ شكلا أسطوانيا ينتهي بقاعدة دائرية مستوية وليس له كروة وعموما أن الأواني المستعملة للشرب والطعام لا تزخرف بواسطة الرسومات .

*** الآلات الموسيقية الفخارية :**

يصنع من الطين ما يعرف بـــ (**أقلال)** له قاعدة مستوية من الأســـفل بشكل دائري واهتم به نساء المنطقة للتنفيس عن همومهم من جهة وليعبروا به عن أفراحهم وهو عدة أنواع أهمها :

- **أقلال :** وهو كبير الحجم يوضع تحت الإبط بمشد وينقر عليـــه حيـــث يستعمل في رقصة البارود ورقصة الطبل .

- **أقلال (الربوعي) :** وهو أقل حجما من الأول ، كما يختلف عنه فـــي الإيقاع ، يوضع في حالة الرقص أحيانـــا فـــوق الكتـــف أمـــا الصـــغير (**بقالي – أبقة**) فيمسك بقبضة اليد وعادة ما تتســـلى بـــه الفتيـــات فـــي المناسبات ، أما **الدربوكة** فهي أصغر حجما من الأشغال السابقة وتستعمل في الحفلات الموسيقية .

التحف الفنية : (للزينة واستعمالات أخرى)

من التحف نجد (**المزهريات**) فهي دخيلة على المنطقة وراح بعـــض الفخارين يتفننون بمادة الطين لإبداع بعض التحـــف (كـــالمبخرة) التـــي تستعمل للتعطير ويأخذ البخار (المبخرة) شـــكلا هندســـيا متنوعـــا يشـــبه الضريح في شكله الهرمي من الأعلى وفي تلك التنبؤات البارزة التي تشكل زخرفته كما تتم زخرفته أيضا عن طريق تمازج الألوان والخطوط.

إلى جانب المبخرة توجد بعض التحـــف الفنيـــة المقتبســـة الشـــكل مـــن المصنوعات مما يطلعنا أن الفخارين في المنطقة يتطلعون على الجديد وهم حاليا يحاولن المحافظة على هذه الصنعة والتجديد في طريقة الصنع .

المرحلة الخامسة

مرحلة التلميع

وبعد مرور الفخار على عدة مراحل من تحضير الطينة والتشكيل والتجفيف ثم الحرق الأولي ثم الزخرفة ، نصل إلى تحويل الفخار إلى خزف وهذه المرحلة لا تتم في جميع أنواع الفخار إلا في التحف منها ومستلزمات المنزل والديكورات ، لأن هناك من المنتوجات الفخارية التي لا يتم تلميعها أو حرقها مرة ثانية ، فهناك من يفضل أن تبقى في أصلها الأول ، رغم أن عملية التلميع وعملية الحرق الثانية تجعل من الفخار صلب وقوي ويعطيه زينة ثانية تختلف عن الأولى .

وتتم عملية التلميع بوضع التحف الفخارية في صهريج قصد التلميع ، وتتم عملية التلميع بمواد كيماوية غالبيتها تكون ذات اللون الأبيض ، وأصل مواد التلميع كلها مستوردة من الخارج .

مع العلم أن تلميع الأواني الفخارية يعطيها ميزة خاصة إذا ما تعلق الأمر بالفخار الخص بالديكور ، فبإمكان الديكورات أن تكون مركزة على خيار الذي يعطي الأفضلية للهندسة على التوازن الكامل ، ولكن حاليا القطع المصنوعة غير متقنة ولا يعطى لها الاهتمام الكافي والتي لا تخضع إلا لهدف مالي [1].

والتلميع عملية تجعل من التحف الفخارية منتوجات ذات ذوق تعبر عن مكانة المنطقة خاصة إذا ما أتقن الحرفي عمله ن لأن الإتقان في العمل هو أساس الإبداع .

وبعد أن تتم عملية التلميع للأواني الفخارية ، يتم حرقها من جديد في الفرن في درجة حرارة عالية ولمدة **24** ساعة فتصبح لامعة وتتحول بذلك إلى **خزف** .

---

1 / الصناعة التقليدية الجزائرية.نشر المؤسسة الوطنية للاتصالات النشر والإشهار.Anep.أفريل 1998.ص87.

المرحلة السادسة

مرحلة الحرق الثانية

(الانتقال من الفخار إلى الخزف)

يتم حرق الفخار من جديد في الفرن في درجة حرارة عالية ولمدة **24** ساعة ، وذلك من أجل تحويل الفخار إلى خزف ، وبعد الانتهاء من الحرق يقوم الحرفي بإخراج التحف التي أصبحت جاهزة للعرض .

فيتم عرض أحسن المنتوجات أو القطع الحرفية بينما التي ظهر فيها تشويه أو كسر أو ما شابه فإنها تصبح بقايا ويتم مزجها من جديد مع المادة الخام الصلصال .

و**الخزف** هو الطين المزجج والمفخور ، يرجع تاريخ الخزف إلى أقدم العصور ، في الوقت الحاضر أصبح الخزف من أحد الفنون التشكيلية وأما الاسم الآخر لهذا الخزف هو السيراميك ، وقد اشتهر الصينيون في صناعة الخزف كما جاء سالفا في هذه الرسالة شرحه في تاريخ صناعة الفخار والخزف ، والسيراميك أو الخزف يأخذ اسمه وشكله بعد تزجيجه بالطلاءات الزجاجية واسم سيراميك اسم إغريقي مأخوذ من كلمة **كيراميكوس** أي صانع الفخار وأعظم ما أنتج في فنون الفخار والخزف هو ما أنتجته الحضارة الإسلامية لتعدد البلدان التي ضمتها هذه الحضارة وتنوع الأساليب والتقنيات التي عرفها صانعو الفخار في ظل الإمبراطورية الإسلامية ، ويعود الاختلاف في التسمية إلى الترجمة المصطلحة لكلمة ceramics الأجنبية ، وهذه المواد هي عبارة عن أكاسيد لمعادن ، وتعتبر المواد الزجاجية حالة خاصة من المواد السيراميكية [1].

ومما شبق شرحه فإن صناعة الفخار في منطقة بشار هي الصناعات التقليدية العريقة التي تعبر عن ثقافة المنطقة .

---

1 / الخزف.من موقع الانترنيت : www.marefa.org

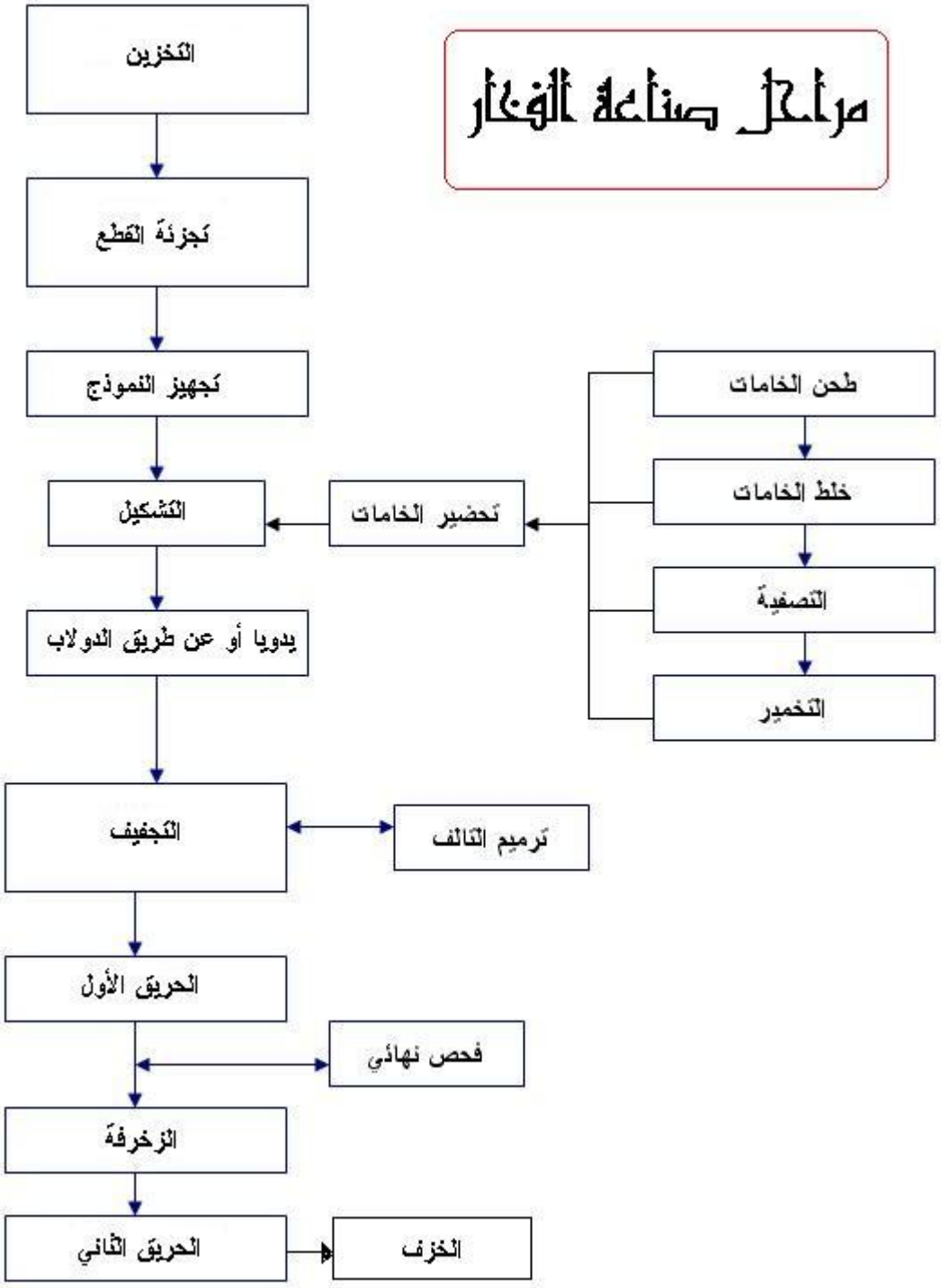

الرسم البياني رقم 6

<u>تصميم الطالبة الباحثة</u>

نماذج من الخزف

طاجين للديكور

طاجين الكسكس

أواعي فخارية (إناء الطعام)

أواعي خاصة لشرب القهوى (سكورية)

الصورة رقم 39

الفصل الثالث

حرفة السلالة

I – المادة الخام

II – مراحل صناعة السلالة

I – المادة الخام :

كانت منتجات الحرف اليدوية في السابق أدوات ضرورية في الحياة اليومية وباتت اليوم مهددة بالاندثار لعدم الحاجة إليها ، ومن يقتنيها هو عدد محدود من الناس ولأغراض متباينة.

ومن بين هذه الحرف **صناعة السلال التقليدية** التي اشتهرت بها **الجزائر** تاريخياً والمناطق الصحراوية ومنها منطقة **بشار** خاصة نظراً لوفرة أشجار النخيل فيها ، فهناك من الناس من بات يرى فيها ديكورا شعبيا تراثيا يزين بها مجلسه ، ومنهم من لا يتذكرها إلا في المناسبات التي لا تكتمل شعائرها ، ومنهم من يراها الهدية الأمثل التي تعبر عن جزء من حضارة وتراث المنطقة التي زارها كالسياح الذين يأتون للجزائر وللمناطق الصحراوية .

وصناعة السلال وأدوات الزينة من سعف النخيل من المهن التي اشتهرت بها منطقة بشار ، وقد وجدت هذه المهنة نظرا لتميز المنطقة بوفرة النخيل ، ويهتم البعض بالمنتجات المصنوعة من سعف النخيل لكونها منتجات يدوية تتطلب موهبة ومهارة ، حيث يقبل على شراء هذه المنتجات اليدوية عدد من المواطنين والزوار والسياح .

وبرغم الانتشار الواسع لأشجار النخيل في الصحراء الجزائرية فإننا لا نجد ازدهارا للصناعات القائمة على منتجات النخيل سوى في مناطق محدودة .

ومن المادة الخام في صناعة السلالة نجد :

1 – النخيل .

2 – الدوم .

3 – الحلفاء .

1 – النخيل :

النخيل أو نخيل البلح أو نخيل التمر نوع نباتي شجري ينتمي إلى الفصيلة الفوفلية ، موطنه **العراق** و**شبه الجزيرة العربية** و**البحرين** و**المغرب العربي** ، وهي شجرة معمرة ، لها ساق (جذع) غليظة ترتفع نحو **30** متر تتوجها أوراق ريشية كبيرة (السعف) بهية المنظر ، والنخل نبات ثنائي المسكن فهناك نخل ذكري وآخر أنثوي كلاهما يخرج عراجين ويتوجب نقل بعض العراجين الذكرية لرش طلعها على العراجين الأنثوية لتلقح عقب انشقاق الاغريض الحاوي على العراجين الأنثوية وبروزها منه لتثمر عن بلح أخضر يتحول إلى اللون الأصفر أو الأحمر معلق بالشراميخ .[1]

أجزاء النخلة :

الجذع : الساق الذي يمتد من " القصْر" أو " القصَر" الذي يمثل قاعدة الجذر حتى الرأس " البرعم الرئيسي " ويحيط " الكَرَب " بالجذع إحاطة كاملة ، ويمثل الكرب شبه سلم لركوب النخلة كما يشير إلى عمرها .

الرأس : هو الموقع الذي يجمع أهم أجزاء النخلة : القلب والليف والسعف والعذوق .. إلخ .

القلب : هو المعروف بـ " الجمّار" ومنه تنبت الأجزاء الأخرى .

الليف : نسيج يحيط بالقلب والسعف والعذوق مكونا تماسكا صلباً .

السعف : يقوم مقام الأغصان وهو ينبت من القلب وينمو في شكل قوس وينبت فيه الورق " الخوص " والشوك .

الطلع : غلاف العرجون (العنق) ينمو في بداية الموسم وهو الذي يتلقى اللقاح .

---

1 / النخلة.من موقع الانترنيت : www.ar.wikipedia.org

العنق : يخرج من الطلع ليكون منبت الثمر وفيه تنبت أغصان صغيرة " الشماريخ " وفى الشماريخ يتدلى الرطب [1].

والنخلة هي صديقة البيئة لأن جميع مخلفاتها يستفيد منها الإنسان فللنخلة فوائد كثيرة خلاف ثمرها حيث يصنع من أليافها الحبال ومواد الحشو للأثاث، ومن أوراقها الزنابيل والقفف والقبعات الشعبية ، ومن جريدها تصنع السلال وأوعية نقل الفواكه والخضراوات والأثاث الخفيف مثل الكراسي والأسرة ، ومن نوى التمر تستخرج زيوت وتستخدم البواقي كعلف للحيوانات ، وجذع النخلة المقطوعة يستخدم لتسقيف المنازل الريفية وكدعامات .

---

1 / تعريف النخلة.من موقع الانترنيت : www.amalalkhair.com

أجزاء النخلة

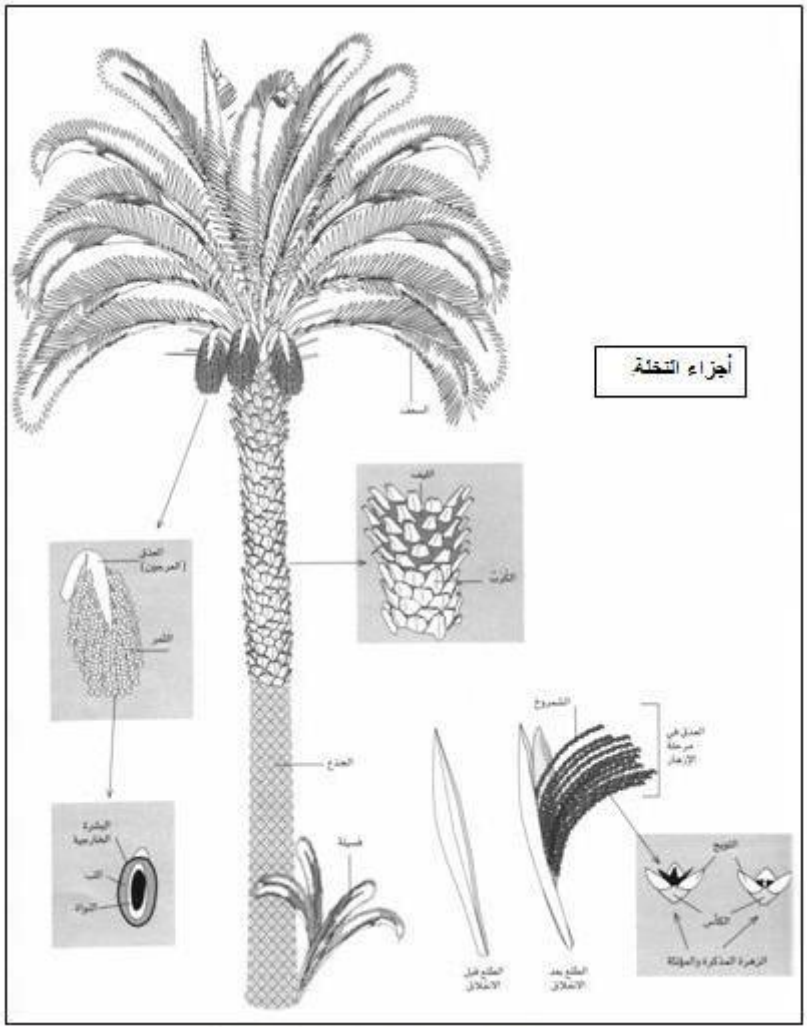

الرسم البياني رقم 7

2 – الدوم :

الدوم وهو نوع من النخيل ، ثمارة صلبة جدا في حجم التفاحة تقريبا وتستعمل أوراقه في **عمل السلال** والحبال وخشبه في النجارة ، كما تستخدم عصارته في علاج النواصير والبواسير وكذلك التقرحات التي تصيب الفم وعلاج بعض الأمراض الجلدية وتسكين ألام القدم والأرجل ، ويمكن استخدامه في صناعة الأصباغ وتلوين الدهانات ومعاجين الأسنان والجص وصبغ القرون وغيرها ، ومن الشجر الذي يعيش مدة طويلة وهو في حجمه طويل جداً ولا يدانيه في بعض الأحيان إلا شجر النخيل .

مميزات شجر الدوم :

ولشجر **الدوم** مميزات كثيرة نذكر منها بعضاً ، فهي بمجرد قيامها ونباتها من الأرض تصبح صالحة ، حيث يتخذ منها **(السعف)** وهو عمارة في البيت وعلف للحيوان فإذا شبت تسمى **(القرن)** وبعد القرن تصير دومة ، لها فروع كبيرة وطويلة وتكون ذات فرق يصبح في أكنافها **(الدوم)** الذي تطرحه هذه الشجرة فيكون غذاء للإنسان والحيوان وهي منذ أن تعلو من الأرض فكلها منفعة منذ .

فهي حينما تكبر تأتي بثمر الدوم وله أطوار حينما ينمو :

أن يكون **(قلقاً)** فيجنى حينما يكون رطباً فيأكله الصغار والكبار ويمسكون كرة الدوم ويقطعونها نصفين فيخرج **(البعو)** فينظفونه حتى تذهب طبقته الحمراء الباهتة المذاق ويبقى **البعو** أبيض مستديراً في جحم كرة التنس فيأكلونه وله طعم جميل يشبه مذاقه طعم **(جوز الهند)** وبعد مرحلة يصير طعمه مسكراً فيأكلونه رطباً وحلو المذاق وبعد هذه المرحلة يقوى ويصير دوماً جافاً .

شجرة الدوم

الصورة رقم 40

من الملاحظ أن شجرة الدوم تشبه شجرة النخيل في طولها غير أنها تختلف في نوع الثمار ، وكلاهما لهما وظائف وفوائد شتى .

3 – الحلفاء:

نبات عشبي يكثر في المناخ المتوسطي والشبه الجاف من الفصيلة النجيليّة ، يبلغ طوله حوالي المِتر الواحد .

والحلفاء من الفصيلة النجيلية التي هي إحدى أشهر الفصائل في أحاديات الفلقة من النباتات المزهرة ، هناك نحو **600** جنس في هذه الفصيلة وحوالي **10000** نوع من بينها أهم المحاصيل الزراعية مثل القمح والأرز والذرة والشعير والشوفان والدخن والذرة البيضاء ، تحوي هذه الفصيلة الكثير من محاصيل الأعلاف ونباتات المروج العشبية ، تتميز نباتات هذه الفصيلة بأوراقها الرمحية الطويلة [1].

فمناخ المناطق الصحراوية شبه الجاف يجعلها لا تتلقى سنويا سوى القليل من الأمطار، التي لا تزيد كمياتها على **400** ملم ، إلا أن ذلك المناخ يعد مناسبا لنمو نبتة **الحلفاء** ، ذات الأطراف الحادة ، التي سعت السواعد من خلالها لاستنباط الكثير من المنتجات المهمة ذات الاستعمال اليومي في البيت الجزائري ومنطقة بشار وأهاليها كأنموذج في هذه الرسالة في صناعة السلالة ، وهكذا تحولت تلك النبتة من نبتة متروكة يعاني السكان من جمعها ، إلى نبتة كثيرة الاستعمالات تلفت اهتمام كل الزائرين إلى ولاية بشار والمناطق الصحراوية .

وللحلفاء أكثر من استعمال في منطقة بشار ، وإن كانت مهمة بالأساس في المجال الحرفي التقليدي ، إذ تصنع منها السلال والسجاد ، ويستخرج من عجينها أنواع جيدة من الورق ، ويتجاوز الاستعمال العائلي للحلفاء الاستعمالات التقنية إلى أدوات منزلية بسيطة ومتنوعة ، وإلى أصناف جديدة من الأثاث المنزلي وأثاث الديكور الداخلي .

---

1 / الحلفاء.من موقع الانترنيت : www.wikipedia.org

نبات الحلفاء

نبات الحلفاء في المناطق الصحراوية

نبات الحلفاء

نبات الحلفاء في المناطق الجبلية

الصورة رقم 41

II – صناعة السلال وشبيهاتها :

وبعد الحديث عن المادة الخام لصناعة السلالة ومشتقاتها والمتمثلة في شجرة النخيل وشجرة الدوم ونبتة الحلفاء ، يمكن القول أن الصناعات التقليدية القائمة على منتجات **النخيل** يمكن تقسيمها إلى قسمين رئيسيين هما :

- **منتجات الخوص (السعف)** .
- **ومنتجات الجريد** .

منتجات الخوص :

الخوص أو السعف هو أوراق النخل التي تنمو على جانبي جذع الجريد الذي يتراوح طول الواحدة منه من **5** إلى **8** متر ، بينما يتراوح طرل الخوصة من **20** إلى **40** سم ، والحصول على الخوص يتم عند إجراء عمليات **التقليم (التهذيب)** السنوية للنخلة والتي تتم بين شهري مارس وأبريل وفيها يتم قطع عدد من الجريد الخارجي **(الأخضر)** بواقع من **10** إلى **13** جريدة بينما يتم قطع عدد من الجريد الداخلي **(الأبيض)** بواقع من **8** إلى **10** جريدة والجريد الأبيض يسمى **(قلب)** وذلك لاقترابه من قلب رأس النخلة ولونه أبيض ناصع ، ومع تقليم الجريد الأخضر الخارجي يستخرج خام الليف المحيط بجزع النخلة ، وما يتم تقليمه سنويا يعد الخامات الأساسية في صناعة الخوص على مدار العام .

خطوات صناعة الخوص :

تعتمد صناعة الخوص بصفة عامة على خامات الخوص الأبيض والأخضر (ولكل منتجاته) وخام الليف لصناعة الحبال التي توظف في عمل قاعدة المنتج .

وصناعة الخوص هي حرفة أنثوية لا يؤديها في الواحات سوى النساء فقط في المنازل وليس خارجها ، ويخصص الخوص الأبيض لصناعة

المنتجات ذات الاستخدام المنزلي ، بينما يستخدم الخوص الأخضر لصناعة المنتجات الخاصة بالعمل الزراعي وأعمال البناء .

خطوات الصناعة :

أولا : المنتج الأولي :

1 – قطع الجريد في مواسم التقليم ثم يتم سلخ أوراق الجريد (الخـــوص) عقب التقليم مباشرة .

2 – عادة ما يستخدم الخوص الأخضر وهو في حالة الليونـــة الطبيعيـــة بينما يمكن تجفيف الخوص الأبيض لاستخدامه وقت الحاجة إلى تشغيله.

3 – عند التشغيل يتم وضع الخوص في المياه لمدة يومين ، ثـــم يوضـــع داخل لفافات من ليف النخيل حتى لا يتعفن .

4 – شق الخوصة طوليا إلى فلقتين أو ثلاثة أو أربعة طبقا لدقة الضـــفيرة المطلوبة للمنتج .

5 – تجرى عملية التضفير لفلقات الخوص ، والضـــفيرة إمـــا ثلاثيـــة أو رباعية أو خماسية طبقا لعرض الضفيرة المطلوب ، ويكون طول شـــريط الضفيرة طبقا لحجم المنتج المطلوب .

6 – تجهز فلقات الخوص الدقيقة جدا لاستخدام كخيـــوط ربـــط وحياكـــة الضفيرة ببعضها بإبرة معدنية يختلف سمكها حسب ضيق واتساع عـــرض الضفيرة ، تسمى هذه الإبرة (مسلة) .

7 – تتم حياكة الضفيرة بداية من قاعدة المنتج ثم إلى أعلى وطبقا للشـــكل المطلوب للمنتج وحجمه .

8 – إذا كان للمنتج غطاء ، فإن حياكة ضفيرة الغطاء تتم من أعلى إلـــى أسفل أي من قمة الغطاء أولا .

9 – وضع خام الليف في الماء لمدة يوم لإكسابه الليونة المطلوبة لسهولة التجهيز .

10 – تنظيف لفافات الليف وتسمى هذه العملية (المشق) أي إعداد أجزاء الليف بشل طولي (ممشوق) .

11 – تقسيم اللفافات إلى أجزاء صغيرة وتسمى (السمسرة).

12 – فتل الأجزاء الصغيرة لتكون حبال بالسمك المطلوب طبقا للمنتج النهائي .

13 – تثبيت الحبال على جدار المنتج لعمل " تقوية " للقاعدة وحمايتها بواسطة خيوط من الليف الدقيق والإبرة (المسلة) ثم تثبت حبال رباط الغطاء بالجسد .

14 – عمل الزخارف .

ثانيا : زخارف منتجات الخوص :

ترتبط الزخارف في منتجات الخوص بصفة عامة بوظيفة المنتج ، فالزخارف من حيث المبدأ لا تتم إلا على منتجات الخوص الأبيض ، ذات الاستخدام المنزلي ، وتأخذ الزخارف أهمية بالغة في المنتجات ذات الارتباط بمناسبات احتفالية مثل مناسبات لزفاف ، وفي هذه المنتجات ترى الزخارف أشد كثافة في وحداتها ، مع تعدد ألوانها المبهجة ، ودقة تنفيذها .

صناعة الخوص :

هو عبارة عن أوراق النخيل التي تجدل مع بعضها البعض بطريقة تضيق أو تتسع حسب نوعية المنتج ويتراوح طول الخوصة فيما بين **20** إلى **40** سم أما عرضها فيتراوح من **2** إلى **3** سم .

وتطلق المصادر العربية القديمة على صناعة الخوص اسم حرفة **الخواصة** ومشغولات الخوص تقوم بها السيدات في المنازل كما سلف الذكر غالبا ويتم تناقلها بالوراثة حيث تحرص الأم على تلقين ابنتها أصول الحرفة وفى بعض المجتمعات يتشارك الرجال مع النساء خصوصا في تصنيع السلال الكبيرة ، واستعمالات الخوص وطرق تصنيعه عديدة تتوقف على حسب موقعة من النخلة .

وينقسم الخوص إلى نوعين :

النوع الأول :

هو لبه الخوص **الذي يقع في قلب النخلة** وتتميز بنصاعة بياضها وصغر حجمها وسهولة تشكيلها وتستخدم غالبا في صنع السلال الصغيرة والمشغولات الدقيقة وتتسم بالمكانية زخرفتها واستخدام أكثر من لون في المنتج الواحد وتوزيع الألوان بنظم هندسية جمالية .

النوع الثاني :

يتكون من بقية أوراق النخيل العادية وهى أوراق أكثر خشونة وطولا ويتم غمرها بالماء لتطريتها حتى يسهل جدلها وتشكيلها ويستعمل لصناعة الحصير والسلال الكبيرة والمقاطف التي تستخدم غالبا لإغراض زراعية كجمع المحاصيل وحمل التبن والردم أو استخدامها للتسوق حيث تتسع المشتريات عديدة إضافة إلى سهولة حملها فوق الرأس لدى باعة المحاصيل والحبوب حيث يقومون بعرض بضاعتهم فيها ويتم استخدام

وحدات زخرافية كبيرة على هذه المنتجات وغالبا لا تستخدم معها ألـــوان لكن قد تطعم في بعض المنتجات يضفر الخوص الأبيض مع الأخضر .

وتعمل المنتجات الخوصية على الحفاظ على الأطعمة والحبوب وعدم تعرضها للعطب أو التعفن نظرا لمقاومتها بعنصر الرطوبة .

ويصنع من خوص النخلة أنواع متعددة من الســـلال التـــي تســـتخدم كأوعية لحفظ حاجيات المنزل وتقـــديم الأطعمـــة والمخبـــوزان وحمـــل الخضراوات وعرض الحبوب والغلال عنـــد العطـــارين وباعـــة الغـــلال والحصير ومفارش الأرضيات ، وسجاجيد الصـــلاة بإشـــكالها المختلفـــة البيضاوية والمستطيلة والمراوح والنشط إضافة إلـــى البـــرانيط وبطانـــة العمامة .

<u>كيفية صباغة الخوص :</u>

يتم صبغ الخوص بألوان مختلفة تتوافر لدى محـــال العطـــارة وتبـــدأ الصباغة عادة بغلي الماء في وعاء كبير وتوضع فيه الصبغة المطلوبة ثم يتم إسقاط الخوص المطلوب تلوينه ويترك لمدة **5** دقائق ثم يرفع من الماء ويوضع في الظل حتى يجف .

أما الخوص الأبيض أو الحليبى فأنة يكتسب هذا ألون نتيجة لتعرضـــه للشمس لفترة محدودة من الوقت ونتيجة تبخيره .

<u>تصنيع الخوص :</u>

وعند تصنيع الخوص لابد من نقعه في الماء الحار لتليينه حتى يسهل تشكيلة سواء كان خوص عادى أو ملون لان الصبغة لا تزول بالماء وبعد تطرية الخوص يبدأ التصنيع بعمل ضفيرة طويلة ويختلف عرض الضفيرة حسب نوع الإنتاج وكلما زاد العرض زاد عدد أوراق الخوص المســـتعملة وباتت الصناعة أصعب وبعد صنع الجديلة يتم تشـــكيل الخـــوص حســـب المنتج المراد صنعة وغالبا تتم بالاستعانة بإبرة عريضة وطويلة تصنع عند

الحداد خصيصا لهذا الغرض وخيط قد يكون أحيانا من الصوف للتـــزيين لكنه غالبا يكون من خوص نخيل الدوم حيث يتسم بمتانته .

مراحل التصنيع :

يمر تصنيع الخوص بعدة مراحل يبدأ من الحصول عليه حتى المنـــتج النهائي وهذه المراحل هي :

1- تقطيع الخوص اليابس من شجرة النخيل .

2- فصل الخوص عن الجريد وقد يستغرق تقشير **10** جريـــدات حـــوالي ثلاث ساعات في المتوسط .

3- وضع الخوص في الشمس كي يجف ويستغرق عملية التجفيـــف فـــي الشتاء من أسبوع إلى عشرة أيام وفى الصيف حوالي أربعة أيام .

4- بعد أن يجف الخوص يتم جمعة في شكل مجموعة من الحزم .

5- يتم تقسيم كل سعفة أو تشريحها إلى شرائط حسب نوعية المنتج وحاجة التصميم .

6- يوضع الخوص في الماء لتطريته ، ربطة على شكل حزم ويطمر في الماء بواسطة ثقل لعدة أيام وقد تستغرق هذه المرحلة يوما واحدا كحد ادني وربما أكثر من ذلك .

7- بعد أن يتشبع الخوص بالماء وتصير أنسجته لينة يستخرج من المـــاء ويكون حينها جاهزا للتشكيل .

8- بعد ذلك يضفر ويختلف عدد الضفائر حسب الشكل المراد عملة فـــي النهاية ثم توضع الضفائر في الماء من جديد لتصبح لينة عند الاستخدام.

9- خياطة المنتج وتبدأ من قاعدة المنتج أو قمته حسب نوع المنتج وتتوالى الخياطة بشكل دائري حلزوني حتى تصل إلى نهايته أو حافته.

وتكاد تتشابه طرق تصنيع المنتجات الخوصية سواء من حيث مراحل الإعداد أم طريقة التصنيع نفسها باستثناء بعض الفروق الطفيفة التي تختلف من مكان إلى أخر حسب طبيعة كل مكان .

ويلاحظ أن شكل المنتج الخصوصي يتقارب في معظم مناطق تصنيعه لكن تختلف المسميات من مكان لآخر.

ويأتي ليف النخيل كخامة مساعدة في هاتين الصناعتين .

وسوف تركز الدراسة هنا على الحرف اليدوية القائمة على الخوص في منطقة بشار لأسباب نذكر بعضها :

1 – أن صناعة السلال من خوص النخيل هي من أقدم الحرف اليدوية في بشار منذ القدم .

2 – أن منطقة بشار هي أكثر المناطق ممارسة لهذه الحرفة القائمة على الرجال و النساء فقط بكثرة الماكثات في البيوت ، وهي تنتج تنويعات مختلفة في الشكل والحجم والوظيفة من منتجات الخوص ، فضلا عن حفاظ الجماعة المحلية على استهلاك هذه المنتجات .

3 – إن النساء الممارسات هذه الحرفة لا يستخدمن أية خامات من خارج المنطقة .

4 – تقدم المرأة الممارسة لهذه الحرفة في مجال الإبداع التشكيلي في زخارف المنتجات رغم أنها لم تدخل أي مدرسة ولا معهد تكوين وأن تعليمها محدود .

5 – تنوع أشجار النخيل في منطقة بشار يتيح لهذه الصناعة نوعيات مختلفة من **السعف** طبقا لما تتطلبه خامة المنتج .

<u>أدوات ووسائل صناعة السلال :</u>

أدواتها بسيطة وميسورة ، وهي اليدان والأسنان بالدرجة الأولى والعظام والحجارة المدببة ، والمخايط أو المخارز التي تقوم مقام الإبرة

بالدرجة الثانية إلى جانب بعض الأدوات الأخرى كالمقص ووعاء تغمر فيه أوراق النخيل ، وورق النخيل من النوع المركب استعمالاته عديدة حسب موقعه من النخلة ، فالذي في القلب تصنع منه السلال والحصران والسفرة والنوع الذي يليه أخضر اللون يستعمل لصناعة الحصير وسلالة الحمالات الكبيرة والمصافي والمكانس وغيره ، ومن الجريد تصنع الأسرة والأقفاص والكراسي ، و**الخوص** عبارة عن أوراق سعف النخيل تجمع وتصنع باليد بطريقة عريضة تضيق أو تتسع باختلاف الإنتاج ، وتتشابك أوراق الخوص مع بعضها في التجديلة بعد أن تتحول إلى اللون الأبيض نتيجة تعرضها للشمس ، ويصنع من خوص النخلة أنواع متعددة من السلال الخوصية يستخدم بعضها كأوعية لحفظ حاجيات المنزل ، وعليه فإن صناعة السِّلال حرفة يدوية شائعة وهواية يُمارسها كثير من الناس ويبدعون سِّلالاً مفيدة إما للاستخدام العملي أو للزينة. ويُسمى أولئك الذين يصنعونها صانعي السلال.

مراحل صناعة السلالة :

فالمواد والأدوات التي تستعمل في هذه الحرفة ، يوجد نوعان من مواد صناعة السلال ، مواد **جافة** وأخرى **لينة** ، وتضم المواد الجافة الأعشاب وأوراق النباتات وجذورها وقشور الأخشاب ولحاء الأشجار والأغصان ، ويمكن الحصول على هذه المواد من محلات بيع أدوات الحرف اليدوية أو جمْعها من أماكن تواجدها ، وتَتَطلّبُ المواد الجافة تحضيرًا خاصًا لتصبح ناعمة ومرنة وقوية :

أولا – تُجفف هذه المواد وعادة ما تتكمش هذه المواد وتصبح هشّة ، **ثانيا** – توضع في الماء لتصبح مرنة وعملية ، ثم تُصبح جاهزة للاستخدام ، وينبغي حفظها رطبة أثناء عملية صناعة السلة.

تضم المواد اللينة خيوط الغزل والحبال المصنوعة من الخيوط الطبيعية ، كالقطن والقنب والصوف ، أو تلك الخيوط المصنعة ، وهذه المواد تتوافر في محلات بيع أدوات الحرف اليدوية بألوان وأحجام وأنسجة مختلفة .

ولا يحتاج صانع السلال إلا لأدوات قليلة ، وعند استخدامه للمواد الجافة فإنه يحتاج إلى :

1 – مخْرز.

2 – وزوجي زرادية .

3 – سكين حادة .

4 – مقص .

5 – إبرةً كبيرة للعمل بالمواد اللينة .

أدوات صناعة السلالة

إبرة

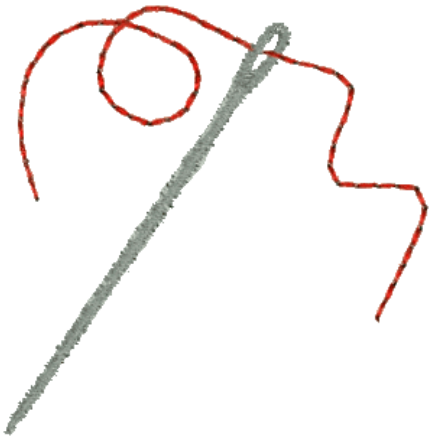

مقص

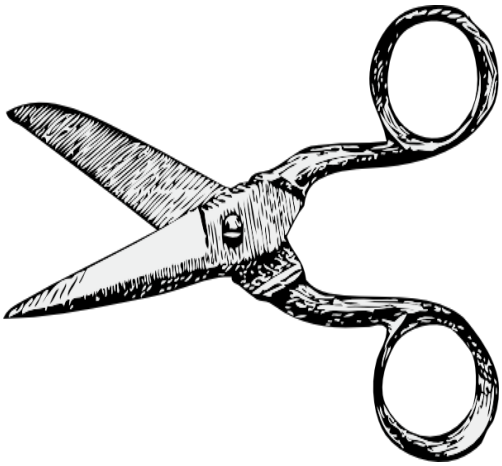

سكين حاد

الصورة رقم 42

وهناك أربعة **4** طرق أساسية متبعة في صناعة السلال هي :

1 – النسج .

2 – التوأم .

3 – الضفرة .

4 – اللف .

ففي كل طريقة يستَخْدم الصُنّاع جدائل مختلفة من المواد لتكوين سُداة السلة ولُحْمها ، وتتكون السداة من دعامة مجدولة تُسمى البرمق ، أما اللُحْمَة فتتكون من جدائل نُسجت ببرمق السُداة وتسمى هذه الجدائل الناسجات.

<u>طريقة النسج :</u>

أبسط وأكثر طرق صناعة السلال شيوعًا ، ففي هذه الطريقة تُمرَّر الناسجات أو اللُحْمة من فوق ومن تحت برامق السّداة ، وهنالك ثلاثة نماذج أساسية للنسج وهي :

- النسج المُبسّط

- والنسج المضلّع

- والنسج اللولبي المزدوج

طريقة النسج المبسط العادي :

ويسمى النسج المُبسّط بالعادي وهو الذي ينتجه الصانع بتمرير كل ناسج فوق الآخر، ثم تحت برمق السداة لكل صف من الصفوف ، أما في طريقة النسج المُضلّع واللولبي فإنهم يمررون كل ناسج من فوق ثم من تحت كل اثنين من برامق السُداة إلى نهاية الصف ، وينتجون النسج العتّابي ببدء كل صف جديد ينسج برمق إلى يمين أو يسار الصف السابق. أما النسج اللولبي المزدوج فيشكلونه ببدء صف جديد إلى اليمين من الصف السابق، ثم الصف التالي إلى اليسار، يشكل النسج المُضلّع نَمُوذجًا مُخططًا، بينما يشَّكل النسج اللولّبي المزدوج تصميمًا مشرشرًا .

ويُكوِّن الصنّاع قاعدة السلة المنسوجة بتنظيم عدد فردي من البرامق حتى تتقاطع في الوسط، ويُمرِّر الصناع الناسج من تحت ومن فوق ــ ناسج في كل مرة ــ مرة بعد مرة ، وباستمرار عملية النسج تتشكل جوانب السلة بالثني التدريجي للبرامق عموديًا حول أي شيء له الشكل المطلوب مثل صندوق، علبة أو قطعة خشبية ، وبعد أن يكتمل نسج السلة إلى الحجم المطلوب ينبغي تأمين اللُحْمة وتسمى هذه العملية بعملية اللمسات الأخيرة . ومن بين طرق وضع اللمسات الأخيرة للسلة ثني نهايات البرامق فوق آخر صف للسُداة لإدخالها بين الناسجات.

طريقة النسج

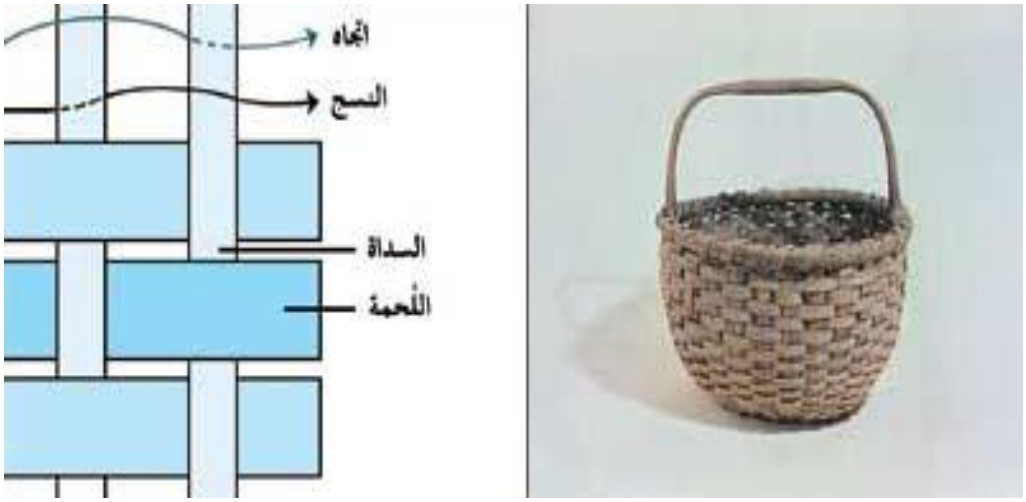

الرسم الباني رقم 8

النسج أبسط وأكثر طرق صناعة السلال شيوعًا. تبين الرسومات التوضيحية نموذجًا يسمى النسج المبسط كما يسمى بالعادي .ينتج صانع السلال هذا النموذج بتمرير جديلة واحدة من اللُحمة من فوق، ومن أسفل أحد جدائل السداة لكل صف من الصفوف .

طريقة التوأمة :

تُشْبه التوأمة النسج المبسط، بيد أن صانع السلال يستخدم الناسجات في هذه الطريقة في شكل أزواج حيث يمرر الصانع ناسجًا واحدًا فوق كل برمق، بينما يمرر الآخر تحت نفس البرمق، تتقاطع الناسجات مع بعضها البعض بين كل برمق. ففي السلة المحبوكة بطريقة التوأمة لا تُرى إلا اللُحْمة، بينما تختفي البرامق نهائيًا ويَنْتج عن هذه الطريقة نموذج مجدول جميل

طريقة التوأمة

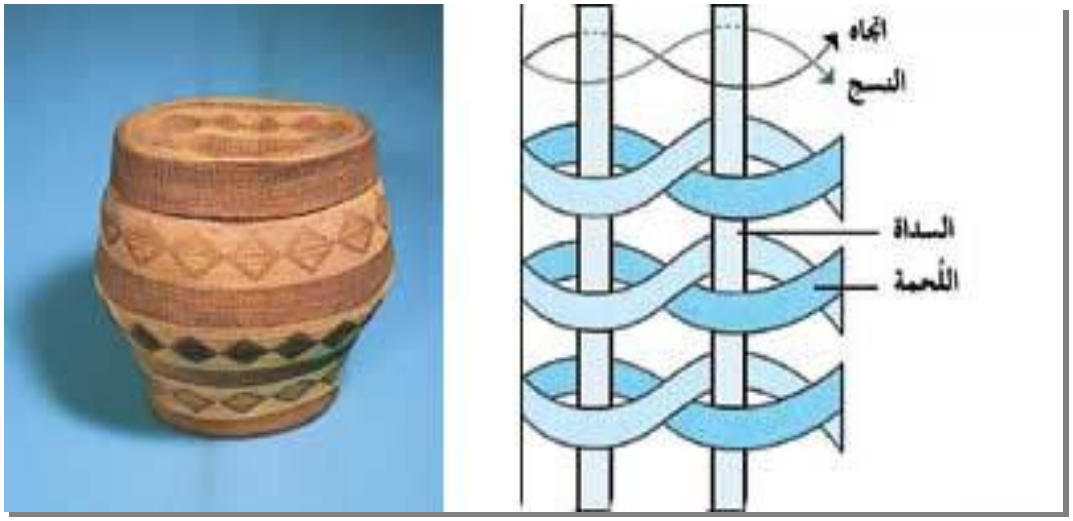

الرسم البياني رقم 9

التوأمة تشبه النسج المبسط. بيد أن صانع السلال في هذه الطريقة يستخدم جدائل اللُحمة في شكل زوجين. تبين الرسومات التوضيحية كيفية تمرير جديلة واحدة فوق السُداة، بينما تُحمل الأخرى من تحت نفس السُداة. تقاطع جدائل اللُحمة بعضها البعض بين كل زوجين من جدائل السُداة. ففي السلة المكتملة يمكن مشاهدة اللُحمة فقط .

طريقة الضَّفْرة :

يَنْسُج الصنّاع في طريقة الضفر الناسجات والبرامق التي قد تكون من نفس المادة، ونتيجة لذلك قد لا يستطيع الإنسان أن يُفرِّق بين اللُحْمة والسُداة في السلة المضفورة. يَضْع صُنّاع السلال معظم السلال المضفورة من مواد مسطحة كأوراق الأشجار والورق والأشرطة أو الأخشاب ــ وهي في العادة ليست متينة ــ كما في السلال المنسوجة ويَنْبغي إضافة حافة علبة إلى قمة السلة المضفورة لتحتفظ بشكلها .

طريقة الضفرة

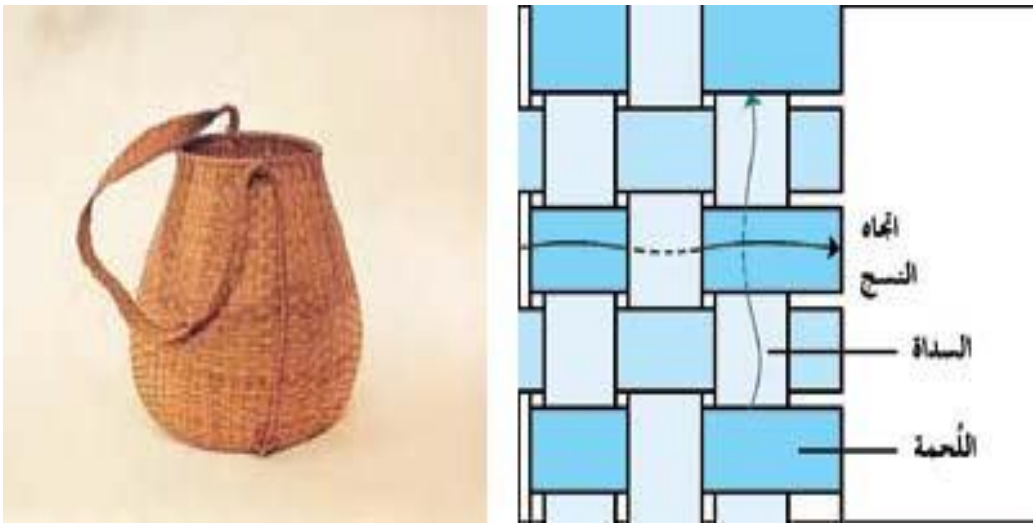

الرسم البياني رقم 10

الضَّفْر طريقة يتم فيها ضفر كل من السُداة واللُحمة. ونتيجة لذلك فإنه يكون مستحيلاً أحيانًا التفريق بين جدائل السُداة واللُحمة في السلة الجاهزة. على صانع السلال أن يضيف حافة قوية إلى قمة السلة المضفرة لتحتفظ بشكلها .

طريقة اللّف :

أسلوب خياطة تبدأ فيه السلة من قرص يُدوِّره الصَانع في شكل دائرة ليُشكِّل منه لفة ، يُمْسِك الصانع هذه اللّفات مع بعضها البعض بوساطة خيط رابط ، ولتكوين هذه اللفات يَحْتَاجُ الصانع إلى مواد مرنة مثل الأعشاب ، والحبال والقش ، والأغصان ، أو خيوط الغزل وتستخدم مواد رقيقة ورفيعة مثل الرافيا والغزل والخيوط أو الحبال ، وتصنع قاعدة السلة الملفوفة بلف مجموعة لفات لتكون دائرة قوية ، فكلما كبرت اللفة تغلف وتربط مع التي قبلها ، وتصنع جوانب السلة بلف هده اللفات فوق بعضها البعض وربطها مع بعضها البعض أيضا ، وتسمى عملية اللف إلى أن تصل السلة إلى الإرتفاع المطلوب .

طرقة اللف

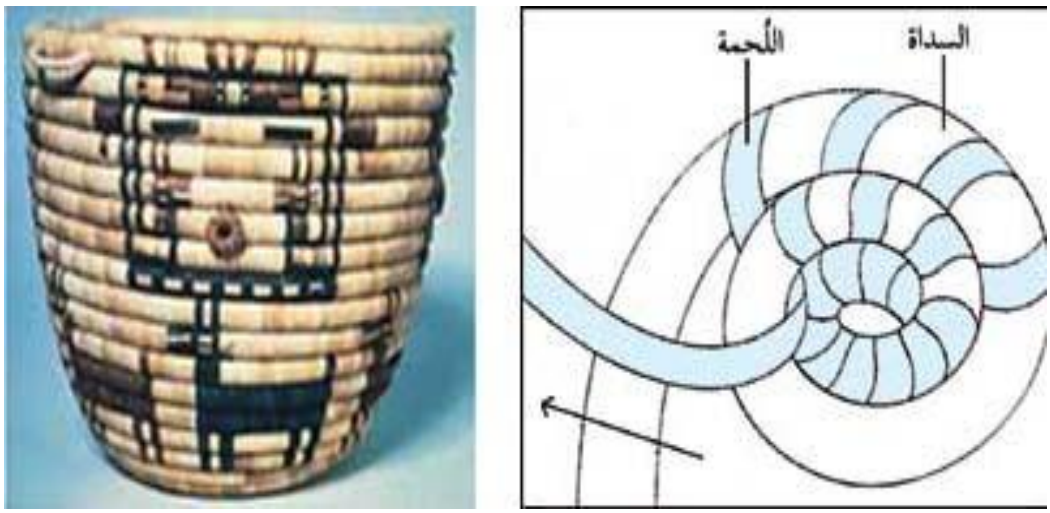

الرسم البياني رقم 11

اللف أسلوب خياطة. تبين الرسومات التوضيحية كيفية تكوين الجوانب بوساطة لف اللفات المصنوعة من مادة مرنة فوق بعضها البعض وربطها ببعضها البعض بوساطة خيوط .تصنع القاعدة بوساطة لف اللفات لتكون دائرة قوية. يغلف صانع السلال كل لفة ويربطها مع التي قبلها .

من بين المنتوجات في صناعة السلال نجد :

القفة :

وهي من السلال الصغيرة الحجم تستخدم لحفظ أدوات الخياطة وتكون القفة عادة مزخرفة وذات نقوش ملونة متداخلة مع بعضها في غاية الدقة والجمال .

السلال :

من الخوص وعادة ما تكون أشكالها مستديرة وعميقة بعض الشيء وهي ذات أحجام ومساحات مختلفة وتستخدم في عدة أغراض كنقل التمر أو حفظ الملابس وحتى التسوق بها ، وفي نقل الأتربة والحجارة وقت استخدامها في عملية البناء ، وتستخدم لنقل الأدوات والحاجيات الثقيلة الحجم كالخضروات ، وتوضع فوق ظهور الحمير حيث تتدلى من الجانبين على شكل مرحلتين لحفظ التوازن ،

المكبة :

مثلثة الشكل وتستخدم لتغطية الأطعمة حتى لا ينالها الحشرات أو الغبار .

المهفة :

وهي عبارة عن مروحة صغيرة تصنع من الخوص على شكل مربع وتنتهي بمقبض أحجامها تتراوح بين الصغير والكبيرة وتستخدم لتلطيف الهواء .

الجراب :

يأخذ الشكل المستدير ويشبه الأواني الحديثة في العمق ويستخدم لحفظ التمر ونقله من مكان لآخر .

الضميدة :

جراب صغير من سعف النخيل يوضع فيه التمر أيضا .

الميزان :

نفس شكل الميزان العادي لكنه من الخوص معلق على طرفي عصى طويلة ومربوط بخيوط قوية ويستخدم أساسا في شهر رمضان لوزن التمر والرطب .

المخرفة أو المخرافة :

سلة من الخوص لها يد طويلة يعلقها الرجل في رقبته ويصعد بها على النخيل لجمع التمر .

المنز :

وهو مرادف المهد إذا صنع من اللوح ، سرير الطفل الصغير وله يد ليسهل حمله .

ومن **الخوص** أيضا كان الحرفي يصنع السلال بأحجام مختلفة وتستخدمها في حفظ الثياب والأغراض الخاصة بها ، كما صنع من الخوص الملون أشكالاً مختلفة الأحجام منها ما يستخدم في تقديم التمر أو المكسرات وغيرها .

سلة صغيرة

الصورة رقم 43

تستعمل في جمع المال أحيانا أو لأغراض منزلية

طبق

الصورة رقم 44

نستعمل لأغراض منزلية وغالبا يوضع فيها الخبز

أطباق

الصورة رقم 45

تستعمل للأغراض المنزلية

المغطة

الصورة رقم 46

تستعمل للأغراض المنزلية وغالبا يوضع فوقها أباريق الشاي والقهوة

سلل صغيرة

الصورة رقم 47

تستعمل غالبا للزينة والديكور

السلالة

الصورة رقم 48

تستعمل لأغراض منزلية متنوعة

السلالة

الصورة رقم 49

تستعمل لأغراض منزلية

السلالة

الصورة رقم 50

تستعمل للزينة وللأغراض المنزلية

ثريا

الصورة رقم 51

ثريا تقليدية

سلة

الصورة رقم 52

تستعمل لأغراض منزلية

نماذج السلالة

الصورة رقم 53

تستعمل لأغراض منزلية وللزينة

سلة (قفة) تسوق

الصورة رقم 54

تستعمل للأغراض المنزلية

سكورية

الصورة رقم 55

تستعمل للزينة والديكور

صناعة السلال في بشار قديما

الصورة رقم 56

نموذج دليل مسائلة الحرفي

اسم صاحب الورشة :

مكان الورشة : تاريخ المقابلة :

كيف اكتسبت الحرفة ؟ أبا عن جد : ..... في التكوين المهني : .....

في أي سن امتهنت هذه الحرفة ؟.....

ما هي الأدوات التي تستخدمونها ؟ :

- 1 .....
- 2 .....
- 3 .....

هل هذه الأدوات لها نفس الدور وطريقة الاستعمال ؟ :

- الاسم : ...../ الدور : ..... / طريقة الاستعمال : .....
- الاسم : ..... / الدور : ..... / طريقة الاستعمال : .....
- الاسم : ..... / الدور : ..... / طريقة الاستعمال : .....
- الاسم : ..... / الدور : ..... / طريقة الاستعمال : .....

كيفية استعمال هذه الأدوات ؟ : .....

ما هي مراحل انجاز هذه الحرفة ؟ : .....

ما هي أنواع النقش ؟ .....

ما هي أنواع الزخارف المستعملة ؟ .....

هل هناك مقاسات الرسم محدد وجاهزة يستعين بها الحرفي ؟ .....

هل هناك تجديد في الرسومات ؟ .....

ما هي طلبات الزبون في نوع الرسومات والأشكال المنقوشة ؟ .....

هل هناك مشاكل في الحرفة ؟ .....

ما نوع المشاكل ؟ .....

هل هناك عراقيل خلال ممارسة الحرفة ؟ .....

- عراقيل إدارية - عراقيل مادية - عراقيل ميدانية - عراقيل المكان - عراقيل الزبون .....

جانبك المادي في أداء الحرفة ؟

- جيد : ..... - متوسط : ..... - ضعيف : ..... - منعدم : .....

وضعيتك الاجتماعية :

- جيدة : ..... - متوسطة : ..... - ضعيفة : ..... - مهمشة : ....

ما هو رأيك في مستقبل الحرفة ؟ .....

هل هناك إقبال من العامة في طلب تأدية الحرفة من غير الحرفي النجار ؟ .....

هل هناك إقبال من طرف الشباب في تعلم الحرفة ؟ .....

كم عدد العاملين أو المتربصين عندك ؟ .....

ما اقتراحاتك للتخفيف من حدة العراقيل ؟ .....

ما هي الحلول التي تقترحها لإحياء هذه الحرفة من جديد ؟ .....

بما أن الحرفة جزء من الموروث الشعبي لمدينة تلمسان العريقة ، وبمناسبة أن المدينة ستكون عاصمة الثقافة الإسلامية لسنة 2011 م ، وستكون قبلة للسياح ، فهل تعتقد أن يكون هناك إقبال لاكتشاف أصحاب الحرف والصناعات التقليدية ؟

.....

الخاتمة

قطاع الحرف والصناعات التقليدية له علاقة بقطاع السياحة فهو العامل المباشر لاستقطاب أكبر عدد ممكن من السياح إضافة إلى المناطق الأثرية التي تزخر بها الجزائر ، والسائح يهمه كل ما هو تقليدي وتراثي ، والحرف التقليدية جزء من التراث وقد تناولنا في مذكرتنا هذه بعض من هذه الحرف والتي الترميل والفخار والسلالة في مدينة من أعرق مدن الجزائر من الجانب السياحي هي مدينة بشار العتيقة وقد وقفنا أثناء دراستنا على بعض المحطات :

1 – مقر أو مركز المدينة والتعريف بها وبمناطقها وما تزخر به من إمكانيات ومؤهلات لتطوير قطاعي الصناعة التقليدية والسياحة على السواء.

2 – رغم الجهود المبذولة من قبل الدولة في إقامة مراكز التكوين كالمركز الوطني للتكوين المهني والتمهين بالمنطقة ، إلا أنه لا وجود للعلاقة بين التخرج من التكوين والتوظيف بعد التكوين ، فالحرفي بعد تخرجه من مركز التكوين يعود إلى مرحلة الصفر وهي البطالة ، حتى ولو وجد محل لا يجد الإمكانات المادية لمباشرة العمل ، وإذا وجد التسهيلات المادية واجهته العراقيل الإدارية .

3 – ورغم أن الجزائر قد أعفت الحرفيين من الضريبة مدى الحياة إلا أن الإجراء غير كافٍ ، كون أن الحرفي يلزمه الموقع الجيد لعرض منتوجاته ، لأن الموقع الجيد هو في حدّ ذاته دعاية مجانية ، إضافة إلى أن السائح الأجنبي يهمه كل ما هو.

4 – وانطلاقا من هذه المشكلة المتعلقة في انعدام العلاقة بين القطاع الحرف والصناعات التقليدية ، كان لابد علينا التعريف ببعض حرف مدينة بشار ودراسة المراحل التي تمر عليها ودراستها .

فالحرفة والصناعة التقليدية هي موروث شعبي له علاقة بكل ما هو قديم لأن السائح هو بحاجة إلى حنين الماضي وإلى كل ما هو تقليدي ، ولكن هذا المنتوج التقليدي يعيش حالة من الركود رغم الجهود المبذولة لإحيائه ، وهذه بعض الأسباب الموضوعية :

– التكلفة العالية للمادة الأولية نتيجة المضاربة في الأسواق .

– المنافسة العنيفة التي تواجهها الحرف التقليدية مقابل الديكورات الخاصة بالأثاث وخاصة ذات المقاسات الجاهزة .

– انعدام سوق عرض المنتوجات الحرفية إلا في المواسم أو العروض .

– التخلي عن الموروث الشعبي وإتباع الصبغة الغربية في كل شيء .

– فقدان ورشة الحرف لطابعها الاجتماعي وأصبحت فقط ورشة لأداء الحرفة وفقط .

– تخلي بعض الحرفيين عن الإبداع والاكتفاء بالمقاسات الجاهزة في أداء الزخرفة .

– هجرة بعض الحرفيين إلى أعمال التجارة لكسب الربح السريع .

– تغيير النمط المعيشي بالاعتماد على الوسائل والأدوات الحديثة .

– انخفاض المردود المادي للحرفة بانخفاض قيمة الدينار .

– سياسة التصنيع التي انتهجتها الدولة سالفا أثرت حاليا على مردود قطاع الحرف والصناعات التقليدية رغم سياسة رد الاعتبار .

وبعد دراستنا الميدانية لهذه الحرف لاحظنا أنها حرفة تستحق الإشهار بها حتى تخرج من المحلية ، لأنها حرفة تتطلب الإتقان

والجودة في الصنع لأن الحرفي أولا يسعى إلى الحرص على اقتناء المادة الأولية الجيدة للحصول على منتجات رفيعة ، لأن الحس الفني الجيد للحرفي يكمن في حسن اختياره لمواضيع الزخرفة المحلية المرتبطة ببيئته .

5 – ومن أجل النهوض بقطاع الحرف والصناعات التقليدية فلابد من اتخاذ بعض الإجراءات اللازمة مثل :

– التشجيع المعنوي والمادي للحرفيين من أجل تطوير الحرفة والاستمرار فيها .

– الارتقاء بالمستوى التعليمي والمهني للحرفيين قصد تشجيع الإنتاجية .

– حماية حقوق الحرفي والدفاع عن مصالحه وتحسين شروط عمله لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

– التعريف بالتراث الشعبي القديم وربطه مع الحاضر قصد التعريف به للأجيال القادمة باعتباره ركيزة ثقافة أي شعب .

– بما أن الحرفي يمثل التراث الشعبي الذي هو جزء من الهوية فلابد من الحفاظ على الهوية الجزائرية كون الحرفي هو سفير شعبه في تشخيص حضارة الشعوب عن طريق حرفييها .

– التعريف بعادات وتقاليد مدينة بشار وبمقراتها الحرفية ومحاولة إعادة رد الاعتبار للأحياء الحرفية .

وفي نهاية المطاف فقد توصل البحث إلى النتائج التالية:

– الحرفيون يلجئون غالبا إلى مقاسات الزخارف الجاهزة المتعارف عليها لربح الوقت أثناء إنجاز الحرفة .

– وحدة نوعية الزخارف عند غالبية الحرفيين في إنجاز الحرفة .

- امتياز الحرف الثلاثة بالجمع بين البساطة في الأداء والدقة في الإنجاز ، إضافة إلى التوازن والتناظر بين الأشكال الزخرفية في عملية التنفيذ .

- اعتزاز الحرفي بعمله وافتخار بما صنعته يداه .

ومما تقدم يمكن القول إن تهميش قطاع الحرف والصناعات التقليدية تعود جذوره إلى الاستعمار ، فهو من خرّب النسيج العمراني وبذلك خرب الحرفة وساهم في اندثارها والهدف هو طمس الهوية الجزائرية وبعد الاستقلال انتشار سياسة بناء المصانع وازدهار سوق المواد المصنعة واستحواذها على السوق الوطنية وهي من سلبيات النظام الاشتراكي ، كما هجر الحرفيون الحرفة والتجئوا إلى المصانع لضمان قوت العيش السهل ، وفي نهاية الثمانينيات إلى غاية نهاية التسعينيات فقدت الحرفة طابعها الثقافي المأخوذ من الموروث الشعبي ، وحاليا تسعى الجزائر إلى إعادة رد الاعتبار لقطاع الحرف والصناعات التقليدية من أجل إنعاش قطاع السياحة ، وذلك للتخفيف من الاعتماد على قطاع المحروقات من جهة ومن جهة أخرى محاولة اللحاق بالجارتين تونس والمغرب لاستقطاب أكبر عدد ممكن من السياح .

وعليه فإن المصنوعات اليدوية الجزائرية لها طابع خاص يعبر عن ثقافة المنطقة المتنوع ، ولذلك يتلقى الحرفيون كل الدعم حاليا من قبل السلطات الجزائرية من أجل الإبداع حيث أن الصناعة التقليدية باعتبارها إحدى المكونات الأساسية للشخصية الجزائرية فإنها الوسيط بين الماضي والحضر وعليه يتوقع البعض أن تحقق الصناعة اليدوية دخلا أكبر وأن تخلق فرص عمل أكثر للمواطنين في المستقبل .

هذا ويبقى باب الحرف التقليديـــة ، وحرفـــة الترميـــل والفخـــار والسلالة ، مفتوحا على مصراعيه للباحثين والدارسين بهدف سبر أغوار هذه الحرفة تأريخا ودرسا ومزاولة فنية ، في لاحق الدراسات.

ولا أدّعي لعملي هذا الكمال ، لأن الكمال للّه وحده ، ولكن حاولت قدر الجهد والاستطاعة ، الاجتهاد.. والله خير الموفق.

الفهارس

فهرس الصور

الصور	الرقم	الصفحة
من صور بشار في العهد الفرنسي	.1	.3
مدخل قصر بني عباس	.2	.14
داخل القصر القديم بني عباس	.3	.15
أنواع الحصى	.4	.56
البناء بالطوب	.5	.59
أنواع الكثبان الرملية	.6	.65
أنواع الغربال	.7	.69
غربلة الرمل	.8	.70
مزج الرمل بالغراء	.9	.72
مرحلة التلوين	.10	.73
ألوان رمل فن التلوين	.11	.74
فن ترميل اللوحات	.12	.75
فن ترميل اللوحات	.13	.76
فن ترميل اللوحات	.14	.77
فن ترميل اللوحات	.15	.78
فن ترميل الوحات	.16	.79
وردة الرمال	.17	.82
تحفة وردة الرمال	.18	.83
أنواع رمل فن الترميل	.19	.85
نموذج فن ملء القنينات بالرمل	.20	.86
تكسير الصلصال المادة الخام للفخار	.21	.130

تجميع المادة الخام	22.	131.
تحضير المادة الخام	23.	132.
تشكيل أحجام الطين يدويا	24.	133.
تشكيل أحجام الطين عن طريق المكينة	25.	134.
كيفية تشكيل الفخار	26.	138.
تشكيل الفخار	27.	140.
تشكيل إناء فخاري	28.	142.
استخدام اليدين في التشكيل	29.	143.
تجفيف الفخار	30.	148.
فرن حرق الأواني الفخارية	31.	149.
معدات الزخرفة	32.	155.
معدات صناعة الفخار	33.	156.
زخرفة الآنيات الفخارية	34.	157.
آنية فخارية مزخرفة	35.	158.
وعاء فخاري	36.	159.
وعاء فخاري	37.	160.
وعاء فخاري	38.	161.
نماذج من الخزف	39.	175.
شجرة الدوم	40.	.183
نبات الحلفاء	41.	184.
أدوات صناعة السلالة	42.	194.
سلة صغيرة	43.	206.
طبق	44.	207.

أطباق	45.	208.
المْغَطَّة	46.	209.
سلال صغيرة	47.	210.
السلالة	48.	211.
السلالة	49.	212.
السلالة	50.	213.
ثريا	51.	214.
سلة	52.	215.
نماذج السلالة	53.	216.
قفة تسوق	54.	217.
سكورية	55.	218.
صناعة السلالة في بشار قديما	56.	219.

فهرس الرسومات البيانية

الرسم البياني	الرقم	الصفحة
الطريقة التقليدية لتحضير طينة الفخار عند اليونان		
والرومان والقدامى المصريون	1.	96.
تشكيل الفخار عن طريق الدولاب	2.	97.
هيكل الفرن التقليدي لحرق الفخار	3.	98.
الطريقة التقليدية لحرق الفخار	4.	99.
تشكيل الفخار	5.	141.
مراحل صناعة الفخار	6.	174.
أجزاء النخلة	7.	180.
طريقة النسج	8.	197.
طريقة التوأمة	9.	199.
طريقة الضفرة	10.	201.
طريقة اللّف	11.	203.

فهرس الخرائط

الخريطة	الرقم	الصفحة
موقع بشار وطنيا	1.	7.
الخريطة السياحية لولاية بشار	2.	8.
الخريطة الإدارية لبشار	3.	9.
توزيع الصحاري في العالم	4.	62.

فهرس الأشكال

الشكل	الرقم	الصفحة
الزخرفة النباتية	1.	162.
الزخرفة النباتية	2.	163.
الزخرفة النباتية	3.	164.
الزخرفة النباتية	4.	165.
الزخرفة النباتية	5.	166.

فهرس الأماكن والمدن

	الصفحة
أدرار	12.4.
إقلي	20.
أولاد لخضر	21.
البيض	4.
الجزائر	10.4.
الزاوية تحتانية	18.
الزاوية الكبيرة	19.
الزاوية فوقانية	18.
الساقية الحمراء	11.21.
العبادلة	48.21.17.10.
القنادسة	48.16.
المعيز	11.
المغرب	19.
النعامة	4.
الواتة	20.
بختي	18.
بربي	18.
بشار	46.22.21.19.17.16.12.5.4.
بلاد السودان	21.
بني عباس	17.13.12.11.10.

بني ونيف	47.17.
تاغيت	48.18.17.10.4.
تبلبالة	49.22.20.12.
تلمسان	47.18.
تندوف	22.21.4.
تمبكتو	21.
تمنطيط	12.
تمنطيت	12.
تميمون	20.
دير شمعون	19.
زاوية سيدي بن عبد الله بن عمار	20.
فاس	18.
فكيك	11.
كرزاز قصر	19.
لحمر	17.
مكناس	21.10.
وادي الدرع	11.
واد زوزفانة	18.
وهران	47.

فهرس السلالات والقبائل

	الصفحة
إداو علي	22.
الرحمانة	22.
الرقيبات	21.
الطوارق	21.
الغنانمة	21.
المرابطين	21.16.
المرينيين	18.
أولاد حامد	12.
أولاد علي بن موسى	12.
أولاد مالي	19.
آيت خباش	22.
بني حسان	11.
بني معقل	11.
تجكانت	21.
سجلماسة	21.
عريب	21.
لمتونة	21.

فهرس الأعلام والشخصيات

	الصفحة
ابن أبي زيان	16.
ابن خلدون	18.
المهدي بن يوسف	11.
بن عبد الواسع خلقي	11.
بن عومر	19.
بن كومي	18.
حسن الوزان	18.
سيدي إبراهيم	21.
سيد أحمد بن موسى	19.
سيدي زكري الشريف	21.
سيدي عثمان الغريب	11.
سيدي علي	21.
سيدي علي بن يحيى	11.
سيدي محمد بن عبد السلام	12.
محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي	16.

المصادر

و

المراجع

المراجع :

علي عبد النور

1 – جغرافية وتضاريس الجنوب الغربي، منشورات دار العودة بيروت، 1980

محمد بن صديق

2 – المشاريع التنموية في الجزائر بين الواقع الاقتصادي والآفاق السياسية، منشورات الدليل السياحي: بشار

عبد القادر العاصمي

3 – مدن من عمق الصحراء الكبرى، دار المعرفة للنشر والتوزيع بيروت، ط 02، 2001

عمورة عمار

4 – الوجيز في شرح القانون التجاري الجزائري.دار المعرفة.الجزائر.2000.

مراد العياشي

5 – السياحة و علاقتها بالتوجهات الاقتصادية في الجزائر، منشورات دار الثقافة العربية للنشر والترجمة: بيروت، طبعة 01، 2004

يوسف عبد الرحمن العوادي

6 – استراتيجيات النهوض بالسياحة في الوطن العربي ، منشورات العالم الثقافي: بيروت

مراد حليم الوجدي

7 – جغرافية الاطلس الصحراوي ، دار ابن رشد للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، طبعة 02 ، 1998

فوزي علي التازي

8 – تضاريس مدن الجنوب الصحراوي ، دار بيروت للطباعة والنشر والتوزيع ، طبعة 02 ، 2003 .

مرزوق محمد بن عبد العزيز

9 – الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس.دار الثقافة بيروت.لبنان

عقاب محمد الطيب

10 – الأواني الفخارية الإسلامية.ديوان المطبوعات الجامعية.الجزائر.1984

سعاد ماهر محمد

11 – الخزف التركي.الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية.طبعة 1977

محي الدين نجيب باد نجكي

12 – معالم الخط العربي. طبعة 2.دار القلم العربي..حلب.سوريا.2000

وليد الأعظمي

13 – خطاطي بغداد المعاصرين.مكتبة النهضة بغداد.دار القلم بيروت.لبنان.الجزء1.طبعة1.بيروت.1977

أحمد صبري زايد

14 – دراسة مبادئ وأصول القواعد الزخرفية وعناصرها وأساليبها.دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير.القاهرة.مصر.1998

صالح أحمد الشامي

15 – الفن الإسلامي.التزام وإبداع.دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع.الطبعة الأولى.دمشق.سوريا.1990

المراجع المترجمة إلى العربية :

بيلينكتون دورام

16 – فن الفخار. صناعة وعلما

ترجمة عدنان خالد وأحمد شوكت ، منشورات وزارة الإعلام.بغداد.1974

نورتن ف.هـ

17 – الخزفيات للفنان الخزاف

ترجمة سعيد حامد الصدر،.مراجعة عبد الحميد بحيري.القاهرة.دار النهضة العربية.القاهرة.1965

المنشورات والمراسم :

18 – مدونة النصوص التشريعية والتنظيمية المتعلقة بالصناعات التقليدية والحرف.وزارة السياحة والصناعات التقليدية.كتابة الدولة الصناعات التقليدية.مديرية الصناعة التقليدية.فيفري1999

19 – الأمر رقم 96–01 المؤرخ 19 شعبان 1416 هـ/10 جانفي 1996 م يحدد القواعد التي تحكم الصناعة التقليدية والحرف .

20 – كتابة الدولة لدى وزير السياحة والصناعة التقليدية مكلفة بالصناعة التقليدية رقم 139 النشاطات الحرفية غير القارة.الجزائر.جويلية.1998.

21 – وردة الرمال وفن الترميل.إصدار عن غرفة الصناعة التقليدية والحرف للتعريف بوردة الرمال.ورقلة

22 – الملتقى الثاني للبحث الأثري والدراسات التاريخية،الفخار في الجزائر.أدرار في 02.06.1994

23 – الصناعة التقليدية الجزائرية.نشر المؤسسة الوطنية للاتصالات النشر والإشهار.Anep.أفريل 1998

المراجع بالفرنسية :

ALFRED Rochet (w) : Atlas du Sahara de l'Afrique du Nord, **24 -** Édition LIVRE Et Pensée, paris, 1921

مواقع الانترنيت :

25 – غرفة الصناعة التقليدية والحرف لولاية بشار.مقتبس من موقع الانترنيت : www.cambechar.com

26 – الترميل.مقتبس من موقع الانترنيت :
www.aswat-elchamal.com

27 – فن الترميل.مقتبس من موقع الانترنيت :
www.artisanat.ahlamontada.net

28 – الطمى والحصى.مقتبس من موقع الانترنيت :
www.wikipedia.org

29 – الرمل وأنواعه.مقتبس من موقع الانترنيت :
www.startimes.com

30 – فن الترميل.مقتبس من موقع الانترنيت :
www.ouargla.realbb.net

31 – صناعة الفخار.مقتبس من موقع الانترنيت :
www.ayadina.kenanaonline.com

32 – صناعة الفخار مقتبس من موقع الأنترنيت :
www.landcivi.com

33 – صناعة الفخار والخزف.مقتبس من موقع الانترنيت :
www.alghoraba.com

34 – أنواع الطينة مقتبس من موقع الأنترنيت : www.tshkeel.com

35 – صناعة الفخار.مقتبس من موقع الانترنيت :
www.alriyadh.com

36 – الأواني الفخارية وفوائدها الصحة.مقتبس من موقع الانترنيت :
www.kenanaonline.com

37 – الخزف.مقتبس من موقع الانترنيت : www.marefa.org

38 – تعريف النخلة.مقتبس من موقع الانترنيت :
www.amalalkhair.com

فهرست المذكرة

العنوان	الصفحة
إهداء	
دعاء	
شكر خاص	
مقدمة	أ – ز.
المدخل : الصناعة التقليدية بمنطقة بشار	**1 – 50.**
أولا : التعريف بولاية بشار	**2 – 23.**
– الموقع	**4.**
– بلدية بشار	**10.**
– بلدية العبادية	**10.**
– بلدية بني عباس	**11.**
– بلدية القنادسة	**16.**
– بلدية بني ونيف	**17.**
– بلدية لحمر	**17.**
– بلدية تاغيت	**17.**
– بلدية عرزاز	**19.**
– بلدية إقلي	**20.**
– بلدية الواتة	**20.**
– بلدية أولاد لخضر	**20.**
– بلدية تبلبالة	**20.**
ثانيا : الصناعة التقليدية والحرف	**23 – 50.**
I – الصناعة التقليدية ووضعيتها في الاقتصاد الجزائري	**24.**

– ماهية المؤسسات الصغيرة للصناعات التقليدية	.24
– وضعية الصناعة التقليدية في الجزائر	.25
– مميزات الصناعة التقليدية في الجزائر	.26
– الحرفي والحرفة	.28
– أنواع الصناعات التقليدية	.30
– الصناعة التقليدية والصناعة التقليدية الفنية	.30
– الصناعة التقليدية الحرفية لإنتاج المواد	.30
– الصناعة التقليدية الحرفية للخدمات	.31
– الحرفي	.31
– تعاونية الصناعة التقليدية والحرف	.33
– الفرق بين الحرفي والتاجر	.34
– نقاط القوة والضعف للصناعة التقليدية	.39
– سماة الصناعة التقليدية	.42
– مشاكل الصناعة التقليدية	.42
– تصنيف الصناعة التقليدية	.45
II – الصناعة التقليدية في منطقة بشار	.46
– منطقة بني ونيف	.47
– بلديات قصور الشمال : لحمر – بوكايس – موغل	.47
– منطقة القنادسة	.48
– منطقة العبادلة	.48
– منطقة تاغيت	.48
– منطقة تبلبالة	.49
– منطقة بني عباس	.49

الفصل الأول : حرفة الترميل	**51 – 86.**
– تمهيد عن فن الترميل	**52.**
I – التعريف بالرمل	**54 – 66.**
استخدامات الرمل	**57.**
مكونات الرمل	**58.**
البيئة الصحراوية	**63.**
أنواع الرمل وألوانه	**66.**
II – **فن الترميل**	**67.**
– **أولا : فن الترميل على اللوحات الخشبية**	**68.**
– المرحلة الأولى : مرحلة غربلة الرمل	**68.**
– المرحلة الثانية : الرسم على الصفيحة	**68.**
– المرحلة الثالثة : وضع الرمل المخلوط بالغراء	**71.**
– المرحلة الرابعة : تلوين الشكل	**71.**
– **ثانيا : فن تزيين الأحجار (وردة الرمال)**	**80.**
– مراحل فن تزيين وردة الرمال	**80.**
– 1 / الحرفي المنجمي	**81.**
– 2 / الحرفي التشكيلي	**81.**
– **ثالثا : ملء القنينات الزجاجية بالرمل الصافي**	**84.**
الفصل الثاني : حرفة الفخار	**87 – 175.**
– **أولا : تاريخ صناعة الفخار والخزف**	**88 – 117.**
– معنى الفخار	**89.**
– معنى الخزف	**89.**
– تاريخ صناعة الطين	**89.**

– الفخار عند اليونان والرومان	**.92**
– الفخار ما بين مصر واليونان والفرس	**.94**
– الفخار عند المصريين	**.101**
– الفخار والخزف الصيني	**.102**
– أنواع الخزف الصيني	**.105**
– الخزف الأوروبي	**.108**
– الخزف الفرنسي	**.109**
– الخزف الإنجليزي	**.110**
– الخزف الحديث	**.111**
– الفخار عند المسلمين	**.111**
– **ثانيا : حرفة الفخار في مدينة بشار**	**.175 –118**
– صناعة الفخار	**.119**
– أصناف الفخار	**.119**
– كيفية صناعة الفخار	**.120**
– تعريف الطينة	**.120**
– أنواع الطينات	**.120**
– طريقة إعداد وتجهيز الطينة	**.120**
– مراحل تجهيز الطينة	**.121**
– أنواع الخزف	**.122**
– الخزف الطيني	**.122**
– الخزف الحجري	**.122**
– الخزف الصيني	**.122**
– **مراحل صناعة الفخار**	**.123**

– المرحلة الأولى : مرحلة الإعداد والتحضير	**.124**
– المرحلة الثانية : مرحلة التشكيل	**.135**
– المرحلة الثالثة : مرحلة التجفيف والحرق	**.144**
– المرحلة الرابعة : مرحلة الزخرفة	**.150**
– المرحلة الخامسة : مرحلة التلميع	**.170**
– المرحلة السادسة : مرحلة الحرق الثانية (الانتقال من الفخار إلى الخزف)	**.172**
– **الفصل الثالث : حرفة السلالة**	**.220–176**
– **I – المادة الخام**	**.177**
– 1 / النخيل	**.178**
– أجزاء النخيل	**.178**
– 2 / الدوم	**.181**
– مميزات شجرة الدوم	**.181**
– 3 / الحلفاء	**.184**
– **II / صناعة السلالة وشبيهاتها**	**.185**
– منتجات الخوص (السعف)	**.185**
– خطوات صناعة الخوص	**.185**
– 1 / المنتج الأولي	**.186**
– 2 / زخارف منتجات الخوص	**.187**
– صناعة الخوص	**.188**
– أنواع الخوص	**.188**
– كيفيات صناعة الخوص	**.189**
– مراحل التصنيع	**.190**

– أدوات ووسائل صناعة السلالة	**.192**
– مراحل صناعة السلالة	**.193**
– طرق صناعة السلالة	**.195**
– طريقة النسج	**.195**
– طريقة التوأمة	**.198**
– طريقة الضفرة	**.200**
– طريقة اللّف	**.202**
– **الخاتمة**	**.226–221**
– **الفهارس**	**.237–227**
– فهرس الصور	**.230–288**
– فهرس الرسومات البيانية	**.231**
– فهرس الخرائط	**.232**
– فهرس الأشكال	**.233**
– فهرس الأماكن والمدن	**.235–234**
– فهرس السلالات والقبائل	**.236**
– فهرس الأعلام والشخصيات	**.237**
– **المصادر والمراجع**	**.245–238**
– **فهرس الرسالة**	**.251–246**

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة " أبويكر بلقايد "- تلمسان

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم الثقافة الشعبية

شعبة الحرف والصناعات التقليدية

ملخص مذكـــــرة لنيـــــل شهـــــادة الماجستيـــــر

الحرف التقليدية بولاية بشار

حرف الترميل والفخار والسلالة نماذج

إعـداد: ***تحت إشـــراف:***

الطالب: سيمو حياة **الدكتور: مقنونيف شعيب**

السنة الجامعية: 2011 - 2012

تعتبر الفنون الشعبية جزءا من الثقافة الجزائرية التي نمت وتطـــورت بتفاعل مع ضروريات الحياة اليومية للفرد داخل المجتمع الممثلـــة فـــي مستلزمات البيت ووسائل الإنتاج والأواني واللباس مع ميزة ملائمتهـــا لطبيعة الحياة من حيث عمليتها ووظيفتها ، ومن مميزات الفنون الشعبية الجزائرية نموها بالخصوص كحرفة أهلية داخل البيت أو خارجها ذات طابع تقليدي عريق باتجاه عملي وظيفي بأشـــكال هندســـية وزخرفيـــه ورموز تعبر عن ثقافة الحرفي الجزائري في مختلف الحرف التقليديـــة المتنوعة .

وقد عم هذا الطابع الرمزي مختلف الأعمال التقليدية حيث نجد منها " **حرفة الترميل والفخار والسلالة** " وهي حرف معروفة عنـــد أهـــالي منطقة بشار.

كما أنها من ضمن الحرف التقليدية المشهورة عند الجزائريين ، كونهـــا تحف تميزت في نوعية تعبيرها وانسجام أشكالها .

كما أن تطور التخطيط الهندسي للمسكن وتجهيزاته وتغيـــر وجهـــه العام ببروز غرفة الضيافة ، جعل الحاجة إلى زخرفة خاصـــة وملحـــة أدت إلى التغيرات وظهور وانتشار فن الترميل وحرفة الفخار.

وقد ساهم التطور الصناعي في هذه الحرف بظهور أدوات ووسائل متطورة جديدة مكان الوسائل البدائية القديمة ، وهذا مـــا دفـــع النـــاس بالاهتمام بالأدوات المنزلية اليدوية ، وقد ثبتت في المجتمع فـــي شـــكل جديد بطابع عصري مع المحافظة على أصالته ، معتمدين على مجـــال الإبداع للحفاظ على الإرث الثقافي ، لأن أعمال الحرفيين الشعبيين اليوم تعتبر أعمالا فنية إبداعية وتذكارية.

ونجد أن صناع مدينة بشار قد عُرفوا بنشـــاطهم ومهـــارتهم كمـــا اشتهروا بإتقان منتوجاتهم ، وحرفة الترميل والفخار والسلالة هي كباقي الحرف التقليدية رغم المكينات الحديثة تستمد مقومات صمودها وبقائهـــا من الموروث التقليدي الأصيل كون أنها من الفنون التي تعبر عن نفسها بإبداعات وفنون حرفييها التي تنجز أعمالهم بأشكال متنوعة وبأســـلوب رفيع يعكس الفن الأصيل ومتطلبات العصر ورغبات الزبون .

ومما تقدم نلاحظ أن هذه الحرف التقليدية في مدينة بشـــار كانـــت موجودة منذ القدم ، وقد ساهم أهالي المنطقة على ازدهار الحرف لأنها أساس الانتعاش الاقتصادي ، ومن هذه الحرف **حرفة الترميل والفخـــار والسلالة .**

وتستمد هذه الحرف طرازها الزخرفي من إبداع حرفييها ، وقد أبدع الحرفي في هذه الحرف ، فقد أخضع الحرفي المبـــدع كـــل الوحـــدات الزخرفية لأصول الجمال الفني لأن الهدف الحقيقي من الفن هو تجميل الحياة .

وإذا كان الفن هدفه تجميل الحياة ، فإن أساس حسن الجمـــال هـــو حسن الذوق عند الحرفيين بمختلف حرفهم ، وعليـــه ســـنحاول تســـليط الضوء على بعض الحرف والتي هي :

حرفة الترميل والفخار والسلالة .

<u>ومن أهم الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع :</u>

أ – نقص الدراسات حول هذه الحرف

ب – التهميش لهذه الحرف وغياب قيمتها الجمالية.

ج – محاولة التعريف بالحرف والمراحل التي تمر عليها .

<u>الإشكالية</u> : ويمكن تحديد مشكلة البحث فيما يأتي :

1 – تدني المستوى المعرفي في المجتمع للتقنيات التنفيذية لهذه الحرف

2 – إهمال الحرفيين لتطوير أساليب الزخرفة والإبداع ، وعدم قدرتهم على إخراج المنتوج إلى سوق أو معرض المؤسسات الصغيرة .

3 – عدم وجود حافز تشجيعي لمفهوم الإبداع .

4 – عدم وجود محلات بواجهات العرض لمنتوج الحرفة .

<u>ومن هنا نتساءل :</u>

أ – هل هناك تسهيلات للحرفي في هذه الحرفة في الوقت الـــراهن ؟ وما هي الصعوبات والعراقيل ؟.

ب – هل هذه الحرفة هواية عند معظم الحرفيين يبدعون ويشاركون في تطويرها ؟ أم هل هي مجرد حرفة يومية همهم المال لكسب قوتهم ؟.

ج – هل هناك إبداع من الناحية الزخرفية عند الحرفيين أم مجرد تأدية الحرفة بالرسومات المتعارف عليها في سوق الإنتاج ؟

وإذا كان الإبداع ذوق وفن يختلف باختلاف نظـــرة الحرفـــي وثقافتـــه وتعليمه فهنا نتساءل ونطرح الإشكالية الآتية :

" ما مدى مشاركة حرفيو بشار في إنعاش هذه الحرف والمساهمة في الإبداع فيه والترويج لها " .

<u>المنهجية المتبعة :</u>

المنهج التجريبي فهو طريق يتبعه الباحث لتحديـــد مختلـــف الظـــروف والمتغيرات التي تخص ظاهرة ما والسيطرة عليهـــا والـــتحكم فيهـــا ، ويعتمد الباحث على هذا المنهج عند دراسة المتغيرات الخاصة بالظاهرة محل البحث بغرض التوصل إلى العلاقات السببية التـــي تـــربط بـــين المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة ، واستخدام المنهج التجريبي لـــم

يعد مقتصرا على العلوم الطبيعية فقط بل أصبح يستخدم على نطاق كبير أيضا في العلوم الاجتماعية ن وغيرها من العلوم الأخـــرى مـــن أجـــل دراسة وتحليل أي موضوع دراسة معين .

وعليه فإن القائمين على الملاحظة والوصف والاستنتاج معتمـــدين على المادة الإخبارية لمعالجة مسار موضوع الدراسة عبـــر مراحلـــه ، ولذلك اخترنا المنهج التجريبي في الفصل الثالـــث مـــن أجـــل دراســـة موضوع رسالتنا المتضمن دراسة حرف يدوية متمثلـــة فـــي الترميـــل والفخار والسلالة .

أهداف البحث :

1 – معرفة المادة الخام لكل حرفة .

2 – دراسة التقنيات التنفيذية المستخدمة.

3 – التعريف بحرف الثلاثة.

5 – دراسة أنواع الزخارف من نباتية هندسية ومدى تأثيرها على هـــذه الحرف .

سرد خطة البحث :

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على الجانب النظري والجانب الميداني من أجل الوصول إلى الهدف وهو إبراز تقنيات حرفة الترميـــل والفخـــار والسلالة وواقعها في مدينة بشار ، وكان لابد علينا أولا دراسة تـــاريخ المدينة ، ثم بعدها دراسة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ولا سيما ذات الطابع التقليدي كونها مرتبطة بقطاع حيوي آخر هو قطاع الســـياحة ، فراحة السائح مرتبطة بكل ما هو تقليدي تاريخي ، ومن التقليـــد نجـــد الحرف والصناعات التقليدية والتي منهـــا حرفـــة الترميـــل والفخـــار والسلالة.

وانطلاقا من هذا التصور جاءت خطة البحث

بمدخل : عنوانه الصناعة التقليدية بمنطقة بشار :

كان الحديث حول منطقة بشار بالتعرف على المدينـــة وضـــواحيها ووضع الصناعة التقليدية بها .

ثم بعدها قسمنا عملنا إلى ثلاثة فصول :

فأما الفصل الأول، والمعنون بـــ : حرفة الترميل .

كان موضوعه حول فن الترميل ، بدايته بتعريف الرمل وإستخداماته والتعريف بالمكوناته وأنواعه ، ثم التطرق إلى أنواع فن الترميل المتمثلة في فن الترميل على اللوحات الخشبية وتزيين الاحجار وملء القنينـــات الزجاجية بالرمل الصافي .

بينما الفصل الثاني، والموسوم بـــ : حرفة الفخار .

فكان الحديث فيه حول تاريخ الفخار والمادة الخام المكونة له ، كما كان هناك تطرق حول مراحل صناعة الفخـــار والوســـائل والتقنيـــات المستعملة والزخارف المستعملة في إنجاز الحرفة .

والفصل الأخير من هذه المذكرة عُنون بـــ : حرفة السلالة .

فقد خصصناه لمجال بحثنا وموضوع دراستنا للتعريف أولا بالمـــادة الخام المتمثلة في أشجار النخيل والدوم و نبات الحلفة والتي تمثل المادة الخام لصناعة السلالة .

وبعد التعرف على هذه المراحل بعد الدراســـة والمســـائلة الشخصـــية توصلنا إلى بعض النتائج :

- الحرفيون يلجئون غالبا إلى مقاسات الزخارف الجـــاهزة المتعـــارف عليها لربح الوقت أثناء إنجاز الحرفة .

– امتياز حرفة الترميل والفخار والسلالة بالجمع بين البساطة في الأداء والدقة في الإنجاز ، إضافة إلى التوازن والتناظر بين الأشكال الزخرفية في عملية التنفيذ .

– اعتزاز الحرفي بعمله وافتخار بما صنعته يداه .

ومما تقدم يمكن القول إن تهميش قطاع الحرف والصناعات التقليدية تعود جذوره إلى الاستعمار ، فهو من خرّب النسيج العمراني وبذلك خرب الحرفة وساهم في اندثارها والهدف هو طمس الهوية الجزائرية وبعد الاستقلال انتشار سياسة بناء المصانع وازدهار سوق المواد المصنعة واستحواذها على السوق الوطنية وهي من سلبيات النظام الاشتراكي ، كما هجر الحرفيون الحرفة والتجئوا إلى المصانع لضمان قوت العيش السهل ، وفي نهاية الثمانينيات إلى غاية نهاية التسعينيات فقدت الحرفة طابعها الثقافي المأخوذ من الموروث الشعبي ، وحاليا تسعى الجزائر إلى إعادة رد الاعتبار لقطاع الحرف والصناعات التقليدية من أجل إنعاش قطاع السياحة ، وذلك للتخفيف من الاعتماد على قطاع المحروقات من جهة ومن جهة أخرى محاولة اللحاق بالجارتين تونس والمغرب لاستقطاب أكبر عدد ممكن من السياح .

وعليه فإن المصنوعات اليدوية الجزائرية لها طابع خاص يعبر عن ثقافة المنطقة المتنوع ، ولذلك يتلقى الحرفيون كل الدعم حاليا من قبل السلطات الجزائرية من أجل الإبداع حيث أن الصناعة التقليدية باعتبارها إحدى المكونات الأساسية للشخصية الجزائرية فإنها الوسيط بين الماضي والحضر وعليه يتوقع البعض أن تحقق الصناعة اليدوية دخلا أكبر وأن تخلق فرص عمل أكثر للمواطنين في المستقبل .

هذا ويبقى باب الحرف التقليديـــة ، وحرفـــة الترميـــل والفخـــار والسلالة ، مفتوحا على مصراعيه للباحثين والدارسين بهدف سبر أغوار هذه الحرف تأريخا ودرسا ومزاولة فنية ، في لاحق الدراسات .

ولا أدّعي لعملي هذا الكمال ، لأن الكمال للّه وحده ، ولكن حاولت قدر الجهد والاستطاعة ، الاجتهاد.. والله خير الموفق.

ومن المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها نذكر منها :

<u>المصادر :</u>

علي عبد النور

1 – جغرافية وتضاريس الجنوب الغربي، منشورات دار العودة بيروت، 1980

محمد بن صديق

2 – المشاريع التنموية في الجزائر بين الواقع الاقتصادي والآفاق السياسية، منشورات الدليل السياحي: بشار

عبد القادر العاصمي

3 – مدن من عمق الصحراء الكبرى، دار المعرفة للنشر والتوزيع بيروت، ط 02، 2001

عمورة عمار

4 – الوجيز في شرح القانون التجاري الجزائري.دار المعرفة.الجزائر.2000

مراد العياشي

5 – السياحة و علاقتها بالتوجهات الاقتصادية في الجزائر، منشورات دار الثقافة العربية للنشر والترجمة: بيروت، طبعة 01، 2004

يوسف عبد الرحمن العوادي

6 – استراتيجيات النهوض بالسياحة في الوطن العربي ، منشورات العالم الثقافي: بيروت

مراد حليم الوجدي

7 – جغرافية الاطلس الصحراوي ، دار ابن رشد للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، طبعة 02 ، 1998

فوزي علي التازي

8 – تضاريس مدن الجنوب الصحراوي ، دار بيروت للطباعة والنشر والتوزيع ، طبعة 02 ، 2003 .

مرزوق محمد بن عبد العزيز

9 – الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس.دار الثقافة بيروت.لبنان

الملخص باللغة العربية

تعتبر الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر وخاصة في مدينة بشار من أبرز الصناعات التي تساهم في ازدهار السياحة بالبلاد نظرا للأهمية القصوى التي تحظى بها مثل هذه الصناعات التقليدية ، إضافة إلى الطلب المتزايد عليها من طـرف زوار الجزائر على مدار السنة ، ومن الحرف التقليدية نجد حرفة الفخار والترميل والسلالة ، وهذه الحرف الثلاثة من المهن العريقة والقديمة قدم الحضارات حيث برزت الحاجة لتكييف الخاصة الفخار وفقا لحاجة المجتمعات البدائية ومـع تطـور الاسـتخدام تطورت عملية الصناعة الفخارية من خلال استخدام الطينة التي تعتمد على الزخرفة للأشكال الحيوانية والنباتية والهندسـية ، كما أن فن الترميل فن حديث من ابتكار حرفيو جنوب الجزائر ومن جهة اخرى فإن حرفة السلالة حرفة قديمة توحي بإبـداع الحرفي في استغلال موارد الطبيعة وتوظيفها للحاجة اليومية ، والسبب الذي دفعنا إلى القيام بهذا البحث هـو قلـة الاهتمـام بالجانب الإبداعي لهذه الحرف الثلاثة وكان الهدف من الدراسة إبراز تقنيات ومراحل إنجاز الحرف الثلاثة مـع إبـراز أهـم الزخارف المستعملة ، وعليه نطرح الإشكالية الآتية ما مدى مشاركة حرفيو بشار في إنعاش هذه الحرف والمساهمة في الإبداع فيه والترويج لها ؟ **الكلمات المفتاحية : الحرفة .الفخار . الترميل . السلالة . الحرفي . الوسـائل . الزخرفـة . الإبـداع . الاقتراحات . الحلول . الإنعاش . التطوير .الازدهار .**

Résumé: L'industrie traditionnelle et l'artisanat en Algérie, principalement à Béchar sont considérés comme les principales industries qui participent au développement du tourisme dans le pays et ce, grâce à l'importante position qu'occupent ces industries traditionnelles et l'afflux des touristes qui ne tarissent pas d'en demander. Parmi ces industries traditionnelles la poterie, l'art du sable et la vannerie en ce sens que ces trois industries relèvent des métiers séculaires dont l'ancienneté s'inspire de celle des civilisations. La poterie à titre d'exemple est apparue dans une perspective d'adaptation avec les besoins des sociétés primitives ainsi avec l'évolution de l'utilisation, l'industrie de la poterie a subi elle aussi, cette évolution par le biais de l'argile élément fondamental dans le façonnement des formes animales, végétales et géométriques. L'art du sable est une nouvelle création du sud de l'Algérie alors que la vannerie est un ancien métier preuve vivante de la créativité de l'artisan et son ingéniosité quant à l'exploitation des ressources naturelles et son utilisation pour le besoin quotidien. Le motif qui nous a poussés à entreprendre cette recherche et le désintéressement du côté créatif de ces trois métiers. Notre objectif était de montrer les techniques et les étapes que l'artisan entreprend et les ornements qu'il façonne. Ainsi notre problématique s'articule autour de la question suivante à savoir quel est le taux de participation des artisans de Bechar dans la réanimation de ces métiers, dans leur créativité et leur publicité?

Artisanat- Poterie- l'art du sable - vannerie- Artisan- Moyens- Ornement- Mots- clés: Création- Proposition- Solutions- Tonification- développement

The Summary In English : Traditional industry and handicrafts are considered to be among the most important industries in Algeria, mainly in Bechar's area. They not only contribute in tourism's prosperity but they are so demanded by the Algeria's visitors during the .whole year as well , and this because of the greatest importance these crafts do have

Among the most useful ones pottery, sand art and basket work are. These three handicrafts are as greatest and ancient as ancient civilizations, since the need to pottery appears to suit it within the needs of primitive people. And due to the progress of its use, pottery craft developed through the use of clay which depends on the decoration of animals, plants and on the geometrical shapes too. Moreover, sand art is a recent art that south Algerian craftsmen invented. On the other hand, basket work is considered to be an ancient craft that shows the .excellence of craftsman's exploitation to the natural sources and its use in daily needs of objects

Thus, we have worked on this research for a specific reason which is the carelessness of people towards the artistic side of the three handicrafts already mentioned. And the purpose of this study is to show the techniques and the steps of making those three handicrafts through the :Therefore, the following problematic is asked.most important decorations used

How far do Bechar's craftsmen participate in reviving this craft and contribute in its excellence ?and promotion

:Key words

Handicraft – pottery- sand art- basket work- craftsman/ artisan- tools- decoration- excellence- suggestions- solutions- revival- prosperity/ flourishing